



مركز
للبحوث والتحريات الكمبيوترية

اصبهان

للغلام

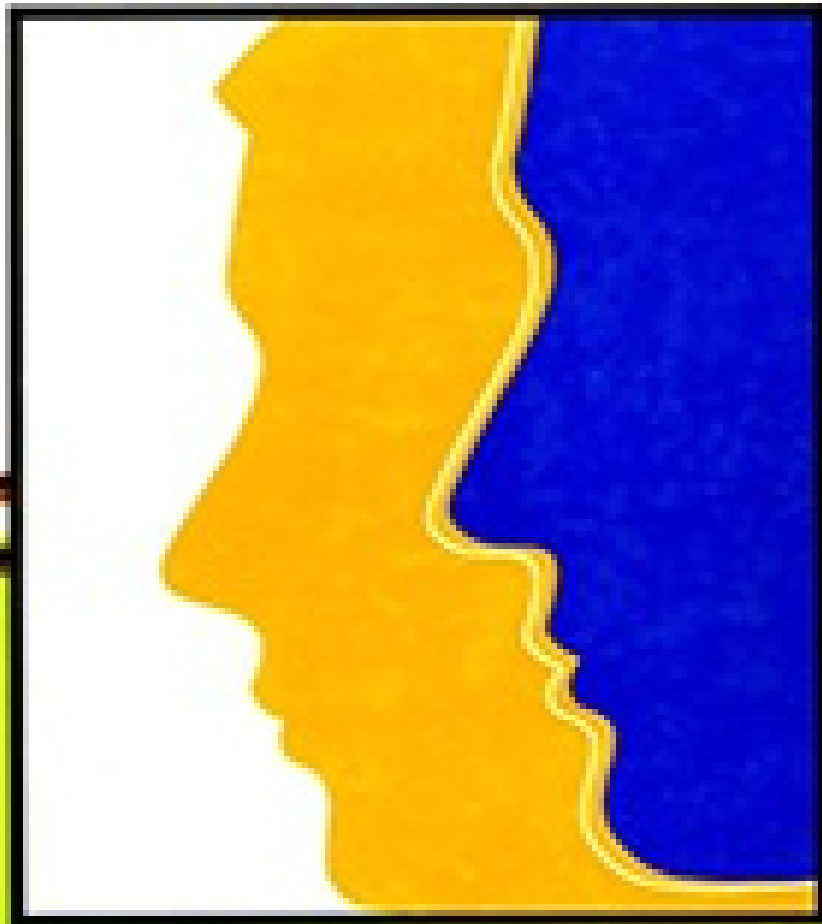


اشرافيية
عليه صلوات الله
عليه وآله

www. **Ghaemiyeh** .com
www. **Ghaemiyeh** .org
www. **Ghaemiyeh** .net
www. **Ghaemiyeh** .ir

الأسرة

ونظامها في الإسلام



مؤلف: الشيخ حسين الساربان

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الاسره و نظامها فى الاسلام

كاتب:

حسين انصاريان

نشرت فى الطباعة:

انصاريان

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

٥	الفهرس
١٥	الاسره و نظامها فى الاسلام
١٥	اشاره
١٦	اشاره
٢٠	مقدمه الناشر
٢٢	مقدمه المؤلف
٢٦	سنه الزواج فى النظام الكونى
٢٦	الاتحاد و الزواج عند الجمادات
٣٢	نظام التعايش بين النباتات
٣٤	الزواج و التكاثر و التناسل عند الحيوانات
٣٦	الانسان و الزواج
٣٧	لا تتشددوا فى الزواج
٤١	أهميه الزواج فى الروايات
٤٤	التقوى فى الأسره و المجتمع
٤٤	حقيقه التقوى
٤٧	التقوى و مراتبها
٤٨	الحاج السبزوارى و القناعه
٤٩	البهرجه و الاسراف
٥٢	تواصوا بالتقوى
٥٤	سيماء المتقين
٥٥	الازواج المتقون
٥٧	الكاسب المثالى
٦٠	أهداف الزواج فى الاسلام
٦٠	البيت الطاهر

٦٤	شر الناس
٦٦	تفتح القابليات
٦٨	السعى من أجل العيال عباده
٦٩	ليكن هدفكم من الزواج هدفاً سامياً
٧٢	نظام الأسرة في الغرب
٧٥	مكانه المرأة في التاريخ الاسلامى و البشرى
٧٥	الانحراف الفكرى تجاه المرأة
٧٩	ردّ الاسلام على الانحرافات الفكرية تجاه المرأة
٨٨	نظرة اخرى لحياة المرأة و مكانتها في التاريخ
٩٣	استقلال الرجل و المرأة في الاسلام
٩٣	استقلال الانسان و حرية
٩٦	قصه عن الحرية
٩٨	اشاره مهمه
٩٩	زوجه صالحه و كريمه
١٠٤	استقلاليه الرجل و المرأة في الزواج
١٠٧	منزله المرأة في القرآن
١٠٧	دين الله
١١١	توسل الانبياء بربوبيه الله و رحمته
١١٣	مقام العباده و العبوديه
١١٥	المرأة في المنطق القرآنى
١١٦	العقل و الشهوه ملاك السعاده و الشقاوه
١١٨	حديث المعراج بشأن النساء
١٢١	مشاكل الزواج و معوقاته
١٢١	التزمت في أمر الزواج
١٢٥	اجعلوا انفسكم ميزاناً بينكم و بين غيركم
١٢٨	التكبر من خصال ابليس

١٣١	قصه عن التسامح فى امر الزواج
١٣٤	التقليد عمل شيطانى
١٣٦	المهور الغاليه
١٣٧	القرآن،المهر الحقيقى للزواج
١٣٩	شروط الزواج فى الاسلام
١٣٩	الدين و التدين
١٤٣	الكفو
١٤٦	رأى الامام السجاد (عليه السلام) بشأن الكفو
١٤٨	لا تُزوجوا هؤلاء
١٥٠	لا تتزوجوا من هذه النساء
١٥٣	طريقه اختيار الزواج
١٥٣	الناقص مطرود من رحمه الله
١٥٧	سبيل الكمال
١٥٩	طريقه اختيار الزوج فى الاسلام
١٦١	قصه مدهشه
١٦٢	ضوابط اختيار الزوجه
١٦٩	سنن التزويج فى الاسلام
١٦٩	التباحث حول الزواج
١٧٣	وجوب دفع المهر
١٧٥	جهاز العروس
١٧٦	المثل الالهى فى جهاز العروس
١٧٩	الدعاء عند الزفاف
١٨٠	آداب الزواج و اوقاته
١٨٣	آداب الزفاف
١٨٨	الصحه فى الاسره
١٨٨	أهميه الصحه و النظافه فى الاسلام

١٩٥	صحة الفم و الاسنان
١٩٩	التنظيم و الالتزام و الصحة فى الأكل
٢٠١	اضرار كثرة الأكل
٢٠٢	قصة فيها عبره
٢٠٥	الاخلاق الاسلاميه فى الاسره
٢٠٥	أهميه مكارم الاخلاق
٢١٠	الموده و التعبير عنها
٢١٣	الانصاف فى الآمال
٢١٦	الحلم و العفو
٢١٩	التغافل أو التناسى
٢٢١	الغضب و الحدّه
٢٢٤	التفاخر
٢٢٦	السلوك
٢٢٧	المنطق
٢٣١	الحجاب و طهاره المرأه
٢٣١	فوائد الحجاب
٢٣٩	واقعه مدهشه
٢٤٠	آراء مفكرى الغرب حول اوضاع المجتمع الغربى
٢٤٢	درس من واقعه الحسين (عليه السلام)
٢٤٣	الحجاب و نظره السوء فى القرآن
٢٤٦	محارم المرأه فى نظر القرآن
٢٤٨	الامن فى الحياه
٢٤٨	الحسنات و السيئات
٢٥١	الجهل
٢٥٢	العلم و المعرفه
٢٥٥	القلب مصدر الحقائق

- ٢٥٩ العذاب فى عرصات القيامة
- ٢٦١ الآباء الصالحون
- ٢٦٤ تجليات الفضيله فى الاسره
- ٢٦٤ اخلاص النيه
- ٢٦٤ ذروه اخلاص النيه
- ٢٦٧ اخلاص عجيب
- ٢٧١ التقوى و العباده
- ٢٧٥ وجوه فاضله
- ٢٧٧ قصه ذات عبره
- ٢٧٨ واقعه عجيبيه
- ٢٨١ الإسلام و الجوانب الماديه للأسره
- ٢٨١ خير المال و شره
- ٢٨٦ الحلال و الحرام
- ٢٨٧ لا تحرموا انفسكم من الحلال
- ٢٨٨ انفقوا على عيالكم من الحلال
- ٢٨٩ النبى صلى الله عليه و آله و لقمه الحلال
- ٢٩٠ موجبات سعه الرزق
- ٢٩٣ المال الحرام
- ٢٩٦ التائب حبيب الله
- ٢٩٩ المرتكزات المعنويه للأسره
- ٢٩٩ اشاره
- ٣٠١ النعم المعنويه
- ٣٠١ العقل
- ٣٠٥ القرآن
- ٣٠٨ الأنبياء
- ٣٠٩ الأئمه

- العلماء ٣٠٩
- الصلاه ٣١١
- مسؤوليه رب الاسره ٣١٥
- قوا انفسكم و أهليكم نار يوم القيامه ٣١٥
- جَنَّة المأوى ٣٢٠
- أربع واجبات مهمته ٣٢١
- اشاره ٣٢١
- ١- بدعائهم الى طاعه الله ٣٢٢
- ٢- و تعاليمهم الفرائض ٣٢٢
- ٣- و نهيمهم عن القبائح ٣٢٣
- ٤- و حثهم على أفعال الخير ٣٢٣
- حقوق الزوج و الزوجه فى الاسلام ٣٢٥
- صوره عن الحقوق الاسريه ٣٢٥
- حقوق الزوجه على الزوج ٣٢٧
- ١- توفير مستلزمات الحياه ٣٢٧
- ٢- المباشره ٣٢٨
- ٣- التوسعه فى الحياه ٣٢٨
- ٤- احترام الزوجه ٣٢٩
- ٥- التزيين و النظافه ٣٣٠
- ٦- المرونه فى الحديث و المداراه ٣٣١
- ٧- حافظوا على ارادتكُم ٣٣١
- حقوق الزوج على الزوجه ٣٣٢
- اشاره ٣٣٢
- ١- الطاعه ٣٣٤
- ٢- التمكين ٣٣٥
- ٣- الخروج من الدار ٣٣٦

- ٣٣٧ ٤-تجنب ايذاء الزوج و سوء الخلق و بذاءه اللسان
- ٣٣٨ ٥-العمل داخل المنزل
- ٣٣٩ ٦-احترام الرجل و مداراته
- ٣٤٠ ٧-عدم التزين لغير الزوج
- ٣٤١ ٨-عدم التصرف باموال الرجل دون اذنه
- ٣٤٢ الحمل،و الرضاعه،و التسميه
- ٣٤٢ اشاره
- ٣٤٨ ما يجب القيام به اثناء فتره الحمل
- ٣٥١ الولاده
- ٣٥٢ لباس الوليد
- ٣٥٢ اول طعام الوليد
- ٣٥٣ الأذان و الاقامه
- ٣٥٤ عليكم بهذه الآداب بعد الولاه
- ٣٥٥ حليب الام
- ٣٥٨ التسميه
- ٣٦١ الانجاب فى الاسلام
- ٣٦١ منزله الولد و أهميته
- ٣٦٧ حبُّ الاولاد
- ٣٦٨ تقبيل الاولاد
- ٣٧٢ عظمه البننت فى الاسلام
- ٣٧٢ مشيئه الله فى الأولاد
- ٣٧٦ روايات مهمه حول البنات
- ٣٨٣ دور الأم فى التريبيه
- ٣٨٣ الولد ثمره فؤاد الأم
- ٣٨٨ الثمره الطيبه
- ٣٨٩ أمى سبب شقائى

- ٣٩٠ قد يخبو نور العباده
- ٣٩١ زواج نورانى
- ٣٩١ والده الشيخ الشوشترى
- ٣٩١ مثال الطهاره الباطنيه و الظاهريه
- ٣٩٣ دور الأب فى تكامل الولد
- ٣٩٣ اهتموا باربع حقائق
- ٣٩٤ أمير المؤمنين (عليه السلام) يبكى
- ٣٩٧ أهل النار
- ٣٩٨ لحمه من حياه الشهيد الشيخ فضل الله النورى □
- ٤٠٠ ايها الشباب احذروا
- ٤٠١ الآباء الضالون و مسئوليه الابناء
- ٤٠٢ والدّ فاضل
- ٤٠٣ الآباء الطالحون و الابناء الصالحون
- ٤٠٤ والدّ كريم
- ٤٠٥ أكل الحرام لا يرتى على الأكبر
- ٤٠٧ حق الولد على والديه
- ٤٠٧ طريق الخير
- ٤١٠ حق الولد على والديه
- ٤١١ آثار الحلال و الحرام
- ٤١٣ الشيخ الزاهد
- ٤١٤ ذكرى طيبه
- ٤١٤ إلى الآباء و الامهات
- ٤١٩ حقوق الوالدين على الاولاد
- ٤١٩ اشاره
- ٤٢٣ ملاحظه مهمه
- ٤٢٣ روايات فى حقوق الوالدين

٤٢٤	اسلام زكريا بن ابراهيم و خدمته لوالديه
٤٢٨	الشيخ الانصارى و امه
٤٢٨	عاق الام
٤٣٠	مسؤوليه الزوجين أزاء الأقربين
٤٣٠	الأهل و الأقارب
٤٤٠	صله الرحم
٤٤٠	القرآن وصله الرحم
٤٤٤	مشروع شامل و بديع
٤٤٥	قصه مدهشه
٤٤٥	روايات فى صله الرحم
٤٤٧	روايات فى قطيعه الرحم
٤٥١	بواعث سعادته الأسره و شقاؤها
٤٥١	السعاده و الشقاء
٤٥٤	الانصاف
٤٥٦	المداراه و الرفق
٤٥٧	النصيحه
٤٥٧	الأدب
٤٥٨	المحافظه على الأسره من التهمه
٤٦٠	الوفاء بالعهد
٤٦١	التشاور
٤٦٢	التواضع
٤٦٣	العطف على الصغير و احترام الكبير
٤٦٤	حسن الضيافه
٤٦٦	بواعث الشقاء و التعاسه
٤٦٧	الطلاق و الارث
٤٦٧	قبح الطلاق

٤٧٠ مقدمات الطلاق

٤٧١ الغيبه

٤٧٤ التهمه و الافتراء

٤٧٤ درسٌ فيه عبرة

٤٧٥ الطلاق في القرآن

٤٧٧ خاتمه الحياه

٤٨١ تعريف مركز

سرشناسه: انصاریان، حسین، ۱۳۲۳ -

عنوان قراردادی: نظام خانواده در اسلام . عربی

عنوان و نام پدیدآور: الاسره و نظامها فی الاسلام / حسین انصاریان؛ مترجم کمال سید.

مشخصات نشر: قم: انصاریان، ۱۴۲۵ق. = ۲۰۰۴م. = ۱۳۸۳.

مشخصات ظاهری: ۴۶۳ ص.

شابک: ۹۶۴-۴۳۸-۵۷۹-۹؛ چاپ سوم: ۹۷۸-۹۶۴-۴۳۸-۵۷۹-۷

یادداشت: عربی.

یادداشت: پشت جلد به انگلیسی: Husayn Ansarian. The Islamic family structure

یادداشت: چاپ دوم: ۱۳۸۵.

یادداشت: چاپ سوم: ۱۳۸۹ (فپا).

یادداشت: کتابنامه به صورت زیرنویس.

موضوع: اسلام و خانواده

موضوع: زناشویی (اسلام)

شناسه افزوده: سید، کمال، ۱۳۳۶ -، مترجم

رده بندی کنگره: ۱۷/۲۳۰/BP/الف۸۳ن۶۰۴۳ ۱۳۸۳

رده بندی دیویی: ۲۹۷/۴۸۳۱

شماره کتابشناسی ملی: م ۸۳-۸۴۴۶

دارُ المحجَّه البيضاء دارُ الرُّسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم

الحمد لله الذى رفع السماء العلم و زينها بروجها للناظرين، و علق عليها قناديل الأنوار بشموس النبوه و أقمار الامامه لمن أراد سلوك مسالك اليقين حمداً دائماً سرمداً فنشكره على نعمه التى لا تُحصى و أفضل صلواته و سلامه على رسوله و على آله آل الله الذين هم ائمه الأنام و مفاتيح الكلام و غيوث الانعام الذين جسدوا أوامر رسول الله صلى الله عليه وآله.

لا شك فى ان الأسره تمثل حجر الاساس فى المجتمع البشرى، و من المعتذر الحصول على مجتمع صالح دون اصلاح واقع الأسره، يقول تعالى:

«إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ» (١).

إن المجتمع الاسلامى مثل أعلى لجميع الأمم و عليه أن يكون قدوةً و نموذجاً يحتذى به فى جميع المجالات لا سيما فيما يتعلق بالأسره و الزواج و ما قد يطرأ بعد ذلك من طلاق و انفصال، إذ ينبغى أن تنعدم فيه هذه الظاهره أو تنخفض إلى ادنى المعدلات، و هذا لا يتيسر إلا من خلال ادراك الأزواج لمسؤولياتهم المتقابله و مسؤولياتهم ازاء أبنائهم و كذلك ادراك الأبناء لمسؤولياتهم تجاه الوالدين.

و كثيراً ما نشاهد ان اغلب المشاكل التى تعانى منها الأسر و التى قد تؤدى إلى الطلاق، سببها جهل الناس لواجبات الحياه الزوجيه و الذى من شأنه أن يؤدى إلى القيل و القال أو التدخل غير المبرر من قبل الاقارب و الآخرين.

ص: ٥

بناءً على ذلك و شعوراً بالمسؤولية، فقد توجه مسؤول مؤسسه أم أبيها إلى طهران برفقه عدد من طلبه الحوزه العلميه بقم خلال أيام شهاده الصديقه الكبرى فاطمه الزهراء عليها السلام و ذلك للقاء سماحه العالم المدقق و المحقق الأستاذ حسين أنصاريان لاستثذانه فى تحرير محاضراته المسجله على الأشرطه و التى كان قد ألقاها على مدى ثلاثين درساً تناول فيها نظام الأسره فى المنظور الاسلامى بأسلوب جذاب و بليغ ينم عن الحرص و جمعها فى كتاب ليكون فى متناول أيدي الجميع.

وافق الأستاذ علي ذلك و باشر بتحرير ما تحتويه الأشرطه على الورق فاستغرقت عمليه تدوين المواضيع و الفهارس مده أربعه أشهر و بالرغم مما كان يعاينه من ضيق الوقت حيث الانشغال بالمحاضرات و التدريس و المقابلات و التصنيف إلّا أنه استقبل ذلك برحابه صدر و وجه بشوش و راجع ما قد تم انجازه و من ثم أعاده بغيه طبعه.

و فى الختام نرى لزاماً علينا أن نتقدم بوافر الشكر و الامتنان للاخوه العاملين فى مؤسسه أنصاريان للطباعه و النشر لا سيما سماحه السيد المسؤول محمد تقى أنصاريان لما بذلوه من جهود فى هذا المجال.

دار العرفان

ص: ٦

نظراً لما لمستّه من حاجه في المجتمع فقد باشرت في العام ١٣٦٣ و خلال مجالس شهري محرم و صفر و كذلك شهر رمضان المبارك بالقاء محاضرات حول نظام الأسره في الاسلام في ضوء الآيات القرآنيه و الروايات و الأخبار الوارده في الكتب المعتميره.

و كان اقبال الناس على تلك المجالس -و حسب شهاداتهم- منقطع النظير لا سيما من قبل الشباب، و لم يكن ذلك الاقبال الا تجلياً لفضل الله و رحمته إذ أنه قد تكفل بحفظ هذا الدين و أحكام الشريعه الاسلاميه.

فانتشرت اشراطه هذه المحاضرات التي بلغت ما يناهز الثلاثين بسرعه في جميع انحاء البلاد، كما نُشرت مواضيعها في احدى صحف طهران المسائيه و بنفس الاسلوب الذي القيت به و أصبحت في متناول أيدي القراء، فكان لها ابلغ الأثر لدى العوائل، و هذا ما كنا نتوقعه لأن مضامينها كانت نابعه من القرآن الكريم و علوم أهل البيت (عليهم السلام)، الذين يتسقان مع فطره الانسان و يليان حاجاته على كافه الاصعده الماديه و المعنويه.

و قد اقترح عليّ الاخوه الأعزاء ان اطبع هذه المحاضرات في كتاب كي ينتفع به أبناء الشعب الايراني المقدام أكثر فأكثر، الا ان تصنيف كتاب العرفان في الاسلام باثني عشر جزءً الذي استغرق سبع سنوات، و شرح الصحيفة السجديه الذي جاء تحت عنوان ديار العاشقين و استغرق خمساً من السنين، و تأليف بعض الكراسات، و كتابه المقالات للصحف، كل ذلك لم يمهلني كي أنجز هذا العمل،

بالاضافه إلى ان الاسفار المتعدده من أجل التبليغ فى جميع مناطق البلاد قد أخذت جانباً من وقتى، إلا ان اصرار الاصدقاء بقى على حاله.

و خلال أيام شهاده السيده فاطمه الزهراء (عليها السلام)-و هى أسمى مثلٍ للزوجه و الامام على امتداد التاريخ البشرى و سيرتها العائليه تعد المثل الأعلى لنظام الأسره فى الاسلام-حضر إلى طهران الأخ الفاضل رضا كلهر صاحب مؤسسه للطباعه و النشر و هو شاب مؤمن مهذب يتصف بالحيويه و يعمل فى الحوزه العلميه بقم المقدسه-و أنا أحد طلبتها-فطلب منى الاذن لتحرير هذه الاشرطه و طبعها،فوجدت فى اقتراحه ما يحق طموحى القديم و طموح اصدقائى، فطلبت منه تولى هذه المهمه حيث لا زلت حينها اعانى من ضيق الوقت،فجرى تحرير ثلاثين شريطاً بجهود خاصه من الأخ كلهر،و قام بتحقيق مصادر الروايات الوارده فى المحاضرات بشكل دقيق و راجع كافه المصادر الوارده فى الهوامش.

ثم سلّمنى ما حرر من الاشرطه،و أثناء مطالعتى لها رأيت من الضرورى القيام بعملية حذفٍ و اضافه و تبديل لبعض العبارات،و استغرقت عمليه مراجعه النصوص المحرره ما يربو على الشهرين حتى خرج هذا الكتاب الذى بين أيديكم،فتبين ان تصنيف كتاب أهون بكثير من تحرير المحاضرات من الاشرطه.

ان ما فى هذا الكتاب من جمال انما يكمن فى آيات القرآن الكريم و الروايات و القصص التى تتناول حياه الأولياء،و ما فيه من نقص فهو يعود إلى تعبيرى و ما سطره قلمى،فتقبلوا جماله باحسن القبول،و اصفحوا عن قبيحه بلطفكم،آملا منكم تنبيهى على كل زلل صدر منى و ذلك من خلال الاتصال بمؤسسه ام أبيها للنشر و عنوانها:

قم-ص.ب ۳۷۱۸۵/۹۱۳

ص: ۸

على أمل أن يكون هذا الكتاب نافعاً و مفيداً لجميع العوائل لا سيّما الشباب من كلا الجنسين الذين دخلوا عش الزوجيّة حديثاً، أو في نيتهم ذلك و يتمكنوا من تسيير حياتهم العائليه وفقاً لما يريدّه الباري تعالى كي ينالوا السعاده في الدنيا و الآخره.

و قد القيت المحاضرات وفق نسقٍ يتضمن الحياه منذ انطلاقتها و حتى نهايتها على أساس النظام الخاص بها، و اختير ثلاثون عنواناً لنصوص المحاضرات ستقرأونها في فهرست الكتاب.

و بوسعكم تقديم الكتاب هديه لمن دخلوا القفص الذهبي توّاً بدلاً عن باقه الورد التي تدبيل بعد سويعات و تذهب هدرأ، كي تتجلى آثار رحمه الباري عز و جل في حياتهم، و يكون سبباً في حصولكم على الأجر العظيم.

حسين انصاريان

ص: ٩

«وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ»

الذاريات ٤٩/

١

سنه التزواج في النظام الكوني

الاتحاد و التزواج عند الجمادات

□
لقد خلق الله سبحانه من كل شيء زوجين في نظام متقن لهذا الكون الواسع الفسيح، و على امتداد هذا العالم فإن الزوجية في كل شيء انما هي حقيقه لا استثناء فيها؛ و قد أخبر عنها القرآن الكريم قبل أن يتوصل لها العلم البشرى و الدراسات العلميه و ذلك في آيات عديده منها الآيه التاسعه و الاربعون من سوره الذاريات مؤكداً ان هذه الحقيقه تشمل كائنات هذا العالم جميعاً سواء الجمادات أو الحيوانات أو الانسان.

و نظراً إلى ان هذا الإخبار العظيم و التصريح العلمى و هذا البيان الجلى فيما يخص الكائنات التى تعاش في هذا العالم و هذه الارض يعود إلى قرون متطاوله سبقت النهضه العلميه، و نزل في منطقته-مكه و المدينه- كانت تخلو ممن يعرف القراءه و الكتابه و الكتب و المدارس فإنه يعد من معاجز القرآن الكريم و دليلاً قاطعاً على اصالته و برهاناً دامغاً على علميته و حججه بالغه على صدق نبوه خاتم الأنبياء (صلى الله عليه و آله).

و فى القرآن الكريم ثمه آيات تتناول غير ذلك من شؤون الخلق تقف أمامها العقول البشريه المعاصره حائره مندهشه يلفها الدهول، و لا تدع لأحد من بنى الانسان وأياً كان مستواه و منزلته مجالاً بان يشك في احقيتها و كونها نبراساً لهدايه البشر. يقول تعالى:

ص: ١١

لقد أودع الباري تعالى برحمته وفضله في صلب الأزواج و من كل جنس التجاذب و علاقته من الود و التقارب المتبادل، كى يؤول ذلك و فى ظل نظام خاص و ظروف معينه سواءً فى الجانب التكويني أو التشريعي إلى التزاوج و التناسل و التكاثر النوعى، و من خلال ذلك يحافظ نظام الخلق على بقائه و تنال جميع المخلوقات- و من كل الأجناس- السعاده و الهنا فى حياتها و تتمتع بوجودها و وجود الآخرين.

ان علاقته التكاثر و التناسل فى عالم الجماد و بأى نحو كانت تتم بصوره اتحاد عنصر مع عنصر آخر و فى النتيجة ينتج عنصر ثالث، كما فى اتحاد الاوكسجين مع الهيدروجين، فاحدهما يشتعل و الآخر يساعد الى الاشتعال، فتكون نتيجة اتحادهما ماءً بارداً تتوقف عليه الحياه و النشاط، أو يحدث ذلك بشكل جاذبيه تتبعها نتائج جمّه، أو على هيئة تيارين احدهما موجب و الآخر سالب ينتج عنهما ما لا يُعد و لا يُحصى من العجائب الكونيه و تدرّبه رحمه الله على الناس.

و علاقته بين عنصرين أو عده عناصر و حاله الميل المتبادل، و باختصار حاله العشق السائده بين الجمادات هى التى تؤدى إلى التكاثر فى النسل و الاستمرار بالنوع، و اقامه النظام الشامخ لعالم الخلق و اصفاء الجمال على عالم الوجود.

أى قدره جباره و اراده عظيمه هذه التى تقيم مثل هذا التآلف و الانشداد و حاله العشق بين عنصرين احدهما يشتعل و الآخر يساعد على الاشتعال حيث

ينتج عن ذلك التزاوج ماء فرات يشكل انهاراً جارفة و بحاراً متلاطمه و محيطات شاسعه و يتكون منه المطر اللطيف ؟!!

أى قوه عجيبه هذه التى تؤدى إلى ان تتحد عناصر متعدده مع بعضها بين ثنايا الارض اليابسه و فى جوف الصخور الصماء و اعماق طبقات القير التى تفوق فى سوادها ظلمه الليل البهيم فيخرج من ذلك معدن الالماس ؟!

و أى اراده قاهره تلك التى تُخرج لنا من اتحاد عدده مواد من معادن اليمن عقيقاً احمرأً، و من طيات التراب فى نيشابور الفيروز الازرق، و تهب لنا آلاف المواد التى يحتاجها البشر و ذلك من خلال امتزاج التراب مع فضلات الحيوانات ؟!

و أى رحمه تلك التى تمنحنا محصولاً نافعاً مثل الذهب و الفضة و النحاس و الحديد من خلال اتحاد الاحجار مع التراب و مواد اخرى مع الحجر ؟!

□
أى اراده و حكمه هذه التى تهب عباد الله كل هذه النعم بواسطه اتحاد و تزاوج العناصر فيما بينها ؟ و أى اراده و حكمه هذه التى أودعت كل هذا التآلف و الوئام و الانسجام بين الشمس و عناصرها الملتهبه و بين الأرض حيث ينتج عن اتحاد عناصر الشمس و عناصر الأرض و تزاوجهما نعمٌ نعجز عن أحصائها كما أكد ذلك القرآن الكريم حين قال: «وَإِنْ تَعِدُوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا» .

□
إنه «اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمْ الْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَسَخَّرَ لَكُمْ الْيَوْمَ وَاللَّيْلَ وَالنَّهَارَ* وَآتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِنْ تَعِدُوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ الْإِنْسَانَ لظَلُومٌ كَفَّارٌ» (١).

ص: ١٥

ان مستوى الجاذبيه بين العناصر و ايجابيتها أو سلبيتها و العلاقه الحميمه القائمه بينها لغرض التكاثر و التناسل كل ذلك يقوم على أساس نظام محددٍ و قوانين و مقررات عادله، و الجاذبيه هذه خارجه عن نطاق الافراط و التفريط، و هذه العلاقه لا يعترىها الفتور ابدأً و لا معنى للجفاء و التخاصم و الاختلاف فى هذا العالم الجميل الوادع و لا وجود للانفصال بعد هذه التراوح الروحى. فلو كان وجود للاختلاف و الجفاء و الانفصال فى هذا العالم فلا شك فى ان الفساد و الافساد سيلقى بظلاله و يعقّد الأمور و يضرب باطنابه فى أساس هذا العالم.

ان للعناصر المكونه لعالم الجماد حجماً و وزناً معينان و فواصل محدده و نمواً يتناسب مع وضعها، و اتحاد كل منهما مع الآخر يقوم على أساس الكفاءه، فلا تتمرد العناصر على النظام المحدد لها و لا تبادر إلى المشاكسه و التخاصم فيما بينها، بل تحافظ على القانون و حدود وجودها اينما كانت فى هذا النظام.

«لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَ كُلُّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ» (١).

و فى تقدير وزن الاجرام فى الفضاء الخارجى و حجمها و طولها و عرضها و عمقها و لونها و مواصفاتها و المسافات التى تفصل بينها- و منها المسافه بين الشمس و الكره الارضيه التى تناهز (١٥٠/٠٠٠/٠٠٠) كم و لا تتغير هذه المسافه على الاطلاق حيث ان زيادتها تعنى تجمد كافه الكائنات على وجه الارض، و نقصانها يعنى احتراق ما على الارض- لا يرى شىء سوى علم الله سبحانه و حكمته الازليه التى تقوم على أساس ارادته و مشيئته فى جميع

ص: ١٦

(١-١) -يس: ٤٠.

الكائنات، و متى ما نظر اهل البصائر و المنصفون و اصحاب الضمائر الحيه و الصالحون إلى نظام الكون ببصائرهم و بقلوب واعيه حينذاك ستشع قلوبهم لذكر مبدع هذا الخلق و الكون و يرددون من اعماقهم:

«رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا» (١).

نعم، ان النظام و القانون و الحقيقه تتجلى فى ظاهر و باطن عناصر عالم الوجود قاطبه، و اسماء الله و صفاته تعلقو كافه الكائنات، و ان صورتها و احياءاتها من الوضوح بحيث تيسر قراءتها و ادراكها لكل بسيط و امي من البشر، و الأعجب من ذلك كله ان هذه المخلوقات جميعاً تسير سيراً حثيثاً بنظام خاص من أجل الوصول إلى محبوبها و مرادها و هو رب العالمين، و هذا ما يؤيده قوله تعالى:

«وَ أَنْ إِلَىٰ رَبِّكَ الْمُنْتَهَىٰ» (٢).

نظام التعايش بين النباتات

ان طريقه التزاوج أو بعبارة اخرى التلاقح و التكاثر و التناسل بين النباتات يحدث بنحو يدفع كل من يشاهدها و يتأملها فيه ان يغوص فى بحر من الدهشه و الانبهار، و المجال لا يتسع هنا لشرح تفاصيل هذه العمليه و توضيحها.

و سوف اعرض لكم بايجاز تفاصيل هذه العمليه العجيبه التى تقترن بظروف خاصه و طريقه عجيبه و ابين لكم طريقته التى تسير بانتظام و دقه خارقه.

لو تفحصتم الزهره لوجدتم فى وسطها خيوطاً و سيقان رفيعه تسمى الاسديه يتفاوت عددها من زهره إلى اخرى و فى نفس الوقت فهى تخضع لبرنامج

ص: ١٧

١- ١) - آل عمران: ١٩١.

٢- ٢) - النجم: ٤٢.

خاص، و في أعلى هذه الخيوط ثمة نتوءٍ صغيرٍ اصفر اللون و في وسطه كيس صغير يطلق عليه المتك فيه اربع بؤرٍ تستقر فيها حبوب اللقاح التي لا تُرى بالعين المجردة لها شبهٌ بنطفه الحيوانات إلى حدٍ بعيدٍ !!

و بعد حصول عمليه التلقيح بين الجهازين الانثوى و الذكري تتكون البيوض، و حبوب اللقاح رغم صغرها فإن تركيبها الداخلى و فعاليتها من الدقه ما يثير العجب، و فيها مقدار من المواد البروتينيه و الدهنيه و السكريه و النشويه و الآزوتيه، و في وسط كل منها نواتان واحده صغيره و الاخرى اكبر منها، فالكبيره تسمى نواه النمو و الصغيره نواه التوليد ستعرفون عملها لاحقاً.

الجهاز الانثوى: و هو القسم الذى يستقر أعلى مركز الزهره، و يعلوه نتوء يسمى الميسم تغطيه ماده لزجه يتلخص عملها فى استقطاب الحبوب الذكريه و المحافظه عليها و المساعدة على تنميتها.

و فى أسفل الجهاز الانثوى الذى يتصل بالقسم الاسفل من الزهره هنالك جسم منتفخ يسمى المبيض تشاهد فيه بويضات صغيره لكل منها خيط خاص يتصل بجدار المبيض و من خلاله تمتص الماء و المواد الغذائيه الضروريه، و البويضات بدورها لها تركيب ملفت للانتباه.

طريقه التلقيح: بعد أن تتمزق أكياس حبوب اللقاح و تستقر حبوب اللقاح على المبيض فانها تبدأ بالنمو، و هنا لا بدّ من التذكير بأن هنالك طرقاً مختلفه لوصول حبوب اللقاح إلى القسم الانثوى تثير الدهشه لدى المتأم فى عالم الخلق.

من ذلك، ان حشراتٍ مختلفه تؤدي هذه المهمه دون علم منها، أى انها تطير نحو الازهار و تقف عليها لما فيها من لونٍ و رائحه جذابيه و لوجود المواد السكريه وسط الازهار، و بذلك فانها تحمل حبوب اللقاح بارجلها و تنقلها من مكان إلى

آخر، وهذا العمل مهم جداً لا سيما بالنسبة للازهار التي ينفصل فيها الجهاز الانثوي عن الذكرى و يستقر كل منهما على ساقٍ منفصل.

و كما اسلفنا فإن حبوب اللقاح حينما تستقر على القسم الانثوي تبدأ حينذاك بالنمو و التكامل و تزامناً مع نموها تنمو النواه الكبيره فتمتد نحو المبيض و تنتهى كلياً على مقربه منه و تنقرض تماماً، الا ان النواه الصغيره و هى نواه التوليد تنفذ من خلال هذا الانبوب الدقيق و تدخل إلى المبيض و تتحد مع البويضات فتحدث عمليه التزاوج فى ظل ذلك الجو المظلم السرى، فتعقد نطفه الزهره و تتكون البيضه الاصليه.

فى عالم النبات كما هو الحال فى الجمادات تأخذ قوانين التزاوج و اسباب الاتحاد و التكاثر و التناسل طريقها وفقاً لاراده الحق تعالى بعيداً عن الاختلاف و الاجحاف و النزاع و الانفصال، و عبر هذا الطريق تمتلىء موائد الكائنات الحيه لا سيما البشر بانواع الثمار و الحبوب و الفواكه !!

التزاوج و التكاثر و التناسل عند الحيوانات

ان ميل الذكر نحو الانثى و ميل الانثى نحو الذكر عند الحيوانات و علاقته المحبه التى تجمعها من اجل التلذذ بالحياه و التكاثر و التناسل و المحافظه على النسل تعتبر من العجائب التى يعجز عنها الوصف.

فاراده الحيوانات و شعورها و اهتمامها بهذه القضيه الحساسه، و التنظيم و الانضباط السائد فى عمليه التزاوج و التعايش فيما بينها مما يذهل المتأمل فيها و يبهره.

ان حاله التعاون بين الذكر و الانثى فى بناء الاوكار و البيوت و المحافظه على الاسرار و اختيار المكان و الزمان و الأهم من ذلك اجراء عمليه التلقيح و الاهتمام

بالفراخ و توفير الغذاء لها و تلقينها الأمور الضرورية و المحافظه عليها من الحوادث و الاخطار و سائر الاحوال التي تسود عالم الحيوان،انما هي في الحقيقه تجسيد لاراده الحق تعالى و يتعين اعتبارها في عداد عجائب عالم الوجود.

ان عالم اللبائن و الزواحف الملىء بالاسرار و طريقتها في التلقيح و الولاده و المحافظه على البيوض أو الاجنه و الفراخ كل ذلك مما يحير المرء و يثير لديه الدهشه،و ظروف التزاوج و التكاثر و التناسل لدى الحيوانات هي ظروف متجانسه و منبثقه من القوانين الالهيه،يقول تعالى:

﴿مَا مِنْ دَائِهِ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ (١).

فليس هنالك حيوان ينزو على انثى من غير جنسه رغم امتلائه بالشهوه الجنسيه،فالذكر لا يلوث شهوته بعمل خبيث و قبيح و لا ينحرف عن الصراط المستقيم،و ليس هنالك انحراف لدى الحيوانات في مجال الغريزه الجنسيه، فنطفه الذكر من الحيوانات تختص بانثاه و هو لا يلتفت إلى غيرها،و لا وجود بينها لنظره السوء و الاعتداء على الآخرين،و التجاوز على انثى تخضع لذكر آخر،و لا فرق في هذا المجال بين الزواحف و اللبائن.

ان قصه النظام و الانضباط الذي يتحكم في كافه مفاصل الحياه لا سيما التوالد و التكاثر عند الطيور و الزواحف و الوحوش و الحيوانات البحريه انما هي قصه عجيبه تثير الدهشه لدى أهل التأمل و التفكير،و طريقه حياه الحيوانات المقترنه بالقوانين التي تحكمها تعد درساً بليغاً لمن نأوا بأنفسهم عن اجواء الهدايه الربانيه،و انزلوا عن مصدر النفحات المعنويه و النورانيه،فالحيوانات

ص: ٢٠

شأنها شأن الجمادات و سائر عناصر الكون كالشمس و القمر و السماء و الارض، و مثلها مثل النباتات فى التنظيم و الانضباط.

الانسان و الزواج

ان عمليه التزاوج و التوالد و التناسل فى عوالم الجماد و النبات و الحيوان تسير وفقاً للقوانين التكوينية و التوجيه الصحيح للغرائز، بيد ان هذه العمليه المهمه و هذه السنه الطبيعیه السامیه يجب ان تأخذ مجراها فى عالم الانسان على ضوء القوانين و الأحكام الشرعيه و الاوامر الالهيه الوارده فى القرآن الكريم و الروايات الوارده عن الأنبياء و الأئمه الطاهرين (عليهم السلام).

فقد اودعت بذور هذه النزعه فى نفس الرجل و المرأه على شكل غريزه و رغبه و محبه و رحمه، بناء على ما اقتضته اراده الحق عز و جل، يقول تعالى:

«وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ» (١).

و يقول أيضاً:

«وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا وَ كَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا» (٢).

ان اختيار الزوج فى نظر الثقافه الاسلاميه يعد بحد ذاته امرأ مستحباً و محبداً للغايه و عملاً حسناً، الا ان ما يترتب على المرء إذا ما بقى اعزباً ان لا يلوث الحياه بالمعصيه و الرذيله و الفحشاء و المنكرات، و فى غير ذلك يصبح الزواج امرأ ضرورياً و مسئوليته لا مفر منها.

و هنا لا مناص من تنفيذ الاوامر الالهيه بشأن الزواج بكل ما اوتى المرء من

ص: ٢١

١-١) - الروم: ٢١.

٢-٢) - الفرقان: ٥٤.

قوه و ان لا يدع الخوف من المستقبل يتسرب إلى نفسه لا سيما فيما يتعلق بالأمور الماديه و تكاليف الحياه فإن ذلك من احابيل الشيطان و ناشئ عن وهنٍ في النفس و فقدان الثقة ببارئ الكون و مدبره.

و فى الآيه التاليه من سوره النور تلمسون الامر الالهى بشأن الزواج و تكفله بتأمين تكاليف الحياه الزوجيه، إذ يقول تعالى:

«وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَىٰ مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ» (١).

و «وَأَنْكِحُوا» من الناحيه النهويه فعل أمر، وهذا الأمر موجه إلى ابناء المجتمع فرداً فرداً رجالاً و نساءً، و يستفاد من هذه الآيه الكريمه وجوب الزواج لمن هم بحاجه له و لا يتسنى لهم المحافظه على سلامتهم و طهارتهم الأ من خلال هذه الطريق، هذا من جهه، و من جهه اخرى ضروره مبادره العوائل لا سيما الوالدين و مَنْ تتوفر لديهم القدره الماليه إلى تسخير امكانياتهم فى هذا المجال من اجل بناء الحياه الزوجيه لابنائهم و بناتهم.

لا تشددوا فى الزواج

ان حاجه الرجل للمرأة و حاجه المرأة للرجل لا سيما أوان تفتح براعم الغرائز و الشهوه، و اشتدادها و تصاعد قوتها حين الحاجه إلى الزواج، هى من الأمور الطبيعيه و الانسانيه المهمه و لا يمكن لأى انسان انكارها.

فالآمال و الرغبات و التطلعات المشروعه الكامنه فى نفوس الشباب ذكوراً كانوا أم اناثاً ازاء المستقبل و فى مقدمتها بناء الحياه الزوجيه، هى من الحقائق

ص: ٢٢

الواضح للجميع كوضوح الشمس فى رابعه النهار لا سيما الوالدين ممن لديهم ابناء و بنات فى سن الزواج.

و الأهم من ذلك كله، ان السبيل الامثل و المنهج الاسمى للحد من الموبقات، و اقوى تدبير لصيانه المجتمع من الانحدار فى مستنقع الفحشاء و المنكرات هو تزويج الابناء و البنات فى الوقت المناسب لحاجتهم إلى ذلك، و هذه حقيقه لا يتوقع انكارها إلا من قبل الحمقى و الجهله و فاقدى الشعور.

بناءً على ذلك فإن المسئوليه تقع فى بدايه الأمر على الوالدين و الاقربين و من لهم دور فى مسأله زواج أبناء الأسره و بناتها، و ذلك يتمثل فى تيسير مقدمات هذه السنّه الالهيه و توفير الارضيه الملائمه للزواج بأيسر السبل و احسن الطرق، و من ثم يأتى دور الابناء و البنات ممن توفرت لديهم الرغبه فى الزواج، إذ يتعين عليهم تجنب الطموحات غير المبرره و فرض الشروط المرهقه، كى تأخذ الرغبات و الغرائز و الطموحات طريقها الطبيعى بيسر و سهوله، و يوضع حجر الاساس للحياه السعيده، و يُشيد البناء الذى يُرتجى منه خير الدنيا و الآخره.

□
مما لا شك فيه و استناداً للآيات القرآنيه و الروايات و الاخبار ان الله سبحانه سيتسامح مع الذين يتسامحون فى شؤون الحياه لا سيما قضيه زواج ابنائهم و بناتهم، و ييسر امورهم فى الدنيا و الآخره و بالذات عند الحساب و تطاير الكتب و الميزان فى عرصات يوم المحشر، و ان الغضب الالهى فى الدنيا و الآخره و سوء الحساب و عذاب جهنم سيحيق بالمتزمتين و المعرقلين لهذا الأمر و يتسببون فى ان يئن ابناؤهم و بناتهم تحت وطأه الغرائز و الشهوات، و يتلون بالامراض العصبيه و النفسيه، و تسوء اخلاقهم و يتلوثون بالمعاصى و الموبقات، و من ثم تذهب امالهم و طموحاتهم ادراج الرياح.

ان التدقيق الزائد فى مسأله الزواج يجبر الانسان إلى التشدد دون علم منه،

فالتزواج بين اثنين فى النظام الكونى يجرى بسهولة بالغه، فلو كان التزواج فى عالم الحيوان صعباً و عسيراً لفقد النظام القائم حالياً رونقه و صورته المشرقه.

فيا ايها الاباء و الامهات، و ايها الابناء و البنات ! لا تتشددوا فى تمهيد مقدمات هذه السُنَّه الالهيه، من قبيل فرض المهر و اقامه المراسيم و اجراء احتفال عقد القران و الزفاف و التمسك بالعادات و التقاليد، و لا تفرضوا ما هو خارج عن طاقه اسرتى العريسين كى يجرى الزواج بسهولة و يمن عليكم البارى تعالى بتيسير اموركم فى الدنيا و الآخره.

تعالوا و اقتدوا بمنهاج اهل التقى، و خذوا من منابع الخير و البركه تلك درساً و عبرهً و شيدوا حياتكم على أساس سيره اولئك الأولياء، إذ ان السعاده و الهناء و بلوغ خير الدنيا و الآخره، و الحصول على الشرف و الكرامه، كل ذلك انما يتأتى فى ظل الاستلهاً من اولئك الذين عشقوا الجمال الازلى، يقول أمير المؤمنين (عليه السلام) واصفاً المتقين:

«أنفسهم عفيفه، و حاجاتهم خفيفه، و خيراتهم مأموله، و شرورهم مأمونه» (١).

على ايه حال، الحرى بالقائمين على أمر الزواج أن يتجنبوا الطموحات غير المبرره و فرض الشروط المرهقه، و اتباع الهوى و الميول النفسيه، و التمسك بالتقاليد و الاعراف الخاطئه، و تقليد الآخرين و التشدد فى شؤون الزواج، و عليهم اقامه بناء الزوجيه منذ الوهله الاولى على أساس التقوى و الخير و الصلاح و تيسير الأمور و ان يجعلوا غايتهم نيل رضى البارى تعالى.

بعد ان تنتهى مراسيم الزفاف يتعين على الزوج مواصله الحياه الزوجيه مع المرأه التى سبق أن التقى بها اثناء الخطبه و رضىها زوجه له و ابرم معها عقد

ص: ٢٤

١-١ - هدايه العلم: ٦٥١.

النكاح، و ان يعمل على ضمان استمرار الموده و الرحمه الالهيه القائمه بينهما، و يتوجب على الزوجه ان تفتح امام زوجها-الذى كانت قد التقتة قبل اجراء عقد الزواج-ابواب الرأفه و التسامح و ان ترعى حقوقه على كافه الاصعده.

ان المحافظه على الشأنيه لا- تكمن فى المهر الباهض و الاحتفالات المكلفه و كثره المدعويين و التمسك بالتقاليد و الاعراف الخاطئه المنافيه للمنطق، و التشدد فى الشروط، بل تكمن فى اختيار الكفو و اجراء المراسيم على بساطتها، و مراعاة الاخلاق الاسلاميه من قبل كلتا الاسرتين، و المحافظه على الحقوق الالهيه و الانسانيه من قبل الزوجه و الزوج ازاء بعضهما البعض، و العمل على استمرار اجواء المحبه و الموده من قبل الزوجين بغيه استمرار الحياه الزوجيّه، و التأى بحياتهما عن الفوضى و الاضطراب و العوامل التى من شأنها اثاره الامراض العصبيه و النفسيه.

ان الحياه الزوجيّه التى عاشها أمير المؤمنين (عليه السلام) و فاطمه الزهراء (عليها السلام) تمثل افضل درسٍ فى الحياه بالنسبه لكل مسلم و مسلمه، فقد كانت فاطمه (عليها السلام) مصدر الاستقرار لاسرتها لا سيما بالنسبه لزوجها، و راسيه لدعائم الحياه فى البيت، و كان على (عليه السلام) مثلاً اعلى للزوج و الاب، و المربى الرؤوف لاولاده، و معيناً حريصاً فى تسيير شؤون البيت و العائله، فلم يَأْب يوماً عن انجاز الاعمال اليسيره فى البيت من قبيل التنظيف و اعداد الخبز و مد يد العون لابنائها، و لم يدع زوجته تشقى فى انجاز اعمال البيت و تقع جميع شؤون العائله على كاهل الزهراء (عليها السلام) لوحدها.

ينبغى للزوج و الزوجه ان يراعى كل منهما حقوق الآخر و ان يساعد احدهما الآخر فى جميع شؤون الحياه، و لا- يتصوروا ان اطلاق صفه الظلم ينحصر فيما فعله فرعون و النمروود و سائر الطغاه على مر التاريخ، بل ان كل عملٍ يرتكز على

الباطل من شأنه خدش مشاعر الآخرين فهو ظلم، وان الله سبحانه ييغض الظلم و الظالمين و لا يرضى باى نوع من الظلم مهما قلَّ وأياً كان مصدره.

□
سنشير ان شاء الله تعالى خلال كلامنا و احاديثنا المقبله إلى جميع ما يرتبط بنظام الأسرة فى الاسلام، و فى هذا المقطع من الحديث نكتفى بنقل بعض الروايات المهمه الوارده فى الكتب المعتره و المتعلقه بالزواج و اهميته و فوائده و مكانه الأسرة و بنائها و اهميتها فى الثقافه الاسلاميه، و ندعوكم إلى التأمل فى هذه الروايات كى تقفوا على قوه الاحكام الالهيه و يتبين لديكم خلو جميع الثقافات الاخرى من المفاهيم التى تتضمنها الثقافه الاسلاميه.

أهميه الزواج فى الروايات

عن النبى (صلى الله عليه و آله) قال: يُفتح ابواب السماء فى أربعة مواضع: عند نزول المطر، و عند نظر الولد فى وجه الوالد، و عند فتح باب الكعبه، و عند النكاح (١).

قال النبى (صلى الله عليه و آله):

□
«تزوجوا و زوجوا الأيّم فمن حظ امرء مسلم انفاق قيمه ايّمه، و ما من شىء أحب إلى الله من بيت يعمر فى الاسلام بالنكاح» (٢).

قال النبى (صلى الله عليه و آله):

□
«زوجوا أياماكم فإن الله يُحسن لهم فى أخلاقهم، و يوسع لهم فى ارزاقهم، و يزيدهم فى مُرواتهم» (٣).

□
قال رسول الله صلى الله عليه و آله:

«النكاح سنتى فمن رغب عن سنتى فليس منى» (٤).

قال النبى صلى الله عليه و آله:

□
«من تزوّج فقد احرز نصف دينه، فليتق الله فى النصف الباقي» (٥).

ص: ٢٤

١-١) - الزواج فى الاسلام، ص ١٧.

٢-٢) - نفس المصدر، ص ٧.

٣-٣) - نفس المصدر، ص ٨.

٤-٤) - بحار الأنوار: ١٠٣، ص ٢٢٠.

٥-٥) - بحار الانوار: ١٠٣/٢١٩.

عن ابى عبد الله (عليه السلام) قال: جاء رجل إلى أبى فقال له: هل لك من زوجة؟ قال: لا، فقال أبى: ما أحب أن لى الدنيا و ما فيها أتى بتُّ ليله و ليست لى زوجته، ثم واصل أبى حديثه فقال: الركعتان يُصليهما رجلٌ متزوج أفضل من رجلٍ أعزب يقوم ليله و يصوم نهاره، ثم اعطى أبى سبعة دنائير إلى ذلك الرجل و قال له اقض بها ما تحتاجه لزواجك فقد قال رسول الله (صلى الله عليه و آله):

«اتخذوا الاهل فإنه ارزق لكم» (١).

□
قال رسول الله صلى الله عليه و آله:

«يا معشر الشباب من استطاع منكم الباه فليتزوج فإنه اغض للبصر، و احصن للفرج».

و قال صلى الله عليه و آله:

□
«ما من بناء فى الاسلام أحب إلى الله من التزويج» (٢).

و قال صلى الله عليه و آله:

«مَنْ تزوج فقد اعطى نصف السعادة» (٣).

قال النبى صلى الله عليه و آله:

□
«ما من شاب تزويج فى حدائه سنّه الأ عَجّ الشيطان يا و يله يا و يله عصم فى ثلثى دينه فليتنق الله العبد فى الثلث الباقي» (٤).

فما هى القيم التى فى الزواج؟ و ما هى الفوائد العظيمة التى يجنيها كل من الزوج و الزوجه؟ و اى اهميه و شأن يوليها الاسلام للزواج؟

ليت عوائلنا تبذل قصارى جهودها لتمهيد السبيل من أجل تيسير هذه السننه الالهيه و الانسانيه، و يُقلعوا عن التشدد و فرض الشروط المرهقه، و المبادره إلى اقامه مراسيم الزواج وفقاً لامكانياتهم، و سلوك طريق القناعه بما توفر و تجود به الايدي، كى ينال ابناؤنا و بناتنا طموحاتهم الطبيعيه و تتحقق آمالهم، و لا يكفر

ص: ٢٧

١- (١) - الوسائل: ٧/١٤.

٢- (٢) - البحار: ١٠٣/٢٢٢.

٣- (٣) - مستدرک الوسائل ابواب المقدمات الباب الاول.

٤- (٤) - البحار: ١٠٣/٢٢١.

بنعم الله الكامنه فى غرائزهم و شهواتهم، و لا تتلوث انفسهم بالمعصيه و الرذيله.

اين تكمن جذور الكبت و انحراف الغرائز و الشهوات، و انتشار الفساد و الرذيله، و اطلاق العنان للبصر و الاهواء النفسيه، و الزنا و التجاوز على نواميس الآخرين، و التخلف فى المستوى الدراسى و التقاعس عن اداء العبادات و بروز الامراض العصبيه و النفسيه و سائر الابتلاءات ؟

ان الاجابه على هذه الأسئلة لا بدّ أن يتولى امرها فى بدايه الأمر الاباء و الامهات المتصلبون الذين وقعوا بين مخالبا التقاليد و العادات الخاطئه، و تكلبوا بتقليد الآخرين، و يأتى بعدهم دور الابناء و البنات ممن ابتعدوا عن التقوى، و اخيراً اولئك الذين تتوفر لديهم الامكانيات اللازمه لتزويج الشباب و يبخلون عن بذل اموالهم فى سبيل الله، كل هؤلاء عليهم ان يقدموا ما لديهم من جواب منطقى و عقلى مقنع فى هذه الدنيا و كل ما يقدمونه الآن من اجابه يتحتم تقديمه حين تقام محكمه العدل الالهى يوم يقوم الناس لرب العالمين !!

ص: ٢٨

التقوى فى الأسره و المجتمع

حقيقه التقوى

ان المصدر اللغوى لهذه الكلمه التى تنطوى على أجمل مفهوم هو «وقى»، و هى تعنى صيانه النفس ازاء المحرّمات و النواهى. و فى الحقيقه فإن «وقى» تعنى الروحيه و القدره المكتسبه من خلال الممارسه المستمره على ترك الذنب و الرياضه النفسيه و الانضباط أمام المعصيه و اللذائذ المحرّمه.

ان السعى لغرض تحصيل التقوى و عدم ارتكاب المعاصى يعدّ من أفضل المساعى، و من الأعمال المستحسنه، و تحصيل التقوى عباده أمر البارى تعالى بها، و من الافعال التى تجلب رضاه.

و الفلسفه من القيام بالعبادات على الصعيده المالى و البدنى و الأخلاقى انما تبلور فى حصول التقوى فى مجمل حياه الانسان، فالعباده و النشاط و العمل لا تعدّ عباده ما لم تثمر التقوى التى تمثّل مصدر الكرامه و الشرف و السعاده و مفتاحاً لخير الدنيا و الآخره.

ان المجتمع يتألّف من مجموعه عوائل و كل عائله تتكون من الزوج و الزوجه و الأولاد، و فى الحقيقه ان الافراد بمثابة اللبّات التى يقوم بها بناء الأسره و المجتمع، و لو تحلّى كلُّ منهم بالتقوى فسوف نحصل على الأسره الصالحه و المجتمع الفاضل، الأسره التى يسودها الامان بكل نواحيها و تتوفر فيها أفضل الاجواء لتكامل أبنائها و ذلك بفعل تحليهم بالتقوى، و بالتالى سيكون

لدينا مجتمع يمثل افرادَه مصدر خيّرٍ بعضهم للبعض الآخر، و يأمنُ بعضهم شر و مكائد البعض الآخر.

□
المتّقون أحباء الله و المقربون لدى الأنبياء و الأئمه (عليهم السلام)، و هم النافعون الذين يفيضون كرمًا، قد حسّنت سيرتهم و تحولت صورهم إلى صورٍ ملكوتيه الهيه، و اتصفوا بمكارم الاخلاق، و تنزّها عن المساوىء و القبائح و الرذائل.

□
ان كرامه الفرد و الأسره و المجتمع إنّما تكمن فى التقوى، و ليس هنالك شخص او مجتمع اكرم على الله من المتّقين، و ما يعرض له الزوج و الزوجه و الآباء و الامهات و الابناء و كافه أبناء المجتمع من ايذاء من قبل بعضهم البعض الآخر انما هو نتيجة لانعدام التقوى، و حاله التوجّس التى يعيشها الناس فى البيت أو المجتمع فيما بينهم إنّما هى من العواقب الوخيمه لفقدان التقوى، و ما يشاهد من خسائر فادحه فى حياه البشر فذلك بفعل انعدام التقوى.

فالحرى بكلّ من الزوج و الزوجه التحلّى من أجل تكوين الأسره الصالحه، و من الضرورى ان يعمل على أن تأخذ هذه الدعوه الالهيه طريقها إلى نفوس ابنائهما، بل عليهما تمهيد السبيل بغيه تحقق التقوى لديهم منذ نعومه اظفارهم.

حبذا لو تأملتم الفوائد التى تنطوى عليها التقوى التى ذكرتها الآيات القرآنيه و الروايات و من ثم تبادلون إلى تقييم الواقع و تتأملوا صوره الأسره و المجتمع فيما لو تحلّى جميع ابنائنا و بناتنا بالتقوى و بادروا إلى الزواج متزوّدين بهذه الثروه الربانيه.

التقوى و مراتبها

يذكر من عبّر عنهم القرآن الكريم بأولى الالباب و البصائر، و من قطعوا اشواط السواك المعنوى و الروحى، ثلاث مراتب للتقوى: التقوى خاص

الخاص، و التقوى الخاصه، و التقوى العامه.

و فى روايه عن الامام الصادق (عليه السلام) يوضح فيها هذه المراتب:

المرتبه الاولى: التقوى بالله فى الله، و هى عبارته عن ترك الحلال فضلاً عن ترك الشبهه و هذه التقوى خاص الخاص.

المرتبه الثانيه: التقوى من الله، و هى عبارته عن اجتناب الشبهات جميعاً فضلاً عن الحرام و هى التقوى الخاصه.

المرتبه الثالثه: التقوى النابعه من الخوف من عذاب جهنم و العقاب الاليم و هى عبارته عن ترك المعاصى و المحرّمات و هى التقوى العامه (١).

و المراد من ترك الحلال فى قول الامام الصادق (عليه السلام) هو ان المتقين فى هذه المرتبه لا يطلبون الأمور المحلّله لعدم شعورهم بالحاجه اليها، و يكتفون من الحلال بما يحتاجون لنيل الكمال.

ان القابليه على القناعه متيسره للجميع، و من ادعى عجزه عن التزام القناعه لا- يُقبل منه هذا الادعاء، فالقناعه بالحلال و التزام الكفصاف فى الأمور الماديه الضروريه للحياه، و الزهد فى القصور الفخمه و اللوازم النفسيه و الملابس الرقيقه و الموائد المتنوعه، يعد ممارسه اخلاقيه و عملاً مستحسناً و سبيلاً لسياده التقوى فى جميع مرافق الحياه.

الحاج السبزواري و القناعه

فى عام ١٣٦٢ توجّهت إلى مدينه سبزواري لغرض التبليغ، و هناك سألت عن اسره الحكيم و العارف الجليل الحاج ملا هادى السبزواري، فقيل ان احد احفاده

ص: ٣٣

يسكن فى المدينه و هو ممن يتصف بالعلم و المعرفه و له اضطلاع بالحكمه و الفلسفه و تفسير القرآن و قد قام بتفسير القرآن الكريم مرتين فى المسجد الذى يتصدى لامامه الجماعه فيه.

فأسرعت للقاءه، فكانت أخلاقه و سلوكه و حياته تعكس صورته عن الحياه المباركه للحاج السبزوارى، و استفسرت منه عن احوال جدّه الجليل، فشرح لى اموراً تثير الدهشه عن صفاته و أحواله، منها: بالرغم من ان الحاج السبزوارى كان محط اهتمام الشخصيات السياسه و العلميه فى البلاد و انهم كانوا يقصدونه من مختلف انحاء البلاد و حتى من المناطق النائيه للترود من علمه الا انه كان قانعا بالقليل من ناحيه الدار و المأكل و الملبس !!

و ربما كان يحتفظ ببعض ملبسه و يستخدمها لمدته عشر سنين بكامل شروط الصحه و الطهاره، و لم يستنكف من ترقيع تلك الملابس، و هذه سيره الأنبياء و الأولياء !

البهرجه و الاسراف

ان البهرجه و الاسراف فى نظر البارى تعالى -من الاعمال الشيطانيه و الأمور المرفوضه، و من الممارسات التى تتماشى مع الاهواء النسيه و الشهوات الحيوانيه.

ما المانع فى ان يلتزم المرء بالحدود الالهيه لا- سيما القناعه فى جميع مرافق الحياه ؟ فالقناعه مصدر الراحة، و الدافع نحو الاعتناق، و العلاج الناجع للاضطراب و القلق النفسى.

ان حاجه البدن تُسدُّ ببيتٍ مناسبٍ لشأن الفرد مركبٍ بسيطٍ و ملبسٍ و مأكلاً على قدر الحاجه.

ينبغي تجنب تقليد الآخرين في بناء الحياه، و الاكتفاء بما هو متيسر من المصروفات، و الابتعاد عن الاسراف و اقتناء ما يُعدّ بهرجه و اسرافاً.

عينا ان لا- نقتدى بالغرب في الزى و نمط الحياه فانهم قد وقعوا بالكثير من الاخطاء، و لا يؤدي التطور الصناعى و الفنى الذى بلغوه إلى ان نتصور صواب و صحه كل ما يقولونه و يكتبونه و ان ما هم عليه من اناقه، و اسلوب فى المعيشه مطابق للواقع.

ما يحظى بالاهتمام فى الاسلام هو سلامه الروح و البدن و المدينه و المحلّه، و الذى تُعنى به الثقافه الاسلاميه من الأمور الماديه و المعنويه، و الاخلاقيه، و الايمانيه للفرد و المجتمع هو ما يصب فى مصلحه الانسان فى الدنيا و الآخره، و الاسراف و البهرجه و الانهماك بالمصاريف المرهقه و تجميل ظواهر الحياه بعيداً عن القناعه و الاقتصاد-حتى فى بناء المساجد التى هى مراكز العباده بالنسبه للمسلمين-من الأمور التى يدمها هذا الدين و هذه المدرسه التى تبنى الانسان.

يجب ان تكون المساجد و البيوت زاخره من الداخل بالروح المعنويه و باعلى درجاتها، و فى ظاهرها يجب ان تتصف بالبساطه و الوداعه كى لا تتبلى القلوب بالوسوسه و التجبر و لا تتبعد النفوس عن ساحه الحق تعالى.

البسوا ما بسط من الملابس و لكم التزموا آداب اللباس، و كلوا ما يسدُّ رمقكم من الطعام و تمتلوا آداب الطعام، و اقتنوا ما يناسبكم من السيارات و لكن عليكم عدم الغفله عن آداب السياقه، و استحصلوا المدار الضرورىه لحياتكم على ان لا تصبخوا اسرى لهذه الدار، كل ذلك من ثمار التقوى و الزهد و التوجه إلى الله تعالى.

ان حياه اليهود و النصرارى هى التى يطغى عليها الاسراف، فى اقتنائهم الدار و الاثاث و واسطه النقل و الملابس و الطعام، فكنائسهم و معابدهم تغص بالذهب

و الزخارف و التماثيل و الجواهر الاثريه و اللوحات النفسيه التى تبلغ قيمتها ملايين الدولارات.

و حياه الحاخامات و القساوسه بل و حتى البابا تضحج بالاسراف و التبذير إلى حدٍ يبعث الدهشه و التعجب،فلو بيع التاج الخاص بالبابا و ملبسه لا مكن انقاذ الملايين من الجياع.

ان اكتناز الثروه و أكل الربا و ممارسه السرقة فى وضح النهار و غيرها من الفضائح هى اعمال اعداء الله، أما احباء الله فيتعين عليهم الالتزام بما اراده هو و صيانه انفسهم من الوقوع بين فكى الاسراف و التبذير.

و التقوى هى السبب فى الحصول كل المحاسن و هى التى تحفظها،فالييت العامر بالتقوى،و الازواج الذين يتحلون بالتقوى انما يتوفرون على كنز الهى و ثروه ملكوتيه،و بذلك تغدو حياتهم ترفرف عليهم السعاده و الصفاء و المحبه و راحه البال و الأمن و السلامه و الانصاف و الكرامه و الشرف.

ينبغى ان يتمتع المسجد و البيت بوضعٍ بحيث يشعر فيهما الانسان بالأمن و الاطمئنان و يتخذ منهما منطلقاً للعروج نحو محبوبه.

و باختصار،يمكن تشييد بناء الزوجيه عن طريق التزام التقوى و القناعه و التوجه نحو الله تعالى و الاستعداد ليوم الدين،بنحو يكون البناء وسيله لبلوغ السعاده الاخرويه و نيل رضى الحق تعالى.

و فى عصرنا الراهن أيضاً يمكن العيش بالقليل من الدخل بشرط التزام التقوى و القناعه،و إذا ما عرضت مشكله اثناء ذلك و عجز المؤمن عن مقاومتها، بما توفر لديه من دخلٍ يتحتم على المؤمنين ان يهبوا لا-عانتة قبل فوات الاوان و انقاذه مما يلزم به ضيق و محن.

نظراً إلى عجز عامه الناس عن التزام التقوى بمراتبها العليا، أى التقوى خاص الخاص و التقوى الخاصه، ينبغى و الحاله هذه عدم دعوتهم اليها، لأن هاتين المرتبتين من شأن الأنبياء و الأئمه و أولياء الله.

الآن من اليسير تحلّى عامه الناس بالتقوى العامه، اى ترك المحرمات بجوانبها الاخلاقيه و الشهوانيه الماليه.

بناءً على ذلك ينبغى لعامه الناس دعوه بعضهم بعضاً إلى التزام التقوى و ذلك بالقول اللين و الاخلاق الحسنه، و تشجيع بعضهم بعضاً على ترك المحرمات بجميع جوانبها كى تبسط التقوى ظلالها الملكوتيه على شؤون الحياه و تنعم جميع المخلوقات لا سيما الأسره و المجتمع بما تدر به من منافع.

ان التزام التقوى من قبل الزوجين فى جميع شؤون الحياه و تربيته الاطفال عليها يعدّ واجباً الهياً، إذ يقول الذين سلكوا طريق الحق و الحقيقه: ان الطفل امانه و ان قلبه و روحه و باطنه بمثابة الجوهره و الصفحه الناصعه الخاليه من كل كتابه و رسم و لها القابليه على استقبال ما يرسم عليها، فإن تربي بين أكناف عائله تعلمه المنطق الحسن و الاعمال الصالحه و الاخلاق الفاضله و تفتح امامه سبيل استلهاام الحقائق فإن هذا الطفل سينال السعاده فى الدنيا و الآخره و بذلك يشاركه الوالدان فى الاجر و الثواب حيث كانا السبب فى بلوغه هذا المستوى الرفيع، و كذا المعلمون ممن كانوا عاملاً فى تأديبه.

اما إذا طبع الوالدان-نتيجه تلوثهم و افتقارهم للتقوى-الصور الشيطانيه على صفحات قلب الطفل و روحه و ابتلى الطفل معهم برذائل الاخلاق و قبائحها و اصبح كالبهيمة همه الوحيد البطن و الفرج و القى بنفسه فى مهاوى الشقاء

و التهلكه، فلا شك فى ان وزر ذلك و وباله يقع على عاتق والديه أو معلمه و مربيه، يقول تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾ (١).

فكما يهتم الوالدان فى الحؤول دون سقوط الطفل فى نار التنور أو الاحتراق بلهيب الغاز و يمنعونه من الاقتراب من الخطر، فالأولى بهم ان يحولوا دون احتراقه بنار الغضب الالهى يوم القيامة نتيجة لعدم التحصن بالتقوى و سوء اعماله و اخلاقه و ضياع ايمانه و اعماله الصالحه، و السبيل العملى للمحافظة على الطفل من العذاب الاخرى يتمثل فى تحلى الوالدين بالتقوى فى بدايه الأمر و من ثم تربيته الطفل عليها.

على الوالدين ان يلعبا دور المبلغ الوقور و المعلم الامين و يتمتعا بالحرص و يكونا بمثابة داعيتين إلى الخير فى سبيل تربيته اطفالهما.

عليهما بادىء ذى بدء تزيين وجودهما بالتقوى و الايمان و العمل الصالح و من ثم السعى لتهديب الطفل و تأديبه و تعليمه محاسن الاخلاق و المحافظه عليه من صديق السوء و المعلم ذى الاخلاق المذمومه، و يجب عليهما العمل على عدم تعلق قلب الطفل بالزخارف و الزينه المفرطه و البهرجه و الاسراف و حب الثروه و المال لثلا- يتحول فى المستقبل إلى انسانٍ مسرفٍ و طماعٍ و بخيلٍ و ناهبٍ و انانى، إذ ان بناء المجتمع إذا قام على لبنات خاويه أو بعبارة اخرى شُيد على افراد تنقصهم التقوى فإن ذلك البناء سينهدم على رؤوس أبناء ذلك المجتمع و لا تطاق الحياه فيه بالنسبه لجميع ابناؤه.

لو كانت التقوى اساساً يقوم عليه بناء كافه الاسر، و تحلى الزوجان به،

ص: ٣٨

(١ - ١) - التحريم: ٦.

و سرت منهما إلى الابناء لانتفت حاجه المجتمع للسجون و قوى الامن و المحاكم، و حينها يخف كاهل الدوله و الامه من الميزانيات المرهقه التي نبيغى تسخيرها فى سبيل توفير الرفاهيه للجماهير و ليس توظيفها فى التصدى للناهيين و المفسدين و اللصوص.

سيماء المتقين

يرى عظماء ديننا-مستندين إلى الآيات الكريمة و الروايات-ان سيماء المتقين تتلخص بالأمور التاليه:

- كسب العلوم الدينيه بما يحتاجه المكلف فى اعماله و اخلاقه و معاملاته و علاقته بالاسره و المجتمع.

- المحافظه على سلامه البدن عن طريق الالتزام بالتعاليم الصحيه و العمل بأداب الاكل و الشرب.

- التحلى بالذكاء و الفطنه فى جميع شؤون الحياه و التزام الامانه على كافه الاصعده الحياتيه.

- المحافظه على عفه النفس و الصدق فى الكلام، و التحلى بفضائل الاخلاق و تجنب الرذائل و النزاهه عن الرياء و النفاق، و

الزهد فى الأمور الدنيويه الزائده، و التجرد عن المكر و الغدر و الخيانه، و تكريم أهل العلم و الفضل، و الاقبال على أداء الوظائف

الشرعيه سواء الفرائض أو النوافل، و الالتفاف حول العالم الربانى الذى يعمل على تعريف المسلم بدينه و تعليمه الحلال و الحرام

و لا همّ له سوى الاخذ بيد الانسان نحو الكمال، إذ ان اتباع العالم غير الربانى انما يمثل الشقاء و الهلاك بعينه.

و ضمن وصيته بهذا الأمر، اى اتباع العالم الربانى، يقول الامام الصادق(عليه السلام):

«إن آية الكذاب ان يخبرك بخبر السماء و الارض فاذا سُئل عن شيء من مسائل الحلال و الحرام لم يكن عنده شيء» (١).

و من علائم المتقين أيضاً، الصبر ازاء الاحداث، و مراعاة الآداب و الاحكام الاسلاميه فى كافه الأمور، و ملازمه الذكر و دوام التفكر المقترون باخلاص النيه و صفاء الباطن، و مراقبه النفس كى يصل الانسان من خلال طيّه لهذا الطريق إلى علم اليقين و بعده إلى عين اليقين و من ثم حق اليقين.

الازواج المتقون

المتقى من الرجال لا- ينهمك الآ على كسب الحلال لسد مصاريف عائلته، فهو ملتزم بمراعاة حقوق جميع الذين يتعامل معهم فى الكسب و الاتجار، و بعباره اخرى فهو لا يتسبب فى الحاق الى ضرر بالعباد خارج البيت، و نتيجه لتزوده بالتقوى فهو لا يقترب من الحرام و لا يفرط بما يمتلكه من كنز القناعه و العفاف.

و حينما فى من العمل و يعود إلى بيته يُلقى بجميع همومه و اتعابه عند الباب و يدخل الدار. مفعماً بالنشاط و الحيويه يعلوه الانشراح و السرور و يقابل زوجته بثغرٍ باسم و يبادرها بالسلام و التقدير لما بذلته من جهود على مدار اليوم بتنظيف البيت و مداراه الاطفال و يوليها احترامه و يتعامل معها و مع الاطفال بلطف و محبه و يبذل لها و لهم من الاحترام ما يتناسب و شأنهم.

و يعلم اهله بين الحين و الآ- اخر اصول الحلال و الحرام و الامر بالمعروف و النهى عن المنكر و محاسن الاعمال و مساوئها و لا يدعهم يغطون فى غفله عن

ص: ٤٠

ولا يستهلك وقته وحياته خارج البيت، ولا يجعل ابتسامته وحيويته حكراً على اصدقائه ولا يفرط في ارتياد المساجد و المجالس الدينيه، فهو يدرك بان الاسلام يحث على التزام الاعتدال في جميع الأمور حتى في العبادات و نهى عن التقصير بحق العيال بذريعه التزاور مع الاصدقاء أو حضور المجالس.

و هنا يجدر بي ان اوصي اخوتي القائمين على المساجد و الهيئات ان يختصروا اوقات المجالس فيها و الاكتفاء بصلاه الجماعه و بعض الوقت لبيان الاحكام الشرعيه و المعارف الاسلاميه و دقائق لذكر اهل البيت (عليهم السلام) و هذا ما جرت عليه سيره الرسول الاكرم (صلى الله عليه و آله) و الأئمه الاطهار (عليهم السلام) فهم قد ربوا العظماء من الرجال و النساء بقليل من الوقت و ايجاز في البيان.

ان الاسفاف في التعبد لا سيما في المستحبات و اطاله المجالس يقضى على نشاط المستمع و يؤدي تدريجياً إلى تنامي حاله التذمر في نفسه من الأمور الدينيه و هذا لا يخلّف سوى الخساره بالنسبه للمساجد و الهيئات و كذلك للناس لا سيما ذوى القابليات المحدوده.

على ايه حال، المتقى الآداب في جميع مرافق الحياه و بهذا فهو يساعد في ترسيخ بناء الأسره و كسب محبه الزوجه و الاطفال.

اما الزوجه المتقيه، فهي تحافظ على عفتها و طهارتها و تبادر إلى انجاز الاعمال المنزليه بكل شغف و شوق، و تمهد الارضيه لازاحه ما يثقل كاهل زوجها من متاعب اثناء عمله خارج المنزل، و تدارى أطفالها بأفضل نحو، و تتعامل مع زوجها و اطفالها وفقاً للاخلاق الاسلاميه و لا تعقل عن عبادتها و تجعل من البيت روضه عامره بالمحبه و الصفاء و الرأفه و الحنان و الحيويه و النشاط.

و هي تطيع زوجها مستنده في ذلك الى القواعد و الاصول الالهيه و تلبى رغباته المشروعه و تتجنب العصبيه و الغضب و التكبر و تتعامل مع اقارب زوجها برأفه و عطف و اخلاق اسلاميه، و إذا ما عاد زوجها من العمل فهي تهب لاستقباله عند الباب، و تودعه إذا غادر إلى محل عمله، و تدعوه ان لا يُدخل شيئاً إلى بيته إلا من حلالٍ مؤكده قناعتهم بما يهبهم الله من الحلال و ان قلَّ، و عدم لجوئهم إلى الحرام و ان لا- يتجاوز الزوج حدود ما انزل الله متذرعاً بالزوجه و الاطفال و تكاليف الحياه فيلوث حياتهم بالحرام.

و المرأه التي تتحلّى بالتقوى تتجنب التقليد الاعمى و لا تدع زوجها يئن تحت وطأه الضيق و الاحراج من اجل مماشاه اقاربه أو اقاربها في طريقه الحياه.

مثل هذا الزوج و هذه الزوجه هما ممن يرضى الله تعالى عنهم، و يمثلون مصدر الخير و مثلاً بارزاً للانسان الربانى، و فى ظلّهما يُشيد البيت الذى يرتضيه البارى تعالى، و فى رحابه يتربى مَنْ يرتضيه الحق جلّت قدرته من الدرّيه.

على ايه حالٍ، ينبغى على الزوجين الانسجام فيما بينهما وفقاً لما تقرره المعارف الالهيه و السنن الاسلاميه و الاحكام الفقيهيه، كما هو حال أولياء الله.

الكاسب المثالى

حدثنى جدّى قائلاً: عند ما كان السفر يتم بواسطه الحيوانات سافرت مع اصدقائى من خوانسار- و هى من ضواحي اصفهان- قاصداً زياره الامام الرضا (عليه السلام) فى مشهد، و كنت مكلفاً بشراء ما نحتاجه من سلع، و فى صباح أحد الايام ذهبت إلى أحد الحوانيت فى مدينه دامغان للتبضع، فدعانى صاحبه إلى الداخل و اخذ يرحب بى لكونى زائراً، و فى هذه الاثناء جاءه رجل ينوى الشراء و بكميات كبيره فطلب منه صاحب المحل التوجه إلى المحل المقابل لشراء هذه

المواد، فذهب المشتري، فسألت صاحب المحل عن سبب امتناعه عن البيع فلديه ما يفوق الحاجة، فاجابني: رأيت صاحب ذلك المحل مغموماً اول الصباح فسألته عن السبب فاجابني اننى مدينٌ و اليوم موعد اداء الدين الا اننى لم أبع شيئاً منذ أمس ما يكفى لأداء الدين.

و لا قدره لى ان أرى ما يكابده لذلك وجهت المشتري نحوه كى يتخلص من وطأه الدين إذ لا بدّ للمؤمن ان يشعر بما يعانیه اخوه المؤمن.

نعم يجب أن نشعر فيما بيننا بما يعانى بعضنا البعض، لا سيما الزوجين، إذ ينبغى أن تشعر المرأة بما يعانى الرجل و يشعر الرجل بما تعانى المرأة كى يعمر المنزل بالآداب الالهيه و الانسانيه و تخرج منه ذريه توشحها الكرامه و الرشاد.

فيا ايها الاخوه الاعزاء ! عطّروا منازلكم بقراءه القرآن لا سيما اثناء وقت صلاه الصبح، فاصواتكم الملكوتيه عند قراءه القرآن تداعب افئده اطفالكم و اسماعهم و تحثهم نحو العباده و تلاوه القرآن و تصنع منهم منبعاً للخير و التقوى و الكرامه.

أهداف الزواج في الاسلام

البيت الطاهر

يبدو من المستحيل المحافظه على الشاب ذكراً كان ام انثى بمنأى عن الفساد و الافساد بدون الزواج، و العثور على شاب طاهر و عفيف يتورع عن ارتكاب الذنب و هو لم يتزوج بعد من بين الملايين من الرجال و النساء يعدُّ قضيه صعبه.

□
و لو وجدنا شاباً طاهراً نزيهاً فى الظاهر و الباطن و هو غير متزوج فيجب حينها القول انه من أولياء الله، و ان اجتناب الذنب و التحصن من الرذيله و عدم ارتكاب المعاصى و الموبقات فى حاله عدم الزواج هو عمل من تأسى بيوسف (عليه السلام).

و لا يخلو بيت يسكنه رجل أو امرأه دون زواج من الفساد، و الرجل بلا زوجه و المرأه بلا زوج لا بد أن يتعرضا للفساد و إن قلَّ و لمختلف المشاكل الروحيه و العائليه و الاجتماعيه إذا ما تأججت غرائزهما و اخذت تضغط عليهما بشده.

فالزواج، هذه الحقيقه الالهيه هى التى تذلل بعض المشاكل و تساعد فى المحافظه على طهاره الشباب و عفتهم و تقواهم.

و البيت الذى يقوم بناؤه على زوجين يراعى كلُّ منهما حقوق الآخر هو البيت الذى تعمّره السلامه و الامان.

□
ان منزل المسلم حيثما كان يجب أن يكون مظهراً لوحى الله و محلاً يتجلى

فيه ذكره و مثال الرفعه و السمو و العظمه و ثمره لتسيح الحق تعالى فى الليل و النهار، يقول تعالى:

«فِي بُيُوتٍ أُذِنَ لِلَّهِ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ» (١).

و هكذا بيت فيه مثل هذه الاوصاف هو بيت مؤمن تزدهر فيه طاعه الله و عبادته، قد حصل فيه الزواج وفقاً للأمر الالهى، و يلتزم فيه الزوجان بكافه الواجبات الالهيه و الانسانيه.

اجل، ان القرآن الكريم يأمر بالزوج للتخفيف من المشاكل التى يعانى منها كل من الرجل و المرأة، و ليسلما من الفساد و ليعملا بواسطه الحياه الزوجيه و الانسجام بينهما على جعل البيت مكاناً لذكر الله و تسيحه.

ان الرجل و المرأة فى اجواء مثل هذا البيت عبدان حقيقيان لله، و أولادهما ثمار الفضيله، و اعمالها و سلوكهما و اخلاقهما مظهر للاداب الالهيه و سنن الأنبياء الكرام و منهجيتهم.

و حين تقترن المؤمنه بالمؤمن و يرى كل منهما انه مكلفٌ بمراعاة الأوامر الالهيه فإنهما يحافظان على اجواء الحياه الزوجيه من المشاكل بوصفهما خليلين يعين احدهما الآخر، و صديقين شقيقين و رفيقياً دربٍ و منبعين للايمان و ركيزتين للحب و الموده، و حينما تحصل مشكله ما يبادران إلى حلها بسهولة و بساطهٍ و يعالجان الموقف بسلاح الصبر و الحلم وسعه الصدر.

ص: ٤٨

شر الناس

ان الانزوا و الانعزال و الابتعاد عن المصاحبه يؤدى إلى الكثير من المشاكل و الكآبه و قسوه القلب يعدّ سبباً فى اثاره التشنجات النفسيه و العصبيه و يورث امراضاً نفسيه و بدنيه.

و العزله تجعل الانسان يغرق فى بحر من الاوهام و الخيال و الافكار البعيده عن المنطق و الامراض الاخلاقيه و النفسيه، و تجلب له امواجاً من المشاكل على اختلاف انواعها.

قال النبى (صلى الله عليه و آله):

«أكثر أهل النار العزّاب».

و عنه أيضاً (صلى الله عليه و آله):

«شرار موتاكم العزّاب» (١).

و فى روايه اخرى عنه (صلى الله عليه و آله):

«رذال موتاكم العزّاب» (٢).

و قال فى حديث آخر:

«شراركم عزّابكم و العزّاب اخوان الشياطين» (٣).

و فى موضع آخر قال (صلى الله عليه و آله):

«خيار امتى المتأهلون و شرار امتى العزّاب» (٤).

و قال (صلى الله عليه و آله) أيضاً:

«لو خرج العزّاب من موتاكم إلى الدنيا لتزوجوا».

و قال (صلى الله عليه و آله) فى حديث آخر:

□
«لعن الله من لم يتزوج».

ان وصف الرسول الاكرم (صلى الله عليه و آله) العازفين فن الزواج باهل النار و الرذال و اخوان الشياطين و الاشرار و الملعونين إنما يأتى بسبب حتميه وقوعهم فى الفساد و الافساد و الشيطنه و المعصيه و الموبقات، و بذلك يصبحون عاملاً فى

١-١) - البحار: ١٠٠/٢٢٠-٢٢١.

٢-٢) - نفس المصدر.

٣-٣) - نفس المصدر.

٤-٤) - نفس المصدر.

اثاره المضايقات لمجتمعهم و يتسبون بخلق مشكلات جمّه فى كافه مرافق الحياه.

و استناداً إلى الآيات و الروايات و ما أثبتته تجارب الحياه فإن الزواج يكرم الانسان و يرفعه و يخلصه من بواعث استحقاق العذاب الالهى و يحفظه من الرذيله و الانحدار و يحصّنه من الوقوع فى شرك الشيطان، و يصون المرء من ان يصبح مصدراً للشر و الفساد و بالتالى يتعرض لسخط الله و لعنته، و كل ذلك مدعاة لشيوع الاستقرار و الطمأنينه و الأمن و الطهاره و التقوى و الرخاء فى شؤون الحياه و تخفيف اعبائها، و لهذا السبب اشار تعالى إلى العله من تشريع الزواج فى كتابه الكريم قائلاً:

﴿يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ﴾ (١).

تفتح القابليات

عند ما يتزوج الشاب أو الشابه استجابته للفطره و اتباعاً لأمر الله و سنّه الأنبياء، و ينجيان من منزلق العذاب الالهى و الشرور الباطنى و احاييل الشيطان و اللعنه الالهيه- و كل ذلك مما يُبتلى به الرجل الاعزب و المرأه العزباء و ينعمان بالطمأنينه الفكرية و الامان النفسى فى ظل الزواج و يتغلبان على المشكلات الناجمه عن حياه العزوبيه و يتخلصان من المتاعب التى خلقتها حياه العزله و يشقان طريقهما إلى جو ملكوتى الهى و تتوفر لهما الارضيه للتفكير الصحيح و الرؤيه السمتقبله و يخبو طغيان الشهوات و الغرائز فلا شك فى ان السبيل سيتفتح لنمو الطاقات الكامنه لديهم و تثمر دوحه الحياه ثماراً و معطيات و نتائج ممتازه.

ص: ٥٠

و تشير صفحات التاريخ إلى ان الكثير من رجال العلم و العظماء و علماء الاسلام قطعوا بعد الزواج مسيره مئه عام فى ليده واحده، و ارتقوا فى ظل الزواج الذى كان سبباً فى استقرارهم و راحه بالهم إلى مقامات شامخه و عظيمه من العلم و اشتهروا لدى العامه و الخاصه بالعلم و التقوى و الطهاره و الكرامه و الخدمه و العباده.

□
نقرأ فى الصفحه ٩٥ من كتاب حياه آيه الله البروجردى: فى عام ١٣١٤ و كان عمره آنذاك ٢٢ ربيعاً، كتب اليه والده كتاباً يستدعيه إلى بروجرد، و ظن ان والده ينوى ايفاده إلى النجف الاشرف حيث كانت هناك اكبر حوزة علميه للشيعه، بيد أنه فوجيء عند وصوله و اللقاء بالده و اقربائه بأنهم قد اعدوا له مقدمات الزواج، فتأثر و حزن، و حين لا حظ والده ذلك سألته عن السبب، فأجابته: كنت منكباً على طلب العلم بكل جد و راحه بال، اما الآن فانى اخشى ان يحول الزواج بين و بين هدفى و يصدنى عن مواصلة الطريق و بلوغ غايتى.

□
فقال له ابوه: اعلم يا بنى إنك ان عملت بما يأمرك والدك فإن هناك أملاً فى أن يوفقك الله لنيل ما تطمح اليه من الرقى، و وضع فى بالك احتمال فشلك فى تحقيق ما تصبو اليه من دراستك ان انت أهملت ما يتمناه ابوك رغم جديتك !!

فترك كلام أبيه أثراً طيباً فى نفسه و زال كل ما لديه من شك، و بعد الزواج و المكوث قليلاً هناك عاد إلى اصفهان ليواصل الدراسه و التدريس فى مختلف العلوم و الفروع لمدته خمس سنوات اخرى.

و فى اصفهان وقرت له زوجته الوفيه اسباب الراحه و الاستقرار، و كانت له بمثابة الصديق العطوف و المعين الشفيق و الخادم الرصين و الناصح الرؤوم ما جعله ينطلق نحو الرقى بشتى الوانه و راح ينهل من العلوم على مدى تلك السنوات الخمس التى قضاها فى اصفهان إلى جانب تلك المرأه الكريمه،

وواصل دراسته بنشاط و جدّيه إلى درجه انه كان يقضى بعض الليالى ساهراً حتى الصباح منهمكاً بالمطالعه، و كان «رحمه الله» يكرر بانه كان يهتم بحفظ القرآن الكريم اثناء اوقات فراغه فاستطاع خلال فتره وجوده فى اصفهان حفظ القرآن من اوله إلى آخر سوره التوبه و واضب على حفظه حتى آخر عمره المبارك، و استمر فى المواظبه على حفظ القرآن و تلاوته.

و كان العلامه الطباطبائى «رحمه الله» صاحب تفسير الميزان يرى ان جانباً مما بلغه من كمالٍ و رقىّ علمى و معنوى مرهون لزوجته الكريمه.

نعم، ان الزواج يعد سبباً فى الراحة و الامان و قاعده لتحقق الكمال و تنامى القابليات.

السعى من أجل العيال عباده

ان الزواج و العناية بالعيال يهب الانسان معطيات معنويه عجيبيه بالاضافه إلى الآثار الدنيويه البّناء.

فالعمل و السعى لتأمين متطلبات المرأه و العيال يعد فى نظر الشرع الاسلامى المقدس عباده لا تضاهى تعدل فى درجاتها الجهاد فى سبيل الله، و قد روى عن المعصوم.

«و الكالدّ على عياله من حلّ كالمجاهد فى سبيل الله» (١).

و لما كان اداء حق الزوجه و الأولاد و الاهتمام بشؤونهم الروحيه، و مراعاة حق الزوج من قبل الزوجه، و حق الأولاد من قبل الام يعد امرأ صعباً و مضنياً و هو فى حقيقته استجابته لما أمر الله به شأنه شأن الاهتمام بأموارهم الماديه فقد

ص: ٥٢

عُدَّ عباده و سبباً في الحصول على الاجر و الثواب الاخرى.

□
ان تربيته الذريه الصالحه و اعداد الابناء اللائقين و المحسنين هو عملٌ عظيمٌ يؤدي إلى نيل رضوان الله جل و علا.

و من أهم الأمور و افضل العبادات هو المحافظه على الدار و أهلها بعيداً عن الفساد و الافساد و توفير الارضيه اللازمه لتكامل الزوجه و الابناء و تربيتهم.

على ايه حال، فالمجتمع هو ثمره البيت، و البيت و الأسره هما المنطلق الذي منه النائب في البرلمان الوزير و رئيس الدوله و كوادر الشعب، و البيت و ارباب البيوت هم المصدر الحقيقي في تربيتهم و تبلور شخصياتهم، و البيت كالارض، فإن كانت الارض بمعزل عن الحق و الحقيقه فهي ارض جدباء قاحله لا- تثمر سنابلأ أو زهوراً، و إذا كانت مرتبطه بالحق و الحقيقه فمن العقول و المنطقي ان تتوقع منها السنابل و الزهور.

ان سعادته المرء أو شقاءه تنتقل اليه من ابويه بالدرجه الاولى، فاذا ما سعى الابوان لتحقيق سعادته ولدهما فإنهما بذلك يؤديان عباده عظيمه و حينها سينهلان من معطيات الزواج إلى الابد، أما إذا اصبحا عامل شقاءٍ فانهما لن ينتفعا من شجره الزواج الطيبه بل يبسطان بايديهما مائده خسرانها.

□
من هنا جاء في الروايات عن رسول الله (صلى الله عليه و آله) انه قال:

«الشقى مَنْ شقى في بطن امه و السعيد مَنْ سَعَدَ في بطن امه» (١).

ليكن هدفكم من الزواج هدفاً سامياً

يجب ان يكون هدف الانسان من الزواج هدفاً معنوياً مقدساً و طاهراً،

ص: ٥٣

و ينبغي ان يقع الزواج طاعهً لما أمر الله به و اتباعاً لسنن الأنبياء (عليهم السلام) و توفير السعاده للزوج و تربيته الأولاد تربيته الهيه صالحه.

□
على الزوجين ان يتأهبا عن طريق الزواج للدخول فى عباده كبرى، و ان يستهدفا من زواجهما بلوغ رضى الله، و يعلما انهما يحملان أمانه الهيه تتمثل بما يضمه صلب الرجل و رحم المرأة.

عليهما ان يعلما ان ولدهما بمثابه الامانه الالهيه، و هو ضيف فى صلب ابيه لفته و جيزه ثم يحل ضيفاً فى رحم الام لفته تتراوح ما بين ستة إلى تسعه شهور، و خلال كلتا المرحلتين يكتسب بلا اراده منه كل ما لدى الابوين من طبائع و مزايا و ذلك من خلال ما وهبه الله من قوه استلام دقيقه.

□
يُروى ان رسول الله (صلى الله عليه و آله)، كان يأذن احياناً للنساء الحوامل بالذهاب لمشاهده مواقع القتال ضد الكفار كى يشاهدن صور الجهاد الرائع و المبارزه بالسيف و يستمعن لما يردده المجاهدون من شعارات كى يقمن بتغذيه ما فى ارحامهن عن طريق السمع و البصر حتى يصبح الطفل و هو فى رحم امه مخلوقاً ماهراً يتربى على الشجاعه و الهمة العاليه و ينمو محاطاً بالنداء الملكوتى.

ألم تسمعوا ان النبى (صلى الله عليه و آله) امر بالصوم لمدته اربعين يوماً قبل تبلور وجود فاطمه (عليها السلام) فى صلبه و فى الليله الاخير افطر بطعام من الجنه ثم انتقلت نطفه تلك البضعه الكريمه إلى رحم الام ؟ !

لا- تكن العين هى الوسيط بينكم و بين الزواج، و لا- تكن الشهوه الدليل الذى يقودكم نحو الزواج، و لا- تكن الغايه من الزواج الحصول على المال و الثروه و الجاه عن طريق العائله المقابله، و لا- يكن الغرض من هذا العمل الظفر بوجه جميل و ظاهر خادع، فقد اثبتت هذه الأمور لحد الآن سوء عاقبتها و ضآله ثمارها.

اجعلو الله هو الغايه من الزواج وضعوا نصب اعينكم الجوانب المعنويه و العباديه و السعى لاداء حق الزوج و تربيته الذريه الصالحه، و خلاصه القول نيل رضى البارى تعالى ليكون هذا الزواج ذا منافع ابدية و خالده، و لتكن اللذه و المتعه و الشهوه المحلله تابعه لهذه الغايات الساميه كى تكتمل اللذه و المتعه و من خلالها تنالون الاجر الاخرى.

فإن كان الزواج الهياً لا يؤول إلى الطلاق إذا ان الارتباط الالهى و الملكوتى دائمى و ابدى.

□
ان مَنْ يتزوج قربه لوجه الله يرعى حق الزوج بكل وجوده و لا يصدر منه ادنى إذى تجاه شريك حياته.

و المحافظه على شخصيه الزوج امام الأولاد و الأقارب يعد واجباً شرعياً، كما ان احتقار الزوج للزوجه و الزوجه للزوج يعتبر حراماً.

على الرجال و النساء من المسلمين التأسى بزواج أمير المؤمنين و فاطمه الزهرا (عليها السلام)، ذلك الزواج الذى جرى قربه إلى الله و قد لوحظت فيه الغايات الالهيه، فكانت ثماره ذريه طاهره ربانيه، و فى روايات الشيعة جرى تأويل الآيات التاليه إلى هذا الزواج الطاهر، إذ يقول تعالى:

«مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ* بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَ الْمَرْجَانُ» .

فالمراد من البحرين، أمير المؤمنين، و فاطمه الزهراء، فهما بحران من المعرفه و البصيره و الحلم و الصبر و الايمان، و المراد من البرزخ هو رسول الله (صلى الله عليه و آله)، و معنى اللؤلؤ و المرجان الامامان الحسن و الحسين (عليهما السلام) (1).

ص: ٥٥

يجب ان يكون نظام الأسره نظاماً اسلامياً والهيأ بكل معنى الكلمه كى يستقطب رحمه الله سبحانه و فضله.

□

ان عدم اجتناب السنن الذميمة و العادات المنافية لاحكام الالهي، و الاجواء الشيطانية و الثقافه الجاهليه التى أمر رسول الله (صلى الله عليه و آله) باماتها بقوله:

«أمت أمر الجاهليه إلا ما سنّه الاسلام» (١).

يكشف عن ما فى الوجه من قبائح و ستكون الثمار التى تعطىها هذه الشجره فاسده.

نظام الأسره فى الغرب

ان نظام الأسره فى امريكا و اوربا نظام خاطيء يفتقد للقاعده و المضمون، و تقليده يعدّ عبثاً و تمهيداً لأن تنغمس الحياه فى وحل الشقاء.

انهم لا يصبون من خلال الزواج إلى هدفٍ مقدس و طاهر، فالدليل الذى يأخذ بايدى الرجل و المرأه عندهم هى الشهوه و ارضاء الغرائز، و يندر لديهم الصالحون من الرجال و النساء، من هنا فإن الفساد ينهمر على امريكا و اوربا كأنهمار مطر الربيع.

و غالباً ما يتزوج الغريون بعد قضاء وطراً من الفساد و العلاقات غير المشروعه، ثم يسلمون فلذات اكبادهم بعد الولاده مباشره إلى دور الحضانه ليستلموهم بعد مده فاقدين لعطف الاب و حنان الام مفتقرين للعواطف و المشاعر و يجلسونهم على موائد الفساد، عندها يُدخلونهم المدرسه لطى مراحل التربيه الظاهريه و التعرف على بعض المصطلحات، و فى الثامنه عشر من العمر يبعدونهم

ص: ٥٦

عنهم و يتركونهم على ذمه البيئه و المجتمع !

و إذا ما علّموا ابناءهم الاخلاق-سواء فى البيت أو المدرسه-فانهم يعلمونهم الاخلاق على الطريقه الجتلمانيه و الاخلاق الاقتصاديه و المنافع الماديه دون الاهتمام بجذور الباطن و حقيقته،فهم عاجزون عن تربيته الانسان تربيّه مقبوله.

الا ترون انهم حين يبنون مجتمعاً و يقيمون حكماً،يكون مجتمعهم مصدراً للفساد و حكومتهم مصدراً لاستعمار المستضعفين فى الارض.

ان الجرائم التى ارتكبتها خريجو البيوتات و المدارس و الجامعات الغربيه مما لا يمكن تلافيه إلى يوم القيامه.

و إذا ما اتصفوا بالوقار و الهدوء و الرصانه فى بعض الاحيان،و ظهروا ملتزمين بالآداب فلأنهم لم يعثروا على فريسه و لم يقع نظرهم على لقمه دسمه و سائغه،و قصتهم تشبه قصه الذى قال لصديق له انه ادب قطته و هدّبها بحيث يعطيها شمعهً تحملها قرب مائده تعجّ بانواع الطعام ليستمتع الضيوف بما فى تلك المائده على ضوء تلك الشمعه،فاجابه صديقه:لا يمكن الوثوق بهذه الخصله لدى القطه و إذا دعوتنى سوف اثبت لك ذلك عند المائده،فدعاها فنظر إلى القطه و هى واقفه تمسك بالشمعه لاضاءه الغرفه للضيف لا- طمع لها فى الطعام و لا- تنوى الهجوم على المائده،و بينما هم يتناولون الطعام اخرج الضيف فاراً من جيبه و وضعه وسط المائده فحاول الفار الهروب و هنا القت القطه بالشمعه جانباً و قفزت كالاسد الغاضب إلى وسط المائده و اطاحت بتنظيم المائده من أجل الامساك بالفار فعكّرت الاجواء على صاحب الدار و ضيفه !

أجل،ان التربيّه فى أوروبا و الغرب كتربيّه القطه،فهم مؤدبون و وادعون ما داموا لم يعثروا على طعامهم الخاص و ما ان تقع أعينهم على الذهب و النفط و اما

إلى ذلك من معادن الشعوب الضعيفه حتى يلقوا مصباح الترييه جانباً من أجل نهب حقوق الآخرين و يهجمون كالحيوانات المفترسه لابتلاع جميع الاعتبارات الماديه و المعنويه للشعوب الضعيفه و يعبرون انهاراً من دماء الابرياء لتحقيق مآربهم الماديه.

ان تفشى الفساد و غلبه النزوات المحرّمه و رذائل الأخلاق و القتل و النهب و الفحشاء و المنكرات بين شعوب الغرب هو نتيجه للدمار الذى ضرب نظام البيت و الأسره.

لو كانت البيوت فى اوربا و امريكا قد تمتعت بالسو و زخرت بذكر الله و بيوتاً يُسَبِّحُ الله فيها، لكانت ثمارها اناساً يتصفون بالسمو و الكرامه و الرشاد مفعمين بالعاطفه متخلقين باخلاق الله، غير ان ثمارها قد تعفنت و اصبحت كريهه الطعم و الرائحه بسبب ابتعادها عن الحق و الحقيقه، و مثل هذا النظام المنهار ليس جيداً ان يكون قدوة، و من يتبعهم سيصبح اسوء منهم لا محاله.

مكانه المرأة في التاريخ الاسلامى و البشرى

الانحراف الفكرى تجاه المرأة

لقد تعرضت الامم و الشعوب للانحراف الفكرى على صعيد الأمور الكونيه و الانسانيه نتيجة ابتعادها عن التعاليم الالهيه التى كانت تُبلّغ عن طريق الكتب السماويه على لسان الانبياء، و ذلك اثر ابتلائها بحاله الكبر و العصبيه، و غالباً ما سلكت طريقاً مظلماً عند تقييمها للكون و ما فيه من كائنات، و طرحت مسائل بعيده عن الحقيقه و قضايا مخالفه للواقع، فعاشت حياة قائمه على أساس ذلك الفهم الخاطيء و التقييم الظالم، و بذلك فقد مارسوا ظلماً كبيراً بحق انفسهم و بحق الآخرين و خطّوا تاريخ الحياه على صفحات سوداء.

و كان تقييمهم للمرأة أحد تلك التقييمات البعيده عن الحقيقه، فقد كان أمراً يتعارض مع الاخلاق و الانسانيه و مسيره تناقض مع الحق و الحقيقه.

و من خلال مطالعتى للكتب التى صُيّنت فى هذا المجال سواء منها التى كتبت فى الغرب أو الشرق استنتجت ان الاقوام و الشعوب التى ابتعدت عن الحق و انفصلت عن الوحي و انغمست فى الاهواء النفسيه و الافكار الخاطئه فى الشرق او الغرب كانت تحكم على المرأة بعشره احكام ظالمه و مجانبه لمنطق العقل و لغه الانسانيه، و هذه الاحكام هى:

١- ان المرأة كائن ضعيف و عاجز بتمام معنى الكلمه و على هذا الاساس يجب أن تكون تابعه و مطيعه للرجل فى كافه النواحي دون اعتراض، و لا يحق لها التدخل فى أى شىء حتى فى اطار بيتها الشخصى.

٢-أنها كائن ذو روح شيطانيه؛و هي على ضوء هذا المعيار إما ان تخرج عن حدود الانسانيه أو تُقَيِّم بمستوى يشترك بين الانسان و الحيوان،و عليه فلا قيمه لها و لا تستحق الاحترام و لا يمكن تصور اى لون من الوان الاعتبار لها.

٣-لا يحق لها التملك و التصرف بما يتسنى لها تملكه،و بوسعها التملك فى حاله رأى الرجل المصلحه فى ذلك،و هذا لا يعنى تملكها ما تشاء.

٤-لا تحصل على ما يتركه الموروتون من ارث،بل هي من الارث أيضاً حيث تورث بعد وفاه الأب أو الزوج.

٥-لا نصيب لها من التعبد و ولوج الجوانب المعنويه لافتقاد عباداتها لايه قيمه،و لا نصيب لها من الأجر لانها تعد كائناً فى غايه الضعف من الناحيه العقليه.

٦-لا يحق لها الانتساب إلى الاب أو الابن من الناحيه القانونيه و الحقوقيه و لا يربطها معهما الا الدم،أى أنها تستطيع الانتساب إلى ابيها أو ابنها من خلال اشتراكها معهما فى الدم فقط،لا لكونها بنتاً للاب و امأً للابن !!

٧-إذا ما تزوجت فإن أولادها لا يعدون احفاداً لابيها،فالغريه هي التى تحكم العلاقه بين والد المرأه و أبنائها،و النسبه تنحصر فى أبناء الذكور فقط.

٨-ثمه تباين تام بينها و بين الرجل فى قضيه الموت،فالرجل يخلد بعد الموت و المرأه تفنى بعد انتهاء عمرها.

٩-حكمتها حكم الاشياء فى التصرف،و على هذا كما يحق للرجل التصرف بأمواله و ثروته يحق له التصرف بالمرأه،فهو يستطيع اعارتها أو اجارتها و وهبها و بيعها و طردها و بالتالى قتلها.

١٠-أنها بمثابة سلعه للتلذذ،فهى مخلوقه لقضاء حاجه الرجل فقط، و الرجل لا يعرف قانوناً يحدد تمتعه بها و الاستفاده منها،و فى الفقره العاشره افرتت اوربا و امريكا بحق المرأه،بما يفوق التصور،فالمرأه فى أغلب بلاد

الغرب تمثل سلعةً توظف في دور السينما و التلفاز و الفيديو و الاقمار الصناعيه و المجالاتت على اختلاف انواعها لغرض استقطاب المزيد من الزبائن و الحصول على المزيد من العوائد الماليه !!

ردّ الاسلام على الانحرافات الفكرية تجاه المرأة

ان الاسلام دين الهى و ثقافته تقوم على الفطره، و منسجمه مع كافه شؤون الانسان و الانسانيه، و قد شرّع الله تعالى الأحكام و القوانين الاسلاميه بما ينسجم و كيان الانسان و اعتباره و وجوده فهو الذى بنى الانسان و يعلم ماهيته و ظاهره و باطنه و هداه إلى الحقائق التى يترتب عليه بلوغها.

و فيما يلى رد الاسلام على الاباطيل العشره التى قيلت حول المرأة على مدى التاريخ و رسخت فى أذهان الشعوب و تبلورت فى اطار ثقافى:

١- ان خلق المرأة و كيفيه صنعها شبيه بالرجل و هى مصداق تام للحقائق التى ارادها الله من خلقها و هى تحمل بكل وجودها حقيقه الانسانيه، و باختصار فهى انسان بكل ما فى الانسان من اعتبار، قال تعالى:

«لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ» (١).

و قال تعالى أيضاً:

«صُنِعَ اللَّهُ الَّذِي أَتَقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَيْرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ» (٢).

و قال سبحانه:

«الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ» (٣).

ص: ٦٣

١- (١) -التين: ٤.

٢- (٢) -النمل: ٨٨.

٣- (٣) -السجده: ٧.

٢- لقد اودعت في المرأة روح الهية و انسانيه محضه، و هي الروح التي نفخت فيها من قبل الله سبحانه، و بسبب هذه الروح منحها ميزه خاصه و جعلها مصدراً لتجلى الكمالات، و هذه الروح لا- تختلف عن روح الرجل، و هويه مماثله لهويه الرجل و جوهره توازي جوهره الرجل قال تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَ خَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَ بَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَ نِسَاءً﴾ (١).

و قوله تعالى:

﴿وَ مِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا﴾ (٢).

و قد روى في تفسير العياشي عن الامام الباقر عليه السلام ما مفاده: ان الله خلق حواء من ما فضل من طينه آدم.

مثل هذه الآيات عدم وجود نقص أو خلل في خلقه المرأة ظاهرياً و باطنياً، و روحها هي الروح التي نفخت فيها من قبل الله تعالى، و المرأة مخلوق كامل و متقن في أحسن تقويم و تجسيد لقوله تعالى « أَتَقَنَ كُلَّ شَيْءٍ » و بوسعها الاستفادة من قابلياتها و فطرتها و روحها و عقلها في ظل الهدايه الالهيه لبلوغ اسمى المراتب المعنويه، كما بوسعها تجاهل كافه الحقائق و الهبوط إلى اسفل السافلين.

٣- للمرأة حق المالكيه، و حيازه ما تحصل عليه عن طريق الاعمال المشروعه و المقبوله التي تؤديها، كما أنها تماثل الرجل في مسأله مكليتها و تصرفها فيما يخضع لمالكيتها دون نقص، يقول تعالى:

ص: ٦٤

١- ١) - النساء: ١.

٢- ٢) - الروم: ٢١.

«وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى» (١).

□
أجل، ان الانسان مالِكٌ لجهده و سعيه و عمله و حركته، و هذه حقيقته منحها الله لكل انسان رجلاً كان أم امرأه في الدنيا و الآخرة، قال عز من قائل:

«لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا» (٢).

روى عن الامام الصادق (عليه السلام):

«السَّرَاقُ ثَلَاثَةٌ: مَعَ الزَّكَاةِ، وَ مَسْتَحِلُّ مَهْرِ النِّسَاءِ، وَ كَذَلِكَ مَنْ اسْتَدَانَ وَ لَمْ يَنْوِ قِضَاءَهُ» (٣).

قال تعالى:

«وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ مَتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرِ إِخْرَاجٍ» (٤).

وعد المهر و الوصيه بمصاريف المرأة بعد موت الزوج، فقد اوصى تعالى الرجال فيما بعد الطلاق أيضاً فقال:

«وَاللْمُطَلَّقاتِ مَتَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ» (٥).

٤- المرأة ترث أبيها و امها و زوجها و أولادها: يقول تعالى:

«كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدُكُمْ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَ الْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ» (٦).

و قال تعالى:

ص: ٦٥

١- ١) - النجم: ٣٩.

٢- ٢) - البقره: ٢٢٩.

٣- ٣) - البحار: ٣٤٩/١٠٠.

٤- ٤) - البقره: ٢٤.

٥- ٥) - البقره: ٢٤١.

٦- ٦) - البقره: ١٨٠.

«لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا»
(١).

ان هذه الآيه الكريمه تريد محاربه العادات و التقاليد الخاطئه التى كانت تحرم النساء و الاطفال من حقوقهم المسلم بها، و قد كان هذا التقليد الجائر سائداً لدى العرب فجاءت هذه الآيه فباطلته.

٥-عباده المرأه عند الله كعباده الرجل فهى تحظى بالاهميه و نتيجتها الجنه و الأجر الالهى، و الثواب المستحق نتيجه العباده لا ينحصر بالرجال فالفضل و الرحمه الالهيه فوزاً خالد لعباده رجالاً كانوا ام نساءً. تقرأ فى القرآن الكرم:

«مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ» (٢).

يستفاد من صريح الآيه الكريمه، ان إيمان المرء و عمله الصالح الذى يعتبر ثمره إيمانه، هو المعيار الوحيد فى ميزان الله و ليس هناك قيد أو شرط آخر لبلوغ الحياه الطيبه و الاجر الاخرى، لا من حيث الذكور و الانوثة و لا من حيث العمر و لا من حيث العرق أو القبيله أو القوميه و لا من حيث المقام و المرتبه الظاهريه.

قال رسول الله (صلى الله عليه و آله):

«أفضل نساء أهل الجنة خديجه بنت خويلد، و فاطمه بنت محمد، و مريم بنت عمران، و آسيه بنت مزاحم» (٣).

فاذا كانت المرأه من أهل التبعده لله و الايمان به و معرفته فإنها ستنال حياه

ص: ٦٦

١-١) -النساء: ٧.

٢-٢) -النحل: ٩٧.

٣-٣) -المواعظ العدديه: ٢٠١.

طبيه و أجراً عظيماً من لدن الحق تعالى، اما إذا اتجهت نحو الفساد و الالحاد كالفسقه من الرجال فستكون ممن يستحق العذاب الأبدى.

لقد استحققت امرأتا نوح و لوط العذاب و الخلود فى جهنم لكفرهما بدين الله و اىغالهن فى انكاره، و قد ورد فى القرآن:

«ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَ امْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحِينَ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ» (١).

ان سوره مريم و سوره الدهر و الآيات ذات الصله بزوجه فرعون كلها تثبت ان المرأه تخطى بمنزله ربيعته فى الجانب العبادى، و فى الآخره لها الاحر العظيم و الثواب الجزيل، و كل ذلك يمثل صفعه قويه فى وجه ثراثره التاريخ الذين يزعمون افتقاد عباده المرأه للمنزله عند الله و الاديان.

٦- المرأه بنت أبويها و ام أبنائها و لا يقوى أحد على سلب هذا النسب عنها حيث يعتبر سلب هذا النسب اجحافاً بحقها و عملاً خبانياً، و القرآن الكريم يعتبر البنت كالولد أبناء حقيقين للابوين، و إذا ما تزوجت و انجبت ذريه فهى امهم.

و قد اعرب القرآن عن سخطه على العرب لما كانوا يرتكبونه من وأد البنات، و نهى نهياً مبرماً عن ذلك العمل القبيح قائلاً:

«وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ» (٢).

تلاحظون ان الآيه الكريمه عبرت عن البنت بأنها ولد، أو ما نقرؤه فى الآيه ذات العلاقه بالارث حيث يقول تعالى:

ص: ٦٧

١- ١) -التحريم: ١٠.

٢- ٢) -الانعام: ١٥١.

«يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ» (١).

بصريح الآيه الكريمة عبّر تعالى عن البنت بأنها ولدٌ، وهذا يمثل رداً قاطعاً على مزورى التاريخ.

اما بشأن كونهن امهات أبنائهن فيقول تعالى:

«وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ» (٢)

و فيما يتعلق بقصه موسى (عليه السلام) يقول تعالى:

«وَ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ» (٣)

و يقول رسول الله (صلى الله عليه و آله) بحق فاطمه (عليه السلام):

«فاطمه بضعه منى» (٤).

و يقول (صلى الله عليه و آله) فى روايه اخرى:

«أولادنا أكبادنا» (٥).

٧- أما أولاد المرأ فهم احفاد ابيها بلا شك، و الاهتمام الذى كان يوليه الرسول الاكرم (صلى الله عليه و آله) للحسن و الحسين (عليهما السلام) يعتبر دليلاً على بطلان ثرثه الجاهلين الذين كانوا يزعمون ان أولاد المرأ ليسوا احفاد أبيها.

و قد أكد الفقه الاسلامى على ارتباط من كانت امهم علويه بالرسول الأكرم (صلى الله عليه و آله)، بل ان مرجع الشيعة الكبير السيد المرتضى كان قد افتى بجواز اعطاء الخمس لمن ينتسبون إلى رسول الله (صلى الله عليه و آله) عن طريق الأم.

٨- المرأ لا تغنى بالموت، بل لها كما للرج دار بقاء و حياه خالده، و هى

ص: ٦٨

١- ١) - النساء: ١١.

٢- ٢) - البقره: ٢٣٣.

٣- ٣) - القصص: ٧.

٤- ٤) - البحار: ٢٣/٤٣.

٥- ٥) - سفينه البحار: ٥٨٠/٨.

تخلد في الجنان إذا كانت عابده لله تعالى، وتخلد في العذاب إذا ما نأت بنفسها عن عبادته، وتوضح هذا المعنى بصراحه أكثر من الف آيه تناولت الآخره.

٩- المرأة ليست شيئاً، بل هي بصريح آيات كتاب الله مخلوق عاقل ذو اراده وهي على حدٍ سواء مع الرجل في جوهر الخلقه و مصدر الطبيعه، و تتمتع بكافه الخصائص و المزايا الانسانيه و الالهيه.

١٠- المرأة ليست شهوه بل هي شريك الرجل و أحد اسباب بقاء النوع، و تمثل نصف المجتمع، و الاقتران بها يعد عباده إذا ما كان بنيه صالحه، و التعامل الصحيح و السليم معها يعتبر محفزاً للتزود للآخره و نيل السلامه في الحياه الاخرويه.

يقول تعالى:

﴿نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ وَقَدِّمُوا لِنَفْسِكُمْ وَ اتَّقُوا اللَّهَ وَ اعْلَمُوا أَنَّكُمْ مُلَاقُوهُ وَ بَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (١)

و قد اراد سبحانه من خلال التعبير ب«حرت» ان يجسد ضروره وجود المرأة في المجتمع الانساني، و ان المرأة ليست اداه لاطفاء الشهوه، بل هي قاعده صالحه و اداه طاهره للمحافظه على حياه النوع البشرى.

و يعتبر هذا الكلام تحذيراً جاداً للذين ينظرون للانثى على أنها دميّه و وسيله للهو.

و قوله تعالى: «وَقَدِّمُوا لِنَفْسِكُمْ» أي اعدوا لآخرتكم زاداً من خلال ممارسه الجماع مع المرأة و هو اشاره إلى حقيقه ان اللذه و اشباع الشهوه لا تعتبر الهدف المنشود من الجماع، و يترتب على المؤمنين الاستفاده من هذا العمل

ص: ٦٩

لغرض تربيته الذريه الصالحه، واعداد هذا العمل المقدس على أنه ذخيره معنويه لخدمهم، من هنا فإن القرآن يوجه تحذيره بضروره مراعاة قواعد اختيار الزوجه لتكون نتيجه ذلك تربيته أولادٍ صالحين و اعداد هذه الذخيره الاجتماعيه و الانسانيه العظيمه.

و نظراً لأهميه موضوع البحث الوارد فى مطلع الآيه و هو المواقع الجنسيه و هو يتحدث عن أكثر غرائز الإنسان جاذبيه و هى الغريزه الجنسيه فقد دعا سبحانه الانسان من خلال عبارته «وَ اتَّقُوا اللَّهَ» إلى الدقه فى عمليه المواقع و الالتزام بالتعاليم الالهيه، و فى آخر الآيه يلفت النظر إلى انهم سيسرعون يوم القيامه إلى لقاء الله و تلقف نتائج اعمالهم، و فى القسم الاخير من الآيه بشر تعالى المؤمنين الذين يذعنون لهذه التعاليم التى تصب فى صالحهم على الصعيدين المادى و المعنوى من حياتهم، فقال:

«وَ بَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ» (١).

و فى روايه مهمه عن الامام الصادق (عليه السلام) يبين فيها اهميه و عظمه هذا الكيان المفعم بالمحبه.

□
ان الله عز و جل خلق آدم ثم ابتدع له حواء فجعلها فى موضع الفقره التى بين يديه و ذلك لكى تكون المرأه تبعاً للرجل، فقال آدم: يا رب ما هذا الخلق الحسن الذى قد آنسنى قربه و النظر إليه؟ فقال الله: يا آدم هذه امتى حواء أفتجب أن تكون معك تؤنسك و تحدثك و تكون تبعاً لامرك؟ فقال: نعم يا رب و لك بذلك على الحمد و الشكر ما بقيت (٢).

□
نعم، ان المرأه الصالحه و الزوجه الوفيه، نعمه الهيه تستلزم شكر الله و حمده

ص: ٧٠

١- ١) - تفسير نمونه: ٩٧/١.

٢- ٢) - الوسائل: ٢/١٤.

إلى آخر العمر، يقول الامام الصادق (عليه السلام):

«أكثر الخير في النساء» (١).

أنها روايه عجيبه حيث اعتبر الإمام (عليه السلام) المرأة منبعاً لأكثر الخير، نعم، فالزواج من المرأة حفظاً لنصف الدين، واداء حقوقها عباده، وحبها طاعه لله تعالى، و الظفر بولدٍ صالحٍ منها زادٌ للآخره، و خدمتها مدعاه لرضى الله، و كما يعتبر رسول الله (صلى الله عليه و آله):

«الجنه تحت أقدام الامهات»، و ذلك هو الخير الذى عبّر عنه الامام الصادق (عليه السلام).

اننى ادعو الشباب الأعمام الذين يعترمون الزواج أو قد تزوجوا، و كذلك أدعو المؤمنين إلى الاهتمام بهذه الحقائق الالهيه حول المرأة، و ان يتورعوا عن اجحاف حقوقها و يقدرّوا حياتهم مع هذه الجوهره النفيسه، و اوصى الفتيات اللواتى يعتر من الزواج أو اللواتى تزوجن و كذلك ادعو سائر النساء إلى معرفه قدرهنّ من خلال ادراك هذه الأمور و ليشكرن الله على انوثتهن و يكنّ زوجات لائقات لأزواجهن استناداً إلى هدى القرآن و احاديث النبى الكريم (صلى الله عليه و آله) و الأئمه الاطهار (عليهم السلام) و يستفدن من عواطفهن و مشاعرهن فى مجال الانوثة و الحياه الزوجيه و الامومه، و يراعين الاوامر الالهيه فى جميع مرافق الحياه، كى ينعمن ببيتٍ و اسره صالحه و أولادٍ صالحين و يعيشن حياهً ملؤها و السعاده، و ينلنّ عن هذا الطريق رضى الله، و يعطرن الحياه بالصفاء و المحبه و النور و الجمال منّ خلال اعمالهن و سلوكهن و اخلاقهن و تصرفاتهن.

ص: ٧١

نظرة اخرى لحياه المرأه و مكانتها فى التاريخ

ان ما تعرضت له المرأه على ايدي الجهله على مر التاريخ امر يثير الدهشه، فالمرأه بنظر من كانوا يعيشون بعيداً عن منطق الحق و نور الوحي كانت بمثابة اداة و وسيله لارضاء غرائز الرجل، و يعتبرونها سبباً فى اثاره شهواته.

و كانوا يرون خطوره تعلمها القراءه و الكتابه، و لا يسمحون لها بالخروج من الدار لقضاء الحاجات الحياتيه و زياره الارحام، و يحددون حياتها بين جدران المنزل، و يعدونها فاقده للاختيار ازاء الرجل الذى يعتبرونه فعالاً لما يريد.

ففى المناطق المسيحيه التى انحرف فيها الناس ١٨٠ درجه عن الديانه المسيحيه كانوا يقولون: يجب كُفُّ فم المرأه كما يُكفُّ فم الكلب، و كانوا يشككون فى روح المرأه هل هى روح بشريه ام حيوانيه ؟ !

و كانت المرأه فى افريقيا تعامل، كالبضاعه و الثروه و لا- يرون لها قيمه أكثر من قيمه البقره أو رأس الغنم، و الاغنى لديهم مَنْ تحت تصرفه أكثر عدد من النساء، ثم ان بيع المرأه و شراءها و استخدامها لحراثه الارض كان عملاً متعارفاً و عادياً.

و كانت النساء فى كلده و بابل تباع كسائر السلع، و يقام فى كلِّ عامٍ سوقٌ لهذا الغرض حيث تعرض البنات ممن بلغن سنَّ الزواج انفسهن للبيع.

و فى الهند كانوا يزوجون الفتاه و هى فى الخامسه من عمرها، و لا يرون لها حقاً، و كانوا يعتبرون حياه المرأه مرهونه بحياه الرجل فعند ما يموت الرجل يحرقونها معه، و ليس هنالك مخلوقٌ فى نظرهم اسوء من الارمله.

و فى عصرنا الراهن تكتب الصحف ان الكثير من الهندوس يقتلون بناتهم و هن فى سنَّ الطفوله خشيه عدم القدره على توفير ااث الزواج لهن.

فى الصين و هضبه التبت لم يكن للنساء حق سوى العمل فى اطار المنزل، و كانوا يقيدون الاناث بقوالب حديديه بعد الولاه لاضعاف قدرتهن على المشى ثم يفصلون تلك القوالب عن اقدامهن عند بلوغهن الخامسه عشر!

و فى اليونان التى كانت مركزاً للعلم و الفلسفه و الحكمه، كان انجاب المرأه للانثى يعد جرماً، و إذا ما انجبت انثى لمرتين فإنها تحاكم و تجبر على دفع غرامه، و إذا ما كررت ذلك ثالثه فإنها تحكم بالاعدام!

اما فى الجزيره العربيه فقد كان دفن البنات و هن احياء امرأه عادياً و بسيطاً كما نوه اليه القرآن الكريم:

« وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ * يَتَوَارَىٰ مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلَّا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ » (١).

هذا بعض ما تعرضت له المرأه من جرائم على أيدي الجاهلين و الحمقى، و قد وردت تفاصيل ذلك فى الكتب التى تتناول حياه المرأه و بامكانكم الرجوع اليها.

لقد اطلعتم على رأى الدين الاسلامى الحنيف بشأن المرأه من خلال النقاط العشر التى طرحت آنفاً، و استناداً إلى ما ورد فى القرآن و الروايات من تعبير بحق المرأه من قبيل:

ام: مصدر و منبع كل شىء (٢) حرث: مبعث بقاع النوع (٣).

لباس: غطاء الحياه (٤).

ص: ٧٣

١- (١) - النحل: ٥٨-٥٩.

٢- (٢) - القصص: ٧.

٣- (٣) - البقره: ٢٢٣.

٤- (٤) - البقره: ١٨٧.

تسكين: سبب السكينه (١).

ريحانه: باقه ورد ظريفه (٢).

نعمه: رحمه الله (٣).

يتعين على الرجال و الشباب مَرْنُ تزوج منهم أو الذين يعترمون الزواج ايلاء المزيد من الاهتمام بالمكانه المعنويه و الآثار الوجوديه لهذا المخلوق الجميل ذى المنافع الثره، و ليعلموا ان انبياء الله و الاولياء و العلماء و العارفين و الحكماء و الكتاب و المراجع و الصالحين من عباد الله قد خرجوا من احضانهن الطاهره إلى دائره الوجود، و هنَّ منبع كل هذا الخير و البركه التي تعم حياه البشر.

و على الآباء و الامهات التشديد أكثر فأكثر من اجل تبلور الكمال فى نفوس بناتهم، و السعى إلى حد التضحيه لتربيتهن تربيه الهيه و انسانيه، و على الأزواج اداء حقوقهن بمنتهى الرصانه و الادب حتى تتهيأ احضانهن فى بيوت آبائهن أو فى ظل رعايه الأزواج لحقوقهن لتربيتهن جيل صالح. و بذلك يتم رفد المجتمع البشرى معنوياً و على افضل نحو.

ألم يولد الامام الثانى عشر، ناشر رايه العدل على العالمين فى الحضن الطاهر لامرأه كانت تعتق المسيحيه وقعت اسيره فى الحرب ثم دخلت بيت الامام الهادى (عليه السلام) و تلقت التربيه الالهيه من قبله و من السيده حكيمه ؟

هكذا هى المرأه، فهى ينبوع من الكمال و الحقائق الكامنه التى تتفجر حين يشرق عليها نور هدايه الوحي و تخضع لتربيته معلم يتصف بالصلاح، و تصبح مصدراً لمعطيات خالده و مناهل دائميه.

ص: ٧٤

١-١) - الروم: ٢١.

٢-٢) - الروايات الوارده فى الوسائل فى باب الأولاد.

٣-٣) - نفس المصدر.

ان احتقار المرأة و التعرض لشخصيتها و تقييدها بأمورٍ تخرج عن اطار التعاليم الاسلاميه، و زجرها و منعها من زياره الوالدين و الاقارب و التعايش معها بعنفٍ و حدّه و نقل متاعب العمل و مشاكله إلى البيت و عدم تلبية حاجاتها لا سيما غرائزها الجنسيه، كل ذلك مما يرفضه الدين و تعتبر اعمالاً قبيحه و ظلماً فاحشاً.

و لو اردتم بناء الحياه على اساس الحب و الموده فعليكم احترام شخصيه المرأة، و التعبير لها عن محبتكم و مودتكم، و اعانتها في اعمال البيت، و تجنب ايذائها، و التجاوز عن بعض الاخطاء الناجمه عن الاعمال اليوميه و الاتعاب التي تواجهها و طبيعه تكوينها، حتى تتذوقوا حلاوه الحياه، و بهذا تكونون قد عبدتم الله سبحانه عباده لا تضاهي.

ان المرأة تمثل مصدر الخير و ينبوعه و حرث الانسانيه، و هي لباسكم في الدنيا و مدعاه الراحه و هي الريحانه التي تزين حديقه الوجود، و هي نعمه الله.

□
لقد قرن رسول الله (صلى الله عليه و آله) حبّ المرأة إلى جانب حب الطيب و الصلاه، فقال (صلى الله عليه و آله):

«حَبَّبَ الَى مِنَ الدنِيا النِّساءِ و الطيبِ و قره عيني الصلاه» (١).

و إذا ما ادى المرء حقوق المرأة و احترم شخصيتها، و ظفر منها بولدٍ صالحٍ فَإِنَّ ملف عمله لا ينقطع حتى بعد موته، بل ينعم بما يتمتع به ولده من صلاح و طهاره.

□
قال رسول الله (صلى الله عليه و آله):

«إذا مات الانسان انقطع عمله إلا من ثلاث: من صدقته جاريه، و علم يُنتفع به، أو ولد صالح يدعو له» (٢).

فاعرفوا ايها الآباء و الامهات قدر البنت، و قدّروا ايها الرجال زوجاتكم الطاهرات الصالحات، فالبنت و الزوجه غدير خيرٍ لدنيا الانسان و آخرته.

ص: ٧٥

١- ١) - البحار: ٢١٨/١٠٣.

٢- ٢) - المواعظ العددية: ١٣٨.

استقلال الرجل والمرأه فى الاسلام

استقلال الانسان و حريته

ان خلق الانسان يرتكز على تحرر الروح و الاستقلال فى شؤون الحياه و الحريه فى الاختيار، فلا- يحق لأحد استعباد الانسان و استرقاقه و تسخيره رهناً لمآربه.

و سلب الحريه و الاستقلال و الاختيار من اى انسانٍ يعدُّ ذنباً كبيراً و خيانه عظمى، و قد عُجنت الحريه و الاختيار و الاستقلال مع وجود الانسان، و خلقت مع فطره الانسان و طبيعته، فالحريه و الاستقلال من أعظم النعم التى منَّ الله بها على الانسان و اشرف مناهل الكمال و ارتقاء مدارج السمو ظاهرياً و باطنياً.

و الاجواء التى تتسم بالحريه هى أفضل الاجواء، و الظروف التى تتوفر فيها حريه الاختيار و الاعتناق هى من أروع الظروف بالنسبه للانسان.

و هذا الجانب يمثل اهم الدوافع فى مقارعه الاسلام للظلم، اذ ان الاسلام قد أعلن حرباً ضارياً ضد من يشيد كيانه على اساس استعمارى و استغلالي و يحاول استعباد البشر الذين خُلِقوا احراراً، و قد انصبت التعاليم الاسلاميه فى مسأله الجهاد من أجل تحطيم عروش الظلم و الظالمين الذين يتجاوزون على الحريه و الاستقلال.

ان جميع ما لحق بالبشرىه من دمار على مر التاريخ انما هو نتيجة لسلب الحريات و التجاوز على حريه البشر و استقلالهم.

و ان الخضوع للاستبداد و القوه و ارتضاء الظلم و هدر الحريه يعتبر من اعظم

الخطايا و سبباً في الحرمان من رحمه الحق تعالى و تعريض المصالح إلى الخطر بجانيها المادى و المعنوى.

□
و من الواجب المحافظه على الحريه و الاراده و حق الاختيار التى وهبها الله سبحانه للانسان فى سبيل كماله و تفتح قابلياته، و يتعين الدفاع عنها إذا ما تعرضت للاخطار حتى و ان كلف ذلك التضحية بالنفس.

قصه عن الحريه

ورد فى كتب التاريخ: ان يزيد بن معاويه دخل المدينه و هو يريد الحح فبعث الى رجل من قريش فأتاه، فقال له يزيد: أ تقرّ لى انك عبدٌ لى ان شئتُ بعثتك و ان شئتُ استرققك؟ فقال له الرجل: و الله يا يزيد ما أنت باكرم منى فى قريش حسباً و لا كان ابوك افضل من ابى فى الجاهليه و الاسلام، و ما انت بافضل منى فى الدين و لا بخير منى فكيف أقر لك بما سألت؟

□
فقال له يزيد: ان لم تقرّ لى و الله قتلتك، فقال له الرجل: ليس قتلك إياى باعظم من قتلك الحسين بن على (عليهما السلام)، ابن رسول الله (صلى الله عليه و آله) فأمر به فقتل (١).

قال أمير المؤمنين (عليه السلام):

«ايها الناس ان آدم لم يلد عبداً و لا أمه و ان الناس كلهم احراراً» (٢).

و قال (عليه السلام) أيضاً:

□
«لا تكن عبد غيرك و قد جعلك الله حراً» (٣).

و ينبغى الالتفات إلى ان المراد من الحريه هو تحرر الانسان من عبوديه أبناء جلدته و الشهوات و النزعات المنحرفه و الانحرافات الاخلاقيه.

ص: ٨٠

١-١ - روضه الكافى: ٣١٣.

٢-٢ - ميزان الحكمه: ٣٥١/٢.

٣-٣ - البحار: ٢١٤/٧٧.

عند ما يأتي الانسان إلى الدنيا فهو يدخلها طاهراً مطهراً بمثابه الجوهره النفسيه، مخلوقاً متحرراً من عبوديه الغير، كريم النفس، شريف الكيان، و باختصار منعتقاً من الرذائل و الموبقات مالكاً للإراداه و الاختيار، و قد جاءت الهدايه الالهيه عن طريق العقل و الفطره و الانبياء و ما ورد في القرآن الكريم و سيره الائمة و جهود العلماء و الحكماء لدفع الانسان من أجل الاستفاده من هذه الحريه و الاراده و الاختيار و يحسن الانتفاع من حريته في ظل هذه اللطاف و الرعايه الالهيه، و يبادر إلى اختيار ما حَسُن من الامور لينال من خلال هذا السبيل سعادته الدنيا و الآخرة.

و إذا ما غفل الانسان عن ذلك و تنكر للهدايه الالهيه فلا- شك في أنه سيفقد ما بحوزته من جوهره الحريه و الاراده و حق الاختيار في مواجهه الفراعنه و الطواغيت و يستسلم ازاء الحرص و التكبر و الحسد و الغرائز و النزعات و يتحول إلى عبد لدنياه و للآخرين و لشهواته و غرائزه و يقع اسيراً للطمع و البخل و لن ينتهل من منهل الكرامه و السعاده و لا ينعم بخير الدنيا و الآخرة.

ان الذين يتشبثون بكل فعلٍ منافعٍ للشرع و ينغمسون بالمعاصي و الذنوب و يطيعون ما هبَّ و دبَّ من البشر و يصورون الطيش و الانفلات حريه، إنما هم عبيد جهلاء و رقيق أذلاء و مخلوقات دينئه.

يقول أمير المؤمنين (عليه السلام):

«من ترك الشهوات كان حراً».

و قال (عليه السلام) أيضاً:

«الدنيا دائرٌ ممرٌ و الناس فيها رجالان: رجلٌ باع نفسه فابوقها، و رجلٌ ابتاع نفسه فاعتقها».

و قال الامام الصادق (عليه السلام):

«خمس خصالٍ من لم تكن فيه خصلهٌ منها فليس فيه كثير مستمتع: أولها الوفاء، و الثانيه التدبير، و الثالثه الحياء، و الرابعه حسن الخلق،

و الخامسة و هى تجمع هذه الخصال: الحريه» (١).

و عن على (عليه السلام) أنه قال:

«لا يسترقتك الطمع و قد جعلك الله حراً» (٢).

و عنه (عليه السلام) أيضاً:

«من توفيق الحر اكتساب المال من حله» (٣).

إشاره مهمه

بالنظر إلى ما تنطوى عليه الحريه من حقيقه و معنى، و اهميه الاراده و حق الاختيار، و ان الانسان يصل إلى اسمى المنازل و المراتب و المقامات التى تفوق التصور إذا ما انتفع من حريته و ارادته و حق الاختيار الذى يتمتع به فى ظل الهدايه التى أنعم الله بها عليه، فالحرى بنا السعى من أجل المحافظه على حريتنا ما دمنا على قيد الحياه و ازاء جميع الحوادث و الابتلاءات اذ يترتب على ذلك نيل رضى البارى تعالى.

الكل يعلم ان الذره مركبه من نواتين و عدده الكترونات، و هذه الاخيره تتجاذب فيما بينها و تدور حول المركز الذره وفق نظام خاص و سرعه محدده وفقاً لاراده الحق سبحانه، و ما دام هذا الدوران و هذه السرعه قائمان فى ظل ذلك النظام و الجاذبيه فإن الذره مستقره فى مكانها و تتولى القيام بكل عمل من شأنه المنفعه، و لكن ما ان تنقطع تلك الجاذبيه و تخرج الالكترونات عن اطار نظامها الخاص و تحدث فجوه بينها و بين النواه المركزيه فلن تورث الأ الخراب و الفساد و الدمار.

ص: ٨٢

١- ١) - المواعظ العددية: ٢٦٨.

٢- ٢) - ميزان الحكمة: ٣٥١/٢-٣٥٢.

٣- ٣) - نفس المصدر.

الانسان شبيه بالذره، فنواته المركزيه فطرته و روح التوحيد و العبوديه التي تنطوى بين جوانحه، و قوام كيانه يتمثل في انجذاب كافه قواه و جوارحه الظاهريه و الباطنيه نحو الحق تعالى و تحركها على ضوء المشيئه الالهيه، و لا- يتعد عن بارى الكون و تعاليمه في كل حركاته و سكناته، اذ ان الابتعاد عنه تعالى و الخروج عن نطاق معرفته و محبته و الانفصال عن محوريته انما يعنى الفساد و الافساد في جوارح الانسان و باطنه و ظاهره.

يقول تعالى: «فَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَعَذَّبْنَا لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فِي الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةِ وَ مَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ» (١).

و الزواج من جمله العوامل التي تمنع الانسان من الوقوع في بعض المفسدات، فعند ما يتمتع الانسان بالاهليه أى الايمان و الأخلاق و العمل بما تتسع له طاقته و يظفر بالزوجه الصالحه الكفوءه حينذاك سيسيطر على كيانه ظاهرياً و باطنياً إلى حد ما، و بذلك تُحفظ حريره و يمان من عبوديه الشهوات المحرّمه و الموبقات و اصدقاء السوء.

زوجه صالحه و كريمه

في عام ٦٠ هـ توجه زهير بن القين البجلي و بعض ذويه إلى مكه المكرمه لاداء مناسك الحج، و بعد ان ادى الحج قفل عائداً بقافلته الصغيره إلى دياره.

كان يدور في خلد زهير أنه عائداً إلى بيته، إلا ان المصير كان يخبىء عكس ذلك، فزهير كان يتوجه من بيت الله إلى الله، غير أنه لم يكن على علم بهذه الحقيقه.

لم يكن زهير اثناء عودته يرغب ان يحل في منزل يجمعه مع الحسين، فاذا

ص: ٨٣

حط ركب الحسين (عليه السلام) رحاله في منزلٍ ما رحل ركب زهير لينزل في مكان آخر، فكان يحاول جاهداً أنه لا يرى الحسين (عليه السلام) او يقابله ! و على طول الطريق ثمة نهر عذب المياه ينبع من جبال مكة لينتهي عند البحر !

لقد كانت مكانه زهير الاجتماعيه تحتم عليه ان يفعل ذلك، فهو لم يكن من اتباع على و آل على (عليه السلام) بل لم يكن على صله بهذه الاسره و انما كان عثمانى الهوى و من المقربين لدى الحكم الاموى و من انصار الجهاز الحاكم.

و من جانب آخر فهو يعرف الحسين (عليه السلام) جيداً و يكنّ فائق الاحترام لآل على (عليه السلام) و لم يكن يرغب المشاركه فى قتل الحسين بن على (عليه السلام) بل يريد الوقوف على الحياد، فيحافظ على علاقته بالنظام الاموى و لا يقاتل الحسين (عليه السلام)، و مقابلته للحسين (عليه السلام) تعارض هذا المراد، و قد وصلت الاخبار إلى يزيد بما مفاده ان زهيراً قد التقى الحسين (عليه السلام).

ما ذا يصنع إذا دعاه الحسين (عليه السلام) لنصرته ؟ فإن نصره فذلك يعنى الافتراق عن رفاق دربه و مسلكه، و ان ابى فليس من الوارد رد الحسين (عليه السلام) فهو ابن على و فاطمه رجل عظيم المنزله، سبط رسول الله (صلى الله عليه و آله)، كيف يُعصى أمره، و بمّ يجيب الحق تعالى يوم القيامة، و كيف يتحمل عذاب نارٍ أوقدها بارؤها ؟

الحياد افضل الخيارات، فلا بد اذن ان ينزل ركب زهير في مكان لا يُتوقع فيه مقابله الحسين (عليه السلام)،... و كان زهير يريد شيئاً و المصير يريد شيئاً آخر.

كانت المنازل فى الجزيره العرييه متباعده و لا مناص من ان تضع القوافل رحالها فى منزلٍ ما شاءت أم ابنت، و اجبرت قافله زهير على أن تجتمع مع قافله الحسين (عليه السلام) فى أرضٍ واحده، الأرض التى صنعت من العثماني علويّاً و من اليزيدي حسينياً !!

فُنصبت خيام زهير، و على مقربه منها خيام الحسين (عليه السلام)، و قد كان

الحسين (عليه السلام) على علم ببطولة زهير و رجولته و شهامته و فصاحته و بأسه و علمه، اذن من الغبن بقاؤه خارج نطاق الانسانيه بما يمتلكه من مؤهلات، و يبقى قابلاً في ظل وحوش كاسره من امثال بنى اميه، و لا ينتفع هذا الحر من حرته، و ليس من الملائم ان تدفن هذه الجواهره الثمينه بين الانقاض و تنطفئ جذوه هذا الانسان العظيم.

و في هذا المنزل أيضاً لم ينفك زهير عن التزام الحذر، فقد سعى جاهداً ان لا يواجه الحسين (عليه السلام) و لا يدنو منه، فالحسين (عليه السلام) ثائر بوجه الحكم القائم، و زهير من انصار هذا الحكم، و النظام يتوقع من انصاره معاداه اعدائه و المبادره إلى قمع المتمردين عليه، فيما يعتبر التقرب إلى هؤلاء الاعداء جُرمًا لا يغتفر.

و فيما كان زهير جالساً في خيمته يتناول الطعام مع ذويه فاذا برسول الحسين (عليه السلام) يطل عليهم مسلماً قائلاً:

زهير! الحسين بن علي (عليه السلام) يدعوك.

هنا اصبح زهير أمام ما كان يحذر، فلم يستطع الكلام لما اصابه من اضطراب، و شدت أمامه جميع نوافذ التفكير، اذ لم يكن يتوقع ذلك، و اصابته الحيره، ما ذا يصنع؟ هل يتجاهل دعوه الحسين (عليه السلام) و يتمرد عليها، أم يتنكر ليزيد و ينطلق نحو الحسين (عليه السلام)؟ فكلا الخيارين يتناقضان مع ما كان يبتغيه من حياد، و قد بلغ الحال حداً يتعذر معه التزام الحياد.

استحوذ صمّت مروع على الجميع، و القت الافواه ما فيها من طعام، اذ دُهبوا عن الاكل و الكلام، فيما كان رسول الحسين (عليه السلام) واقفاً يرقب الاوضاع قد استحوذته الحيره، فأخذ يتساءل مع نفسه: لِمَ هذا السكوت، و لِمَ لا يأت زهير معه، و لما ذا لا يرفض المجيء؟ فليس هنالك ضغط من قبل الحسين (عليه السلام)، و زهير حرٌّ في اتخاذ القرار.

مضت دقائق على هذا المنوال و زهير لم يقوَ على اتخاذ القرار، فلا بد هنا من بصيص نورٍ ينقذ زهيراً من الحيره و الازدواجيه و يدفعه إلى اتخاذ القرار.

لقد كانت اصعب اللحظات على زهير مدى حياته، ففيها وقف على مفترق طريقي الموت و الحياه، فهو كان على علم بصرامه النظام، أنه على معرفه باصحاب الحسين (عليه السلام)، و يعلم ان الحسين (عليه السلام) مقتولٌ لا محاله هو و من معه، و ان عياله تُسبى، و يعرف إلى مَ يدعوهُ الحسين (عليه السلام)، و ان طريق الحسين (عليه السلام) هو طريق الجنه و طريق يزيد طريق النار، و تلك السعاده و هذه الشقاء.

و إذا بالبارقه تتقد و تبادر امرأه إلى اختراق جدار الصمت و تعيد إلى زهير القدره على اتخاذ القرار، و لم تكن تلك المرأه سوى دلهم زوجته، فقالت:

□ □
سبحان الله ا يدعوك ابن رسول الله (صلى الله عليه و آله) و لا تجبه ؟ ! و اسمع ما يقول !

لاحظوا اى عمل صالحٍ تفعله المرأه الصالحه ؟ !

نهض زهير و توجه نحو الحسين (عليه السلام)، و لم يطل المقام حتى عاد زهير و البسمه تعلقو محيَّاه قد زال عنه الهم، و طفح السرور على تقاسيم وجهه، فقد انجلى الظلام و حلَّ النور، و لى زمان الحياد و حلَّ زمان الانحياز إلى الحق.

و لم يكن لاحدٍ علمٌ بما قاله الحسين (عليه السلام) لزهير و ما سمعه زهير فى غضون تلك المده الوجيزه.

لما عاد زهير إلى خيمته أمر بنقلها إلى جانب خيام الحسين (عليه السلام) فالتحق النهر بالبحر، و تحول زهير من معسكر يزيد إلى معسكر الحسين (عليه السلام) و تحرر من قيود الظلم، و دخل رحاب العداله، و اصبح علوى الهوى بعد ان كان عثمانياً.

تأملوا كيف تبحث السعاده بنفسها عن ابن آدم ؟

ثم خاطب زهيرٌ من كان معه قائلاً: من ارادنى فليتبعننى و الآ فالوداع، فالتحق به سلمان البجلى و هو ابن عمه و اصبح من انصار الحسين (عليه السلام)، و قد

استشهد يوم عاشوراء بعد ان ادى صلاه الظهر خلف الحسين (عليه السلام).

لقد هجر زهير الدنيا و ما فيها و التحق بالحسين (عليه السلام)، فقد كان مع الحسين و استشهد معه و هو معه الآن خالد في ذلك العالم.

وَدَّعَ زهيرٌ زوجته قائلاً: الحقى بقومك كى لا- يمسكك سو بسى، و اعطاها ما لها من حقوق و سرَّحها مع ابن عمها إلى قومها، فبكت دلهم بكاءً شديداً و ودعت زوجها قائلة: رعاك الله و نصرک و اراک خيراً، و لا اريد منك الا ان تذكرنى يوم القيامة عند رسول الله (صلى الله عليه و آله).

نعم، لقد صودرت الحريه و حق الاختيار من زهير من قبل الامويين، بيد ان زوجته كانت السبب فى عودتها اليه، و فى رحاب تحرره من قيود الطاغوت عروج إلى السعاده الابديه !!

بناءً على ذلك، ليس عبثاً إذا ما قيل ان الزواج يضمن الحريه و الاختيار أو يكون سبباً فى استعاده حريه الانسان و استقلاله.

علينا ان نحافظ من خلال الزواج على النعمه الالهيه الكامنه فى انفسنا، و نصون مقام الخلافه الذى وهبه الله لنا من ان تخطفه الشهوات و المفسد، و نعزز ايماننا و عملنا الصالح، و نعمل على احراز نصف ديننا و نحافظ على النصف الآخر من خلال التزام التقوى و تجنب المحرمات.

فالرجل فى ظل الزواج يعد شريكاً فى تنامى كمال المرأه، و هى شريكه فى تسامى مراتبه.

ان المرأه مخلوقٌ عظيم و جديرٌ و هذا ما حدا بالعظماء إلى التصريح قائلين:

وراء كل عظيم امرأه، و الرجل مخلوقٌ مقدسٌ و عظيم و كريم حتى قيل بحقه أنه الدافع الذى يقف وراء ارتقاء المرأه المراتب الساميه.

يقول على (عليه السلام): اول من يدخل الجنه من النساء خديجه.

و هذا يدل على ما تحمله المرأة من روح الهية، و منزلتها الجليله فى خلافه الله على ارضه، و تمتعها بالخصال الساميه و الذخائر الانسانيه و الاخلاقيه و الايمانيه.

نعم، فالمرأة المتحرره من قيود الهوى و الطاغوت و الغرائز المحرمه، و كذا الرجل، كلاهما بمثابة الجوهرتين النفيستين و عباره عن حقيقتين شامختين فى عالم الخلق الرحب.

لقد نسب الامام الحسين (عليه السلام) حريه الحر بن يزيد الرياحى إلى امه، و كان امير المؤمنين (عليه السلام) يؤكد ان عظمه مالك الاشر انما هى نفحه من حجر امه الطاهر الذى تربى فيه.

على الرجل ان يكون قدوه و اسوه لكل خير فى بيته، و هكذا المرأة، و كلاهما يكونان اسوه حسنه و قدوه صالحه لابنائهما.

استقلاليه الرجل و المرأة فى الزواج

على الآباء و الامهات الالتفات إلى ان اختيار الزوج-على ضوء ما اقره الاسلام-انما هو حقّ للابناء، فلا يحق لهم فرض الزوجه التى لا-يرتضيها الابن و اجبارها على الاقتران منها، كما لا يحق لهم فرض الزوج الذى لا تقنع به البنت و اجبارها على الزواج منه، بل ان الله سبحانه منحهما الحريه و الاستقلال فى اختيار شريك الحياه.

فى روايه عن ابن أبى يعفور قال فيها:

□
قلت لابي عبد الله (عليه السلام):

انى اريد أن اتزوج امرأة و أنّ ابوى ارادها غيرها، قال (عليه السلام):

«تزوج التى هويت»

و دَعِ التّي هوى ابواك» (١).

و نقرأ فى الرسائل العملية لمراجع الشيعة فى باب الزواج:

«من ارادت الزواج ممن هو كفو لها شرعاً و عرفاً و اعترض الوالدان فلا يلزم الحصول على اجازتهما و لها ان تتزوج منه» (٢).

على الآباء و الامهات الكف عن ممارسه الاهواء و المآرب و النعرات القبليه فى قضيه زواج ابنائهم و بناتهم، اذ ان الاسلام حرم التسلّط و الخضوع له.

و الرجل و المرأة احرازاً فى اختيار العمل المشروع أيضاً، و ما يدرّه عليهما من دخل فهو ملك لهما و ملكيتهما له مشروع، و لا يحق للمرأة التصرف باموال الرجل الا باذنه، و العكس صحيح، و علينا الالتفات إلى ان استقلال كل من الرجل و المرأة يجب أن يسان فى جميع مرافق الحياه.

ص: ٨٩

١-١) - البحار: ١٠٣/٢٣٥.

٢-٢) - توضيح المسائل لآيه الله فاضل النكرانى ص ٤١٨ المسأله ٢٢٣٦.

﴿يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَىٰ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ﴾

آل عمران ٤٢/

٦

منزله المرأه فى القرآن

دين الله

ثمه فوارق اساسيه و جوهريه بين الدين الاسلامى و سائر الاديان فى اغلب المجالات.

و هنالك تباين بين المذهب الشيعى-و هو الاسلام الذى ترجمه أئمه أهل البيت أوصياء رسول الله (صلى الله عليه و آله)-و بين سائر المذاهب و المدارس فى نظرتة و رؤيته للتوحيد و المعاد و الملائكة و النبوه و الامامه و القرآن،و بشأن الفرد و المجتمع و الجوانب الماديه و المعنويه و الشئون الاخلاقيه و التطبيقيه،و المرأه و الرجل و الذريه و العمل و التكسب و التربيه و السياسيه و الحكم و...الخ.

ان ما يطرحه الاسلام على هذا الصعيد يمثّل عين الحقيقه،و هو المعيار المنسجم مع المصاديق الواقعيه لظاهر الامور و باطنها،و خلاصه القول مطابقاً للحقائق و الوقائع المكنونه فى علم الله و فى عالم الخلق.

و ما قدّمه المفسرون عن الدين الاسلامى ما هو الأ ثمره عليهم المبارك و رؤيتهم الالهيه و نابع من صميم آيات القرآن الكريم.

و قد انطلقت تفريعات هذا الدين من صلب القرآن الكريم الذى يتبدىء بصفات الذات الالهيه المقدسه كالرحمانيه و الرحيميه و الربوبيه،و انطلقت ترجمه هذه الحقائق من قلب رسول الله (صلى الله عليه و آله) و استمرت عن طريق احاديث الائمة المعصومين بدءاً من الامام على بن أبى طالب (عليه السلام) و انتهاءً بالامام الحجه بن الحسن العسكري (عج).

ص: ٩١

الرحمن، من الاسماء الخاصه بالله سبحانه و لا- تستخدم بشأن غيره، أما الرحيم فهو وصفٌ يطلق على من سواه أيضاً، و كلا الصفتين اصلهما من الرحمه.

يقول طائفه من المفسرين: الرحمن اشاره إلى الرحمه الالهيه العامه التى تشمل العباد كاهم مؤمنهم و كافرهم، و الرحيم اشاره إلى الرحمه الخاصه التى تصيب الصالحين من الخلق، و الدنيا موضع تجلى الرحمانيه، و الآخره محل تجلى الرحيميه، ألاً ان شيئاً من هذا التباين لا يُلاحظ فى القرآن الكريم، إذ يقول تعالى:

«وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ» (١).

و يمكن مشاهدته تجليات هذه الصفه فى خلق المخلوقات و رزقها و خلاصها من طوارق الاحداث.

ان الاستعانه به تعالى من خلال هاتين الصفتين تبعث فى النفس حاله من العرفان و المعنويات و الحيويه التى تكون ثمرتها رعايه و عنايه من الله بعبده.

ورد فى المأثور ما مفاده: ان الله عز و جلّ قال: إنى لاستحى ان يدعونى عبدي برحمتى و لا اجبه.

ان خلق البشر و رزقهم يعدّ تجسيداً لرحمانيه الله، و هدايتهم و فلاحهم ثمره الرحيميه، و قد وصف تعالى نفسه بالرحمه فى القرآن الكريم بأسلوب بخر فيقول: خير الراحمين، أرحم الراحمين، ذو الرحمه، و من أجل تقريب المفهوم إلى الاذهان فقد بينها رسول الله (صلى الله عليه و آله) للناس بما يتناسب و فهمهم، و ألاً فلا جدوى من العد و الاحصاء على هذا الصعيد.

ان لله مائه درجه من الرحمه أفاض بواحدٍ منها على السموات السبع

ص: ٩٤

و الارضين السبع و اعطى خلقه جميعهم ما يحتاجونه منها، و منها يترحم الخلق بعضهم على بعض، و احتفظ بتسع و تسعين درجه لنفسه حتى تقوم الساعه فيجمع تلك الدرجه إلى هذه الدرجات و يعطيها إلى من آمن و اطاع !!

و الرب، تعنى المالك الذى تمتد مالكيته لتشمل جميع المخلوقات فى عالم الوجود و هى ملكيه حقيقه لا يمكن سلبها، و هو تعالى المالك الذى يمسك بزمام تدبير و اداره جميع الكائنات.

و حيث ان ارتباط مالكيته و تدبيره بجميع ذرات عالم الوجود ارتباط حقيقى و أزلى و ذاتى فلا معنى فى أن يتخذ الانسان رباً يناوىء ربوبيته تعالى و يتخذ مالكاً و مدبراً سواه و يرتضى قانوناً غير قانونه.

ان تجلى التوحيد فى جميع شؤون الحياه يتمثل فى ان يستظل المرء بكل كيانه فى ظل مالكيه الله و تدبيره و يرفض كل مدع للمالكيه و كل ثقافه أو مذهب يحاول تولّى تدبير حياه الانسان ظلماً و خلافاً لما يريد الله سبحانه، و ليس ثمه معنى لكلمه «لا اله الا الله» الا ذاك.

نعم، ان رحمه الله و ربوبيته هى التى تلبى كافه متطلبات الانسان ظاهرها و باطنها، و رحمه الله و رأفته و فضله تضمن سعادته الانسان فى الدنيا و الآخره.

توسل الانبياء بربوبيه الله و رحمته

لقد توسل الانبياء-و هم الذين لم يعرفوا رباً و مالكاً و مدبراً و مراداً غير الله و لم يتصوروا رحمه و لطفاً غير رحمته و لطفه و اعتبروا انفسهم ملكاً و مربوباً و عباداً له تعالى و قارعوا الارباب المتفرقه و ادعى الربوبيه زيفاً بكل ما اوتوا من قوه حتى ان بعضهم قضى قتيلاً- فى ميادين هذا الصراع من أجل التمسك بمالكيه الله و تعاليمه و رحمته-خلال تعرضهم للحوادث و الابتلاءات أو عند

شعورهم بالحاجة، برحمه الله و ربوبيته، فقد دعا آدم (عليه السلام):

«رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ» (١).

و قال نوح (عليه السلام) فى معرض دعائه من أجل نجاته و نجاه المؤمنين و اهلاك الظالمين:

«رَبِّ لَا تَذَرْنَا عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا» (٢).

و كان ابراهيم (عليه السلام) يقول فى دعائه:

«رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بُوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ» (٣).

و توجه موسى (عليه السلام) عند شدته على ابواب مدين بالدعاء قائلاً:

«رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ» (٤).

و دعا يوسف (عليه السلام) قائلاً:

«رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّ فِى الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ» (٥).

و دعا زكريا (عليه السلام):

«رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ» (٦).

و قد علم تعالى نبيه (صلى الله عليه و آله) بأن يقول فى دعائه:

ص: ٩٦

١- ١) - الاعراف: ٢٣.

٢- ٢) - نوح: ٢٦.

٣- ٣) - ابراهيم: ٣٧.

٤- ٤) - القصص: ٢٤.

٥- ٥) - يوسف: ١٠١.

٦- ٦) - الانبياء: ٨٩.

«رَبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ» (١).

و ينقل تعالى فى كتابه الكريم ما يردده أولياؤه و احباؤه و هم يحيون الليل قياماً و قعوداً متفكرين فى خلق الله:

«رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلاً» (٢).

و قد تكررت كلمه «رب» فى الادعيه الوارده عن الائمة المعصومين (عليهم السلام) لا سيما دعاء كميل و ابى حمزه الثمالى و عرفه و المناجاه الخمسه عشر للامام السجاد (عليه السلام)، و انّ توسل الانبياء (عليهم السلام) بهذا المقام الربانى و تكرار هذه الكلمه فى الادعيه ليل على عظمه الربوبيه و تجليها فى مفاصل حياه الانسان و جوانبها، و لم يكتف الداعون بالتوسل بهذا المقام الربانى اثناء الادعيه، بل ان ربوبيه الحق تعالى تتجلى عملياً و نظرياً فى اجواء حياتهم و معتقداتهم و افعالهم و اخلاقهم.

مقام العباده و العبوديه

ان الانسان رجلاً كان أم امرأه ذو ماهيه واحده و جوهر واحد و ليس هنالك تباين بين الجنسين فى سلوكهما لطريق التكامل و فى تجلى آثاره الانسانيه و بلوغ المقامات و المراتب المعنويه الساميه، و إذا ما اقرا بربوبيه الحق تعالى استجاب له لدوافعها الذاتيه و فطرتها مستعنيين بالعقل و مسترشدين بهدى النبوه و الامامه و ارشادات المعلمين و المربين و ارتضوا مالكيه رب العالمين فى جميع المجالات حينها سيكونان فى أمن و أمان من الانزلاق فى مستنقع عبوديه الطاغوت و هوى النفس، و ينعقان من الثقافات و الافكار الشيطانيه، و سينالان

ص: ٩٧

١-١ - المؤمنون: ١١٨.

٢-٢ - آل عمران: ١٩١.

المراتب الشامخه و المنازل الملكوتيه بفضل شعورهم بالتبعيه للمالك الحقيقى.

المرأه و الرجل مظهرٌ لتجلى رحمانيه البارى عز و جل و رحيمته و ربوبيته، و هذه الحقيقه مستقاه من صريح الآيات القرآنيه و لا مجال فيها للانكار و التردد.

فالمرأه انسانٌ و تتمتع بالقابليات و القوى المعنويه، و هى على حدٍ سواء مع الرجل فى الحقيقه و الجوهر بحكم المنطق القرآنى، و هى تمثل الرحمه الالهيه و رمزاً لربوبيه الحق تعالى، و ان احتقارها و التجاوز عليها و التطاول على حقوقها و مصادرته تطلعاتها المشروعه و استضعافها و طلاقها اللامبرر و التمييز بينها و بين الرجل، كل ذلك من الآثار التى خلّفها الذين يدعون ربوبيتهم على البشر و فراعنه التاريخ و من مخلّفات الثقافات السلطويه الجائره.

ففى ايطاليا عند ما كان الرجل يرزق بنتاً يكاد يطير فرحاً لان شيئاً جديداً قد اضيف إلى ممتلكاته، و بعد ثلاث عشره أو اربع عشره سنه يأخذها إلى السوق لبييعها و يرتزق بثمرتها !!

و عند ما كانوا يغضبون على البنت فى بعض الاحيان فإنهم يضعونها فى قدرٍ ملىء بزيت الزيتون المغلى للقضاء عليها، و كانوا يسخّرونها كخادمه او جاريه أو اداه لقضاء حوائجهم، و لم تزل لحد الآن فى عصر حقوق الانسان تعيش الحرمان من اغلب حقوقها المشروعه.

بيد أنّها تعتبر فى نظر الدين الاسلامى الحنيف و المنطق القرآنى مخلوقاً رقيقاً و معيناً لا ينضب من الكمالات المعنويه و عالمياً زاخراً بالقابليات و طاقه الهيه.

و إذا ما عرفت المرأه قدرها و عملت على صيانه مكانتها الانسانيه و استلهمت من التعاليم الاسلاميه ما وسعها من أجل تكاملها و تربيته شخصيتها، ستتصف آنذاك بما اتصفت به مريم العذراء و خديجه الكبرى و زينب الحوراء، و الّا فإنّها ستنال خزي الدنيا و الآخره و تلاحقها اللعنه الابديه شأن من انكر نعم

اللّٰه من الرجال و كفروا بانعمه و لوّوا رؤوسهم ازاء هدايه رب العالمين.

المرأه فى المنطق القرآنى

جاء فى تفسير مجمع البيان:

لما رجعت اسماء بنت عميس من الحبشه مع زوجها جعفر بن أبى طالب، دخلت على نساء رسول الله (صلى الله عليه و آله) فقالت: هل فىنا شىء من القرآن؟ قلن: لا، فاتت رسول الله (صلى الله عليه و آله) فقالت: يا رسول الله! ان النساء لفى خيبه و خسارا، فقال (صلى الله عليه و آله): و ممّ ذلك؟ قالت: لانهن لا يذكرنّ بخير كما يذكر الرجال، فأنزل الله:

«إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصِدِّقِينَ وَالْمُتَصِدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا» (١).

ففى صريح الآيه الكريمة ان النساء شأنهن شأن الرجال بوسعهن بلوغ عشر مراتب ملكوتيه و معنويه ساميه و عن طريق ذلك نيل مغفره الله و الاجر الاخرى العظيم، و المراتب عباره عن:

١- الاسلام، ٢- الايمان، ٣- الطاعه، ٤- الصدق، ٥- الصبر و الثبات فى مواجهه الاحداث، ٦- التواضع و الخشيه من عظمه و عقابه، ٧- الكرم و ثمرته الصدقه، ٨- الصوم، ٩- ضبط النفس و التحكم بالشهوات، ١٠- الذكر.

يروى ان اسماء بنت زيد الانصاريه أتت النبى (صلى الله عليه و آله) و هو بين اصحابه فقالت: بابى انت و امى! انى وافده النساء اليك، و اعلم نفسى لك الفداء أنه ما من

ص: ٩٩

امراه كائنه فى شرق ولا- غرب سمعت بمخرجى هذا إلا- وهى على مثل رأى، ان الله بعثك بالحق إلى الرجال والنساء، فآمننا بك وبالهك الذى ارسلك، و إنا معاشر النساء محصورات مقصورات، قواعد بيوتكم، ومقضى شهواتكم و حاملات أولادكم، وانكم معاشر الرجال فضلتم علينا بالجمعه و الجماعات و عياده المرضى و شهود الجنائز و الحج بعد الحج، و افضل من ذلك الجهاد فى سبيل الله، و ان الرجل منكم إذا خرج حاجاً او معتمراً أو مرابطاً حفظنا لكم أموالكم و غزلنا لكم ثيابكم و ربينا لكم اموالكم فما نشارككم من الاجر يا رسول الله ؟

فالتفت النبى (صلى الله عليه و آله) إلى اصحابه بوجهه كله ثم قال: هل سمعتم مقاله قط احسن من مساءلتها من امر دينها من هذه ؟ فقالوا: يا رسول الله ما ظننا ان امرأه تهتدى إلى مثل هذا ! فالتفت النبى (صلى الله عليه و آله) اليها ثم قال: انصرفى ايتها المرأة و أعلمى من خلفك من النساء ان حسن تبعل احدكن لزوجها و طلبها مرضاته و اتباعها موافقته يعدل ذلك كله، فادبرت المرأة و هى تهلل و تكبر استبشاراً (١).

□
فى روايه عن الامام الرضا (عليه السلام) عن ابائه عن رسول الله (صلى الله عليه و آله) أنه قال:

□ □ □
«مثل المؤمن عند الله كمثل ملكٍ مقربٍ، و ان المؤمن عند الله عز و جل اعظم من الملك، و ليس شىء أحب إلى الله مؤمنٍ تائبٍ او مؤمنه تائبه» .

العقل و الشهوه ملاك السعاده و الشقاوه

العقل: هو القوه التى يتم عن طريقها ادراك الحقائق و فهم الواقع، و هو المخطط لبلوغ السعاده و الصلاح و مدبر الجوانب الايجابيه فى حياه الانسان.

و قد عبّر عن هذه الجوهره النفسيه فى اصول الكافى نقلاً عن الروايات

ص: ١٠٠

الوارده عن أهل البيت (عليهم السلام) بالنبي الباطنى.

و الشهوه بمجرها الطبيعى تعتبر نعمه الهيه و سبيلاً- للاستمتاع بالحياه الماديه و دافعاً يملأ الانسان حركه و عملاً و نشاطاً نحو الحياه الدنيويه و ربما الاخرويه.

و إذا ما استنارت الشهوه بنور العقل و اصبحت تابعه لهذا المنار المعنوى، حينها ستصبح اجواء الحياه اجواء صالحه، و يكون عالم الوجود بمثابة مائه تطفى عليها الرحمه الالهيه، و يغدو وجود الانسان مصداقاً للانسانيه و يسمو شأنه على الملائكه !!

أما إذا وقع العقل اسيراً للشهوه و حيل بينه و بين افاضاته النورانيه، و هيمنت الشهوات الطائشه على حياه الانسان، و أطلق العنان للمآرب، و عميت العين الظاهريه و الباطنيه الآ عن الماديات نتيجه لاستحكام الشهوه، و اصبحت حياه الانسان لا تتعدى الطن و الفرج، حينها ستندثر المعالم الانسانيه و يغدو الانسان اسوء حالاً من الحيوانات و البهائم.

يقول عبد الله بن سنان: سألت ابا عبد الله الصادق (عليه السلام) ايهما افضل الملائكه أم بنى آدم، فقال (عليه السلام): قال أمير المؤمنين (عليه السلام):

«ان الله عز و جل ركب في الملائكه عقلاً بلا شهوه، و ركب في البهائم شهوه بلا عقل، و ركب في بنى آدم كليهما، فمن غلب عقله شهوته فهو خير من الملائكه و من غلبت شهوته عقله فهو شر من البهائم» (1).

و هذه الحقيقه إذا تجلّت فى كيان المرأه كما فى الرجل فلا شك فى أن شأنها سيسمو فوق الملائكه، اما إذا تخلّت عن عقلها و تنكرت لهذا النبي الباطنى و النور الذاتى و صبّت جلّ همها مظاهر على الزينه و اقتناء الجواهر و اللهاث وراء

ص: ١٠١

اسباب الابتذال و التجميل و ارضاء الشهوات و لتبرج امام الآخرين و الابتعاد عن الله عزّ و جلّ، فهى و الحال هذه اسوء حالاً من الحيوان شأنها شأن المفسدين و الكافرين من الرجال الذين تنكروا لأنعم الله.

حديث المعراج بشأن النساء

يروى عبد العظيم الحسى -و هو من أكابر علماء الطائفة الشيعية و زعمائها و من الثقاة فى الروايه، و كما يقول الامام الهادى (عليه السلام) من زاره فقد زار الحسين (عليه السلام) -عن الامام الجواد (عليه السلام) عن آباءه عن أمير المؤمنين (عليه السلام) أنه قال:

دخلتُ أنا و فاطمه على رسول الله فوجدته يبكى بكاءً شديداً، فقلتُ: فداك ابي و امى يا رسول الله ما الذى يبكيك؟ فقال: يا على! ليله أسرى بى إلى السماء رأيتُ نساءً من امتى فى عذاب شديد فأنكرتُ شأنهنّ لما رأيتُ من شدة عذابهن:

و رأيتُ امرأة معلقه بشعرها يغلى دماغ رأسها.

و رأيتُ امرأة معلقه بلسانها و الحميم يُصبُّ فى حلقها.

و رأيتُ امرأة معلقه بثديها.

و رأيتُ امرأة تأكل لحم جسدها و النار توقد من تحتها.

و رأيتُ امرأة شدّ رجلاها إلى يديها و قد سلط عليها الحيات و العقارب.

و رأيتُ امرأة صمّاء عمياء خرساء فى تابوت من نار يخرج دماغ رأسها من منخرها و بدنها متقطع من الجذام و البرص.

و رأيتُ امرأة معلقه برجلها فى تنور من نار.

و رأيتُ امرأة يحرقُ وجهها و يداها و هى تأكل امعاءها.

و رأيتُ امرأة رأسها رأس خنزيرٍ و بدنها بدن الحمار و عليها الف ألف لون من

و رأيتُ امرأه على صورة الكلب و النار تدخل في دبرها و تخرج من فيها و الملائكة يضربون رأسها و بدنها بمقامع من نار.

فقال فاطمه: حبيبي و قره عيني أخبرني ما كان عملهنّ ؟ فقال:

أما المعلقة بشعرها فإنّها كانت لا تغطي شعرها عن الرجال.

و أما المعلقة بلسانها فإنّها كانت تؤذي زوجها.

و أما المعلقة بثدييها فإنّها كانت ترضع أولاد غير زوجها بغير اذنه.

و أما المعلقة برجليها فإنّها كنت تخرج من بيتها بغير اذن زوجها.

و أما التي كانت تأكل لحم جسدها فإنّها كنت تزيّن بدنها للناس.

و أما التي تُشد يداها إلى رجليها و تُسلط عليها الحيات و العقارب فإنّها كانت قدّره الوضوء و الثياب و كانت لا تغتسل من الجنابه و الحيض و لا تتنظف و كانت تستهين بالصلاه.

و أما العمياء الصمّاء الخرساء فإنّها كانت تلد من الزنا فتعلقه في عنق زوجها.

و أما التي كانت تقرض لحمها بالمقاريض فإنّها كانت تعرض نفسها على الرجال.

و أما التي كانت تحرق وجهها و بدنها و هي تجرّ امعاءها فإنّها كانت قوّاده.

و أما التي كان رأسها رأس خنزير و بدنها بدن الحمار فإنّها كانت نمامه كدّابه.

و أما التي على صورة الكلب و النار تدخل من دبرها و تخرج من فيها فإنّها كانت قينه (مغنيه) نوّامه حاسده.

ثم قال (عليه السلام):

«ويلٌ لامرأةٍ اغضب زوجها و طوبى لامرأة رضى عنها زوجها» (١).

على ايه حال، فالمرأة و انطلاقاً من المنطق القرآنى بامكانها تسلق اسمى المراتب و المنازل المعنويه و الوصول إلى ما وصلت إليه مريم العذراء (عليها السلام)، أما فى حاله تجاهلها للتعاليم الالهيه و استهانتها بشخصيتها الانسانيه فإنها ستتسافل إلى أدنى الدرجات و تصبح ادنى شأنًا من البهائم و هذا ما قد يبلغه الرجال أيضاً.

ص: ١٠٤

١-١) - البحار: ١٠٠/٢٤٥ الطبعه الثانيه مؤسسه الوفاء.

مشاكل الزواج و معوقاته

التزمت فى أمر الزواج

ان حاجه كل من الرجل و المرأه إلى الزواج حاجه طبيعیه و رغبه ذاتیه، و من الصعب عليهما الصمود امام هجوم الشهوه و الغريزه طويلاً.

فربما يؤدي طول الفتره إلى الفساد و انحراف من هو بحاجه إلى الزواج.

و ربما يدفع جموح الغرائز إلى وقوع الافراد فى مستنقع الموبقات و المعاصى.

و ربما يتسبب الحؤول دون زواج الأبناء و البنات إلى وقوعهم فى المشاكل و اصابتهم بمختلف العقد.

و قد تؤدي الرغبه فى الزواج من جهه و ما يعترضها من عراقيل من جهه اخرى، إلى قيام علاقات غير مشروع و بالتالى تؤدي إلى تلوث النفوس الطاهره و جرّ الشباب الذين يعدّون ثروه البلاد إلى الانتحار.

ان البعض من الآباء و الأمهات إذا ما بلغ اولادهم سنّ الزواج و فاتحوا الوالدين حول الزواج فإنّ الوالدين ينظران إلى ابنائهما بعين الاستصغار، و يرون ان افصاحهم عن الرغبه فى الزواج ينم عن الوقاحه و انعدام الحياء، و يتحاملان عليهم و يبادران إلى تأنيبهم و توبيخهم، و يبلغ بهما التعامل مع ابنائهما بحيث يشعر هؤلاء الأبناء بالمهانته، و إذا لم يتمتعوا بايمانٍ راسخ فإنّهم يسلكون طريقاً منحرفاً.

و بعض الآباء و الأمهات يطرحون شروطاً تعتبر إغزايه أو مستحيله

بالنسبه للطرف المقابل و يصرون على شروطهم حتى يمضى الوقت المناسب لزواج ابنائهم أو بناتهم و حينها تذبّل زهره حياتهم.

و قد يتوجه الشاب لخطبه شابه ما فيواجه بعنفٍ و خشونه من قبل اسرتها فيترجع عن فكره الزواج، و بذلك تصبح البنت جليسه الدار و يفوتها قطار الزواج، و قد تحصل مثل هذه الحاله من قبل اسره الشاب ايضاً.

و قد يتردد الشباب من الأبناء و البنات عن المبادره إلى الزواج نتيجة ما يعانون من قيود فى اتخاذ القرار و ما يسود المنزل من اجواء استبداديه يفرضها آباؤهم و امهاتهم، و بذلك يتعرضون لمختلف من الصدمات.

و قد يحول الأبناء و البنات انفسهم دون تحقق الزواج بما يطرحونه من شروط مرهقه على الطرف المقابل.

ان الاسلام العزيز يرى فى هذا لتشدّد منافياً للانصاف و المروه و بعيداً عن الاخلاق الانسانيه و متناقضاً مع الشرع الحنيف، و يوجه تحذيره لمن يتشدّد بهذا الأمر بأن عواقب هذا التصرف ستحقق بهم فى الدنيا و الآخره، و يصرّح بان الله آلى على نفسه التساهل مع المتسامحين و التشدّد مع المتعنتين فى الدنيا و الآخره.

فالتعنت بهذا الجانب بمثابة اعلان الحرب على الغرائز و التطلعات و الآمال الطبيعيه و الانسانيه لدى كلّ من الأبناء البنات، و حقيقٌ على رب العالمين ان يأخذ المتشددين بالشده و يحرمهم من لطفه و رحمته.

فى روايه عن حماد بن عثمان يقول فيها:

□
دخل رجلٌ على أبى جعفر بن محمد (عليه السلام) عقال له ابو عبدالله: ما لفلان يشكوك ؟ قال:

□
طالبته بحقيقى، فقال ابو عبدالله (عليه السلام): و ترى انك إذا استقصيت عليه لم تسيء به ؟ ارى

الذى حكى الله عز و جل فى قوله: «وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ» (١).

يخافون ان يجور الله عليهم، و الله ما خافوا ذلك و لكنهم خافوا الاستقصاء فسّماه الله سوء الحساب.

فيا ايها الآباء و الأمهات، و يا ايها الأبناء و البنات احذروا التزمت فى جميع الامور لا سيما الزواج، و تجنبوا هذا التصرف المنافى للانسانيه، و مهّدوا السبيل لتحقيق الزواج و تساهلوا فيما تفرضونه من شروط، و اعملوا على الحد من اتساع رقعه الفساد و المعاصى و ذلك عن طريق التسامح فى فرض الشروط و التزويج باسهل السبل و ابسطها.

اجعلوا انفسكم ميزاناً بينكم و بين غيركم

على الآباء و الأمهات ان يتذكروا يوم كانوا شباباً تتأجج فيهم اللهفه للزواج يحدوهم الامل فى ان يسارع آباؤهم و امهاتهم إلى تمهيد السبيل لزواجهم و يبسطوا مائده الزواج فى اجواء يسودها الصفاء و يؤطرها الحب و الموده بعيداً عن التعنت و الشروط الصعبة، و إذا ما رأوا من آباءهم و امهاتهم تصرفاً يعرقل هذه السنّه الالهيه أو يثبطها أو ان موقف آباءهم و امهاتهم يتسبب فى اثاره الموانع فى هذا السبيل، فإنهم يصابون بالاحباط و تضطرب اوضاعهم النفسيه و يستحوذ عليهم التشاؤم ازاء والديهم و بالتالى تتولد لديهم حاله من الحقد تجاههم.

و اليوم اذ يرومون تزويج ابنهم أو ابنتهم عليهم ان يضعوا انفسهم مكانهما و يتصوروا الآمال و الطموحات التى يعيشانها و ما يواجهان من اضطرام نيران

ص: ١٠٩

الغريزه فيهما، و الرغبه فى بناء الحياه الجديده، لان ذلك من شأنه العدول عن التعنت، و تمهيد الارضيه لتزويج الابن أو البنت بسهولة و يسر.

فى روايه عن أمير المؤمنين (عليه السلام) يشير فيها إلى هذا الأمر المهم قائلاً:

«اجعل نفسك ميزاناً فيما بينك و بين غيرك، و احب لغيرك ما تحب لنفسك، و اكره له ما تكره لها، لا تظلم كما لا تحب أن تُظلم، و أحسن كما تحب أن يُحسن اليك، و استقبح لنفسك ما تستقبحه من غيرك و ارض من الناس ما ترضى لهم منك» (١).

و قال الامام الحسن المجتبى (عليه السلام):

«صاحب الناس مثل ما تحب أن يصاحبوك به» (٢).

هذه هى دعوه الاسلام لجميع البشر، و هذه هى تعاليم الدين الحنيف، و هذا هو المنهج القويم الذى يسير الحياه مع الآخرين و يقف أمام اكتساح الموبقات لحريم الحياه، و يملأ الحياه نوراً و صفاءً و محبه و وفاءً و يجعلها زاخره بالسلامه و الاخلاص و البساطه و اليسر.

أيها الآباء و الأمهات عليكم اليوم ان تحبوا الأولادكم ما كنتم تحبون لانفسكم أيام شبابهم فيما يتعلق بالزواج، و ذلك عباره عن الاقتران بمن يناسب شأنكم، و ان تتجنب كلتا الاسرتين الشروط الباهضه و المرهقه، و ان يسارعوا إلى تمهيد السبيل لتحقيق الزواج، و الابتعاد عن التكاليف التى تقصم الظهر، و تجنب القيل و القال.

ان السعى فى أمر الزواج يستتبعه الاجر الجزيل من قبل البارى تعالى، فى ايها الآباء و الأمهات سارعوا و كونوا سبباً فى تزويج أولادكم، و سيروا فى هذا الطريق حتى النهايه بروح ملؤها الحب و الموده و الكرم.

□
يقول رسول الله (صلى الله عليه و آله):

ص: ١١٠

١-١) - البحار: ٢٠٣/٧٧.

٢-٢) - ميزان الحكمة: ٢١٦/٦.

«مَنْ عَمِلَ فِي تَرْوِيحِ بَيْنِ الْمُؤْمِنِينَ حَتَّى يَجْمَعَ اللَّهُ بَيْنَهُمَا زَوْجَهُ اللَّهُ الْفِ امْرَأَةٍ مِنَ الْحُورِ الْعِينِ وَ كَانَ لَهُ بِكُلِّ خَطْوَةٍ خَطَايَا أَوْ بِكُلِّ كَلِمَةٍ تَكَلَّمَ بِهَا فِي ذَلِكَ عَمَلٌ سَنَةٌ».

فَأَيُّ أَجْرٍ عَظِيمٍ يُحْرَمُ مِنْهُ أَوْلَاتُكَ الَّذِينَ يَتَشَدَّدُونَ فِي أَمْرِ الزَّوْجِ مَعَ قَدْرَتِهِمْ عَلَى تَوْفِيرِ الظُّرُوفِ الْمَلَائِمَةِ لِتَحَقُّقِهِ بَيَسْرٍ وَ بَسَاطَةٍ ؟ !
بِمَ يَجِيبُ هَؤُلَاءِ ابْنَاءَهُمْ حِينَ تَقَامُ مَحْكَمَةُ الْعَدْلِ الْإِلَهِيِّ فِي يَوْمِ الْقِيَامَةِ إِذَا مَا وَقَعَ هَؤُلَاءِ الْأَبْنَاءُ فَرِيْسَهُ لِلْفَسَادِ أَصَابُوا بِصَدْمَةٍ عَقْلِيَّةٍ أَوْ جَسَدِيَّةٍ أَوْ تَعَرَّضُوا لِأَزْمَةٍ نَفْسِيَّةٍ ؟ !

قال أمير المؤمنين (عليه السلام):

«و اعظم الخطايا اقتطاع مال امرئ مسلم، و أفضل الشفاعات من تشفع بين اثنين في نكاح حتى يجمع لله شملهما».

و قال الامام الصادق (عليه السلام):

«مَنْ زَوَّجَ عَزْبًا كَانَ مِمَّنْ يَنْظُرُ اللَّهُ إِلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ».

و عنه (عليه السلام) أيضاً:

«أَرْبَعَةٌ يَنْظُرُ اللَّهُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: مَنْ أَقَالَ نَادِمًا، أَوْ أَغَاثَ لَهْفَانًا، أَوْ اعْتَقَ نَسَمَةً، أَوْ زَوَّجَ عَزْبًا».

من أراد أن يعيق زواج رجل بامرأه، أو أن يفرق بينهما فسينال غضب الله تعالى و عذابه في الدنيا و الآخرة، و يمطره الله تعالى بألف حجر من النار.

و من سعى في تفريق امرأه و رجل و لم يبلغ مرامه يبتليه الله تعالى في الدنيا و الآخرة، و يحرمه لقاءه تعالى.

ليت جميع الآباء و الأمهات يطلعون على هذه المفاهيم كي يطبقوا ما فيها، و بذلك ينالون الاجر العظيم من لدن رب العالمين، وليت الذين يعرفونها يخلون عن ما يعترتهم من تكبر في تطبيق هذه التعاليم لئلا يشملهم الغضب و اللعنة الالهيه يوم يقوم الناس لرب العالمين.

اليوم حيث أصبح البلوغ همماً مضافاً إلى هموم الناس، وغدا الغزو الثقافي الذى يشنّه الاجانب معاناه اخرى تضاف إلى مسلسل العناء، وتحتل وسائل الاعلام المسموعه و المرئيه التى تهيمن عليها قوى الكفر العالمى ارواح و عقول الناس لا سيما الشباب، وانتشرت الافلام المبتذله فى جميع ارجاء المعموره، و كل ذلك لا طائل منه سوى هياج الشهوات و تاجج اوار الغرائز، يصبح من الواجب الشرعى و الأخلاقى على الآباء و الأمهات و الأقارب و الأغنياء و الدوله الاسلاميه بل الامه بكاملها العمل بكل ما اوتوا من قوه لتذليل الصعاب امام زواج الشباب و تجاوز العادات و التقاليد الخاطئه، و نبذ المناهج الغريبه و الكف عن فرض الشروط المرهقه من أجل المحافظه على ما لدى الشباب ذكوراً و اناثاً من ايمان و اخلاق و سلوك انساني، و تصان هذه الزهور من الذبول و الوقوع فى وحل الرذيله.

فلا تتكبروا عن تطبيق الاوامر الالهيه و تعاليم الرسول الأكرم (صلى الله عليه و آله) و الأئمه المعصومين (عليهم السلام).

و مما يبعث على الالسف ان البعض من الآباء و الأمهات- كما يُشاهدون فى مجالس الخطوبه- يتصرفون و كأنهم ملوكاً و ابنهم ولى العهد، و يمارسون افعالاً فرعونيه، و يطرحون شروطاً و قيوداً تُجعز الطرف المقابل و تؤدى إلى انصراف ابنائهم عن التفكير بالزواج و بناء بيت الزوجيه، مما يدفعهم بالتالى إلى ممارسه العلاقات غير المشروعه و الانغماس بشتى الرذائل الجنسيه ارضاءً لشهواتهم !!

يقول تعالى واصفاً التكبر بأنه من صفات ابليس:

«فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ * إِلَّا إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ» (١).

و قال تعالى:

«قَالَ فَاهْبُطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَنْ تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ» (٢).

و قال على (عليه السلام):

«إياك و الكبر فإنه اعظم الذنوب و الأم العيوب و هو حليه ابليس» (٣).

و عنه (عليه السلام) أيضاً:

«احذر الكبر فإنه رأس الطغيان و معصيه الرحمن» (٤).

«أقبح الخلق التكبر» (٥).

و قال رسول الله (صلى الله عليه و آله):

«اجتنبوا الكبر فإنَّ العبد لا يزال يتكبر حتى يقول الله عز و جل اكتبوا عبدي هذا فى الجبارين» (٦).

و قال (صلى الله عليه و آله) لأبى ذر:

«يا أبا ذر مَنْ مات و فى قلبه مثقال ذره من كبرٍ لم يجد رائحة الجنة إلا ان يتوب قبل ذلك» (٧).

أنى للمخلوق من نطفه و لا- حول له و لا- قوه و يعجز عن الوقوف ازاء مختلف الاحداث و لا قدره له على اداره ادنى شىء فى هذا الكون، ان يتكبر على بارئه

ص: ١١٣

١- ١) -ص: ٧٣-٧٤.

٢- ٢) -الاعراف: ١٣.

٣- ٣) -ميزان الحكمة: ٢٩٨/٨.

٤- ٤) -ميزان الحكمة: ٣٠٠/٨-٣٠٢.

٥- ٥) -نفس المصدر.

٦- ٦) -نفس المصدر.

٧- ٧) -نفس المصدر.

و على ابناء جلدته، و يرى لنفسه التفوق على الآخرين؟

ورد في روايه عن الامام الصادق (عليه السلام) عن آباءه (عليهم السلام) قال:

وقع بين سلمان الفارسي (رحمه الله) و بين رجلٍ كلامٌ و خصومه فقال الرجل: من أنت يا سلمان؟ فقال سلمان: أما أولاي و أولايك فنظفه قدره، و اما اخرای و اخراك فجيفه نتنه، فاذا كن يوم القيامه وضعت الموازين فمن ثقل ميزانه فهو الكريم و من خفت ميزانه فهو اللثيم (١).

يقول العلامة المجلسي «رحمه الله» بشأن علاج هذا المرض الخطير:

و أما معالجه الكبر و اكتساب التواضع فهو علمي و عملي، أما العلمي فهو ان يعرف نفسه و ربه و يكفيه ذلك في ازالته، فإنه مهما عرف نفسه حقَّ المعرفة علم أنه اذلَّ من كل ذلِّ، و اقل من كل قليل بذاته، و أنه لا يليق به إلا التواضع و الذلُّ و المهانه، و إذا عرف ربه علم أنه لا يليق العظمه و الكبرياء إلا بالله.

□
اما العلاج العملي فهو التواضع بالفعل لله تعالى و سائر الخلق بالمواظبه على اخلاق المتواضعين و ما وصل إليه من أحوال الصالحين و من أحوال رسول الله (صلى الله عليه و آله) حتى أنه كان يأكل على الأرض، و يقول: انما أنا عبدٌ آكل كما يأكل العبد (٢).

في ضوء هذه المفاهيم عليكم التواضع لاولادكم ذكوراً كانوا ام اناثاً، و التواضع يتمثل فقط بالنظر لهم و قد بلغوا ذروه تطلعاتهم و طموحاتهم و رغباتهم الطبيعيه، و ليس إلى ما درجتم عليه من عادات و تقاليد و اعراف، و التسامح فيما تطرحونه من شروط، و القناعه بالحد الأدنى مما تطمحون به من الطرف المقابل كي يكون الزواج مباركاً مضمون الدوام و يتسنى لكل من الفتى و الفتاه العيش معاً باطمئنان بعد الاقتران.

ص: ١١٤

١- ١) - البحار: ٢٣١/٧٣.

٢- ٢) - البحار: ٢٠١/٧٣-٢٠٥.

كان للعلامة محمد تقى المجلسى «رحمه الله» - وهو فقيه و عالم قلّ نظيره - ثلاثة أبناء و أربع بنات، و أكبر بناته اسمها آمنه، و قصه زواجها من الملا صالح المازندراني و هو صاحب شرح اصول الكافي في اثني عشر جزءاً قصه عجيبة و شيقه.

و حياه الملا صالح المازندراني - و هو من مشاهير علماء الشيعة - حافله بالاحداث نجملها فيما يلي:

كان ابوه - و هو الملا - أحمد - رجلاً - فقيراً بحيث كان عاجزاً عن توفير مستلزمات الحياه لابنه، لهذا قال له: عليك بتدبير امورك بنفسك لانني عاجز عن توفير ما تحتاجه.

فتوجه محمد صالح - و كان يومها شاباً يافعاً - إلى اصفهان و انخرط في احدى مدارسها لتحصيل العلم، و لهذه المدرسه اموالٌ موقوفه حيث يمنح كل طالبٍ ما يتناسب و درجته العلميه، و حيث ان محمد صالح كان حديث العهد بالدراسه فقد كانت حصته قليله لا - تسد حاجته، لهذا كان يعيش معاناه شديده حتى أنه كان يضطر إلى المطالعه ليلاً تحت ضوء وسائل الاناره التي كانت تضاء في جوانب المدرسه.

الما أنه بما كان يتمتع به من جدٍ و مثابره و همه عاليه تغلب في نهايه المطاف على حياه الحرمان و تسلق المراتب العلميه العاليه حتى شق طريقه إلى درس العلامة محمد تقى المجلسى، و لم يطل به المقام حتى استحوذ على اهتمام استاذه و لفت انتباهه بتفوقه على جميع اقرانه.

يقول مؤلف مرآه الاحوال: في غضون ذلك كان الملا صالح - ذلك العالم

الشاب-يفكر بالزواج وقد عرف العلامة المجلسى بذلك أيضاً، و ذات يوم و بعد الفراغ من الدرس قال العلامة للملا صالح: أ
تسمح لى ان اختار لك زوجه ؟ فاطرق الملا برأسه ثم اعرب عن موافقته.

فنهض العلامة المجلسى من مكانه و دخل داره و دعا ابنته آمنه-و هى امرأه عالمة استوعبت العلوم غايه الاستيعاب-و قال
لها: لقد اخترت لك زوجاً فى غايه الفقر غير أنه فى غايه الفضل و الصلاح و الكمال، و الأمر مو كول إليك.

فاجابت تك الفاضله العفيفه: يا أبه ! ان الفقر ليس من عيوب الرجال، و بذلك عبّرت عن رغبتها الذاتيه فى بناء هذه العلقه، ثم
اجرى عقد القرآن و زُفّت العروس إلى زوجها.

و فى ليله الزفاف دخل العريس على زوجته و رفع عن وجهها الحجاب، و حين رأى جمالها النادر توجه نحو احدى زوايا الغرفه
حامداً ربّه و انهمك بالمطالعاه.

و صادف ان حدثت مشكله يصعب حلّها ففهمت آمنه بما تتحلى به من فراسه و فى اليوم التالى حيث خرج زوجها لغرض
التدريس دوّنت حل المشكله بالتفصيل و وضعت الورقه فى مكانه، و حينما وقع بصرّ الملا صالح فى الليل على ما كتبه تلك
السيده الفاضله، وراى ان هذه المعضله قد حُلّت بأنامل هذه الفاضله العالمه، هوى إلى الأرض ساجداً شكراً لله و اشتغل بالعباده
حتى الصباح، و هكذا استمرت مقدمات الزواج مده ثلاثه أيام !!

و لما اطلع العلامة المجلسى على الأمر قال للملا صالح: إذا كانت هذه الزوجه لا تعجبك و لا تناسب شأنك فإننا على استعداد
لازوجك غيرها، فقال الملا صالح: كلا ليس هذا هو السبب، بل ان ابتعادى عنها كان من اجل ان اؤدى الشكر لله تعالى حيث منّ
علىّ بمثل هذه النعمه التى اعجز عن اداء شكرها مهما حاولت.

و عند سماع العلامة المجلسى لهذا الكلام قال: الاقرار بالعجز عن اداء الشكر لله تعالى هو غايه الشكر.

لا-حظوا ان العلامة المجلسى قام بثلاثه امور، أولاً: توفير جميع مستلزمات التعليم لابنته لكسب العلوم على اعلى المستويات حتى بلغت اوج عظمتها العلميه، و ثانياً: أنه جعل منها بنتاً تمثل معدن العفه و الطهاره و الحياء و مثلاً للاخلاق الاسلاميه و التواضع و القناعه، و ثالثاً: سلك في تزويجها اسهل الطرق و زوجها إلى من هو كفوء لها من حيث الايمان و الأخلاق و السلوك بعيداً عن التعقيدات، و رابعاً: لم يفرض عليها الزواج من الملا-صالح، و لم يُبدِ تكبراً بل أوكل امر اختيار الزوج إليها، و هذا ما أرشدت المعارف الاسلاميه الانسان إليه، و الأهم من ذلك أنه و بعد مرور ثلاثه أيام على وقوع الزواج و امتناع الملا صالح عن الاقتراب من زوجته لانشغاله باداء الشكر لله تعالى تصور العلامة ان هذا الرجل لا يرغب بها فعبر عن استعدادة لتزويجه غيرها ان لم ترق له !!

□
هذه هي اولياء الله و عشاق الحقيقه و الصالحين و خصال العفيفات من البنات المتحصنات بالعفه و الايمان و من سمات العوائل الطاهره، و مثل هذا الزواج يطفح بالبركات الالهيه و تسود اجواءه الرحمه و الألفاف الالهيه.

و قد زُرق الملا صالح من هذه السيده العالمه سته من الأبناء العلماء الفقهاء الادباء المتفوهين و بنتين فاضلتين، احدهما زوجه ابى المعالى الكبير و هي أم المير ابى طالب و هذا و ابوه كانا من مشاهير العلماء.

□
و كان السيد محمد البروجردى الجد الخامس لآيه الله العظمى السيد البروجردى- و هو من احفاد المجلسى الاول عن طريق بناته- صهر المير ابى طالب و من هنا فقد كان ابناؤه ينسبون أنفسهم إلى اسره المجلسى، و الكريمه الثانيه للملا صالح هي زوجه السيد عبد الكريم الطباطبائى الجد السادس لآيه الله

روى عن الائمة المعصومين:

«إن الله عز وجل لم يترك شيئاً مما يحتاج إليه و علمه نبيه (صلى الله عليه و آله) فكان من تعليمه إياه انه صعد المنبر ذات يوم فحمد الله و أثنى عليه، ثم قال: «أيها الناس ان جبرئيل أتاني عن اللطيف الخبير فقال: ان الابكار بمنزله الثمر على الشجر اذا ادرك ثمارها فلم تجتن أفسدته الشمس، و نثرته الرياح، و كذلك الابكار اذا أدركن ما يدرك النساء فليس لهن دواء إلا البعولة و إلا لم يؤمن عليهن الفساد لأنهن بشر» (١).

ينبغي على الوالدين الالتفات إلى هذه المسألة المهمة، و هي توفير اسباب الزواج لابنتهم بكل يسر و بساطه حين بلوغها الوعى الضرورى للزواج و بلغت السن المناسبه للاقتران بمن ترغب من الرجال، و تمتعت بالقابليه التى تؤهلها للزواج، و بهذا يكونون قد نفذوا ما أمر الله به و ينالون بذلك الأجر الجزيل و الثواب الجميل.

التقليد عمل شيطاني

تقليد الآخرين من العادات القبيحه التى دأب عليها البعض، و معناه: ان الشخص العائله يجعلون من الوضع المادى الراقى الذى يتمتع به الاقارب أو الجيران أو غيرهم ملاكاً لهم و يحاولون التشبث بشتى الطرق و بكل ما اوتوا من قوه التشبه بهم.

فتتعلق انظار البنت الماديه التى تعيش فى ظلها بنات الاقارب، و تبقى غارقة فى بحر من الاوهام فى أن يكون زوجها أو مراسيم عقد قرانها أو حفل

ص: ١١٨

زفافها مماثلاً لما فعلته البنت الفلانية، وبهذا فهي تصر على موقفها في رفض من يتقدم لخطبتها ولا تجد فيه ما تطمح إليه من مستوى راقٍ من ناحيه الثروه و الغنى، و يطول بها المقام و هي ترفض الزواج حتى تتجاوز السن المناسبه للزواج و حينذاك ترى أنها اصبحت مضطره للاقتران من رجلٍ طاعنٍ بالسن أو أرملٍ، أو تفضل البقاء جليسه الدار حتى يتوفاها الموت، و على فرض أنها تتزوج فيما بعد حينها تكون قد استنفدت عنفوان الشباب و طراوته، و فقدت قدرتها على تحمل متاعب الحياه الزوجيه و تربيه الاطفال.

فالتقليد اذن يعتبر من العوائق التي تقف في طريق تحقق الزواج، و من الخصال الشيطانيه و العادات المذمومه، و قد نهى القرآن الكريم في الآيه ٨٨ من سوره الحجر، و الآيه ١٣١ من سوره طه عن مراقبه ما يتمتع به اهل الدنيا و الأغنياء، كما ورد في الروايات عن الائمة الطاهرين (عليهم السلام) ما مفاده: «مَنْ راقب الناس مات هماً».

ينبغي ان يقترن الزواج بالنيه الخالصه، و يكون خالصاً لوجه الله، و تكون الغايه منه تطبيق سنه رسول الله (صلى الله عليه و آله) و انجاب الذريه الصالحه، و بناء الحياه الزوجيه المقدسه التي تظللها رحمه الله و لطفه.

فاذا ما قام الزواج عى هذه الدعائم سيكون حينها بناءً راسخاً و محكماً و تفوح البركه بين جنباته و تتمخض عنه ثمارٌ معنويه.

و إذا ما توفرت مقدمات الزواج يتعين على الاقارب الاهتمام بانفاذه و بذل الجهود لتجنب التدخل غير المبرر في هذه السنه الالهيه، و الكف عن التقييم المجحف و الكلام المثير للفرقه الذي من شأنه تشييط أمر الزواج.

ان قضيه المهر فى الاسلام تعد قضيه مهمه للغاية و دقيقه، و تحظى ببالغ الاهتمام، و قد اكد الاسلام على المهور الخفيفه، و اعلن رفضه للمهور الغاليه، فما كان ذو قيمه و اهميه بامكان ان يصبح مهراً و صداقاً للمرأة سواء كان مالياً أو عملاً، اذ يمكن ان يكون البستان أو المتجر أو الارض أو لعقار مهمه أو المال أو التعليم و ما شابه ذلك مهراً للمرأة.

و بعد آيات القرآن الكريم هنا لك روايات مهمه وردت عن الرسول الاكرم (صلى الله عليه و آله) و الأئمه الطاهرين (عليهم السلام) فى الكتب المعتمده بهذا الشأن نلفت انتباهكم هنا إلى طائفه منها، و هذه الروايات تؤكد على تخفيف المهور و تجنب المهور الغاليه لانها تدفع الشباب إلى الاعراض عن الزواج و بالتالى بقاء البنات جليسات الدار.

□
قال رسول الله (صلى الله عليه و آله):

«أفضل نساء امتى اصبحنَّ وجهاً و أقلهنَّ مهراً» (١).

و قال أمير المؤمنين (عليه السلام):

«لا تُغالوا بمهور النساء فتكون عداوه» (٢).

نعم، فعند ما يتوجه الشاب لخطبته بنتٍ من اقاربه أو جيرانه أو غيرهم و يُواجه بفرض الصداق الباهض الذى لا طاقة له به، و يجد أنه قد فشل فى خطوته نحو الزواج، فإن ذلك يثير الضغينه لديه تجاه البنت و اسرتها، و يصاب باليأس و يضع عمره بانغماسه فى الفساد لاسمح الله، و يتعرض شبابه و حيويته إلى

ص: ١٢٠

١- ١) - البحار: ١٠٣/٣٤٧.

٢- ٢) - نفس المصدر.

اضرار لا يمكن تفاديها.

يقول الصادق (عليه السلام):

«من بركه المرأه خففه مؤونتها و تيسير ولادتها و من شؤمها شدّه مؤونتها و تعسير ولادتها».

□
و قال رسول الله (صلى الله عليه و آله):

□
«لا تُغالوا بمهور النساء فإنّما هي سُقيا الله سبحانه».

و قال النبي (صلى الله عليه و آله) لامرأه تدعى حواء:

□
«يا حواء و الذى بعثنى بالحق نبياً و رسولاً، ما من امرأه ثقّلت على زوجها المهر إلّا اثقل الله عليها سلاسل من نار» (١).

ان المهر الغالى يعد سبباً فى عزوف الشباب عن الزواج و وقوعهم فى الرذيله و الموبقات، و ان من يفرض المهر الغالى شريك فى انحراف الشباب و بهذا فهو يستحق العذاب الالهى.

القرآن، المهر الحقيقى للزواج

قال الامام الباقر (عليه السلام):

□
«جاءت امرأه الى النبي (صلى الله عليه و آله) فقالت زوجنى فقال رسول الله (صلى الله عليه و آله): من لهذه؟ فقال رجل فقال: أنا يا رسول الله (صلى الله عليه و آله) زوجنيها، فقال: ما تعطيها؟ فقال: مالى شىء قال: لا، فأعادت فأعاد رسول الله (صلى الله عليه و آله) الكلام فلم يقم أحد غير الرجل، ثم أعادت فقال رسول الله (صلى الله عليه و آله)، فى المره الثالثه: أ تحسن من القرآن شيئاً؟ قال: نعم، قال: قد زوجتكها على ما تحسن من القرآن فعلمها إياه» (٢).

ص: ١٢١

١-١ - مستدرک الوسائل: ٢٤١/١٤.

٢-٢ - الوسائل: ٣/١٥، ح ١.

عن الرضا (عليه السلام) أنه قال:

□
«أئماً مؤمن خطب إلى أخيه حُرْمَةً و بذل له خمسمائه درهم فلم يزوجه فقد عَقَّه و استحق من الله عز و جل ان لا يزوجه حوراء»
(١).

يُروى ان ام سليم—و هي من نساء الصدر الأول في الاسلام و من اسره معروفه و اصيله—كان مهرها اسلام الشاب الذي تقدم لخطبتها، و هي المرأه التي سلَّت زوجها عند وفاه ابنهما و لم تدع الجزع يدب إليه فوهبه الله ولداً اصبح فيما من شيعة على (عليه السلام) جزاءً لصبره و ثباته.

على البنات إذا ما تقدم اليهن مَنْ فيه الكفاءه و ابدى الاهل تشدداً في قضيه الزواج لا سيما فيما يتعلق بالصداق—أن يقفن بوجه الاهل بكل ادب و رصانه، و التصدي لتعنتهم من خلال بيان التعاليم الاسلاميه الصائبه، اذ ان قله الطمع تعد من خصال الانبياء و الأولياء و سمه رفيعه و متعاليه.

□
لقد جعل رسول الله (صلى الله عليه و آله) مهر بضعته سيد نساء العالمين (عليها السلام) في زواجها من على (عليه السلام) قليلاً و خفيفاً كي يكون قدوه و اسوه لامته، و من القبيح ان لا تقتفى عوائلنا اثر نبيها في مسأله الزواج لا سيما المهر.

ص: ١٢٢

شروط الزواج في الاسلام

الدين والتدين

الاسلام نظام عقائدى و اخلاقى و عملى، و العقيدة فى الاسلام عبارة عن ايمان القلب بالحق تعالى و كتبه و رسله و ملائكته. و الأخلاق عبارة عن التحلى بالتواضع و التأدب و الصبر و الحلم و سعة الصدر و المحبة و الرأفة و العطف و اللين و الصدق و الاخلاص و المواساة و العدالة و الكرم و السخاء.

اما العمل فى الاسلام فهو عبارة عن الصلاة و الصوم و الحج و الزكاة و الخمس و الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر و الجهاد فى سبيل الله و التولى و التبرى و بر الوالدين و صيانه حقوق من يتعامل معهم الفرد.

و بالطبع فإن هذه الامور بجوانبها الثلاثة لا تمثل الاسلام بكل شؤونه، بل هى عيّنات من الاسلام الشامل الكامل الذى يضمن السلامه الدنيويه و الأخرويه للبشر فى جميع شؤونهم.

و بالحقيقه فإن الدين يمثل شمس الوجود و نبراس الحياه و الدليل نحو الحق تعالى، و هو الذى يعمر دنيا الانسان و آخرته، و ليس هنا لك جوهره فى الوجود اسمى قيمه من الدين الذى تولى الانبياء جميعهم و الأئمه و أولياء الله أمر التبليغ له، و مَنْ آمن به فقد اصطبغ بصبغه الله و فتح امامه ابواب السعاده، و مَنْ ابتعد عنه فقد فتح امامه ابواب الشقاء على مصاريعها، و المتدين يحظى عند الله بنفس المنزله التى يتمتع بها الدين، و المتدين بدين الله هو اسمى البشر و ارفع موجود

و اكرم مخلوق على وجه البسيطة.

يقول تعالى:

«إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ» (١).

و قد جرى بيان صفات المؤمن في القرآن و الأحاديث الشريفه بنحو يفيد أنّ من اتصف بها هو المؤمن المقبول، منها:

الخشوع في الصلاه، الاعراض عن اللغو، اداء الزكاه، حفظ الفرج، رعايه العهد و الأمانه، و المحافظه على الصلاه (٢).

و في موضع آخر:

التواضع في المشى، مواجهه الجاهلين بالوداعه، احياء الليل سجداً و قياماً، الدعاء للخلاص من العذاب، عدم الاسراف أو البخل عند الانفاق، الورع عن الشرك و قتل النفس و الزنا، الامتناع عن شهاده الزور، ترك اللغو، النظر إلى آيات الله بعين البصيره، الدعاء للازواج و الذريه بأن يجعلهم الله للمتقين اما ما (٣).

قال أمير المؤمنين (عليه السلام):

«المؤمن دأبه زهده، و همّه ديانته، عزه قناعته، جدّه لآخرته، قد كثرت حسناته، و علت درجاته، و شارف خلاصه و نجاته» (٤).

و قال (عليه السلام) أيضاً:

«المؤمن دائم الذكر، كثير الفكر، على النعماء شاكر، و في البلاء صابر» (٥).

و قال الامام الصادق (عليه السلام):

ص: ١٢٤

١- ١) -البينه: ٧.

٢- ٢) -المؤمنون: ٢-٩.

٣- ٣) -الفرقان: ٦٤-٧٤.

٤- ٤) -ميزان الحكمة: ٣٣٣/١.

٥- ٥) -نفس المصدر.

«المؤمن من طاب مسكبه، و حسنت خليفته، و صحت سيرته، و أنفق الفضل من ماله، و امسك الفضل من كلامه» (١).

و بشأن عظمه المؤمن ورد في الروايات:

روى عن الامام الصادق (عليه السلام):

«المؤمن اعظم حرمة من الكعبة».

و قال الامام الباقر (عليه السلام):

□
«ان المؤمن يُعرف في السماء كما يعرف الرجل اهله و ولده و أنه لأكرم على الله عز و جلّ من ملكٍ مقرب.

□
و قال رسول الله (صلى الله عليه و آله):

□
«ان الله جلّ ثناؤه يقول: و عزّتى و جلالى ما خلقت من خلقى خلقاً أحبّ الىّ من عبدى المؤمن» (٢).

الكفو

بعد هذه المقدمة التى تناولنا فيها الدين و التدين من الضرورى الالتفات إلى ان اهم الشروط هو كفاءه الزوجين.

و الكفو فى اللغة تعنى النظير و التمثيل، و لا بدّ من تناظر الزوجين ظاهرياً و باطناً نوعاً ما، و أهم اوجه التشابه ينبغى ان تتجسد فى التدين، بمعنى ان المؤمن كفو المؤمنه بالتزامهما بدين الحق تعالى و تعاليمه، و المتدين كفو المتدينه و مثلها كما ورد فى القرآن الكريم: «وَ الطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ» (٣).

ص: ١٢٧

١-١ - البحار: ٢٩٣/٦٧.

٢-٢ - البحار: ١٥٨/٧١.

٣-٣ - النور: ٢٦.

و قوله تعالى:

﴿فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ﴾ (١).

و الطهاره لدى كل من الرجال و النساء تتمثل أولاً بطهاره الباطن و ذلك عباره عن الاعتقاد بالله و انبيائه و كتبه و ملائكته و التخلص باخلاق الله.

بناء على ذلك لا يحل للمسلم و المؤمن الزواج من غير المؤمنه أو غير المسلمه، و إذا ما تم مثل هذا الزواج فهو باطل، و ما ينتج عنه من ذريه لا شك فى أنهم ابناء زنا، كما لا يحل للمسلمه الزواج من غير المسلم لان مثل هذا الزواج حرام، فالمؤمن و المؤمنه لا يتكافئان مع غير المؤمن و غير المؤمنه، و إذا ما تم الزواج على صورته هذه يكونان قد فتحا امامهما باباً من العذاب يوم القيامه !!

و قد نهى القرآن الكريم بشده عن اقتران الطاهر أى المؤمن من غير الطاهره أى المشركه قائلاً:

﴿وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّى يُؤْمِنَ وَ لَأُمَّةً مُؤْمِنَةً خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكَةٍ وَ لَوْ أَعْجَبَتْكُمْ وَ لَا تُنكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّى يُؤْمِنُوا وَ لَعَبْدٌ مُؤْمِنٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكٍ وَ لَمَوْ أَعْجَبَكُمْ أُولَئِكَ يَدْعُونَ إِلَى الذَّارِ وَ اللَّهُ يَدْعُوا إِلَى الْجَنَّةِ وَ الْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ وَ يُبَيِّنُ آيَاتِهِ لِلذَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ (٢).

من هنا، حذارى من تزويج المؤمنه من بناتكم لمن لا يدين دين الحق و يتخبط فى مستنقع انكار الحقائق، و لا تُنكحوا المؤمن من شبابكم من تنكر اصول الدين، اذ ان اول شرط لصحه الزواج هو ايمان كل من الرجل و المرأه ليتم بذلك الارتباط بين نورين و مؤمنين طاهرين طيبين، و يعطى ذلك الارتباط ثماراً طيبه صالحه تتمثل فى الذريه الصالحه.

ص: ١٢٨

١-١) - النساء: ٣.

٢-٢) - البقره: ٢٢١.

و لا تتصوروا ان ما يتمتع به الخبيث من الرجال أو الخبيثه من النساء من جمال و ثروه و جاهٍ يفضى إلى السعاده و السلامه و ادامه الحياه.

و من الضرورى ان لا- تشدد العوائل فى مسأله الكفو، فاذا كان الفتى و الفتاه متكافئان من حيث الايمان و الأخلاق و السلوك الاسلامى و من حيث الصوره الظاهريه، فهما فى نظر الشرع المقدس متكافئان و متشابهان، و فى زواجهما ستتجلى رحمه الحق عز و جلّ و بركته.

تأملوا الروايات التاليه التى تتعلق بالكفو:

□
عن أبى عبد الله (عليه السلام) أنه قال:

«الكفو أن يكون عفيفاً و عنده يسار» (١).

□
و قال رسول الله (صلى الله عليه و آله):

«إذا جاءكم من ترضون دينه و امانته يخطب اليكم فزوجه إن لا تفعلوه تكن فتنه فى الأرض و فساد كبير» (٢).

و فى روايه اخرى يقول (صلى الله عليه و آله):

«إذا جاءكم من ترضون خلقه و دينه فزوجه إن لا تفعلوه تكن فتنه فى الأرض و فساد كبير» (٣).

نعم، فالتعنت فى أمر الزواج من قبل الأهل و افتعال العراقيل فى طريقه، و التشبث بالعادات و التقاليد الخاطئه، و فرض الشروط الصعبه، و البحث عن الجمال و الثروه و الجاه، كل ذلك مما يؤدى إلى ازدياد حالات الاستمناء و اللواط و الزنا و الضغوط العصبيه و الأمراض النفسيه لدى الأبناء و البنات، و كل ذلك فتنه و فسادٌ ستحقيق عواقبه الوخيمه فى الدنيا و الآخره بالوالدين و الأقارب الذين

ص: ١٢٩

١-١) - البحار: ١٠٠/٣٧٢.

٢-٢) - نفس المصدر.

٣-٣) - البحار: ١٠٠/٣٧٣.

يتعنتون في أمر الزواج.

□
قال رسول الله (صلى الله عليه وآله):

«أنكحوا الأكفاء وأنكحوا منهم و اختاروا لنطفكم» (١).

نعم، ان الايمان و الاخلاق و الأمانه و الصدق لدى كل من الفتى و الفتاه تمثل اساساً للكفاءه بينهما، و يتوجب على كل من الوالدين و سائر العوائل الاسراع بتزويجهما بكل يسر، و الاحتراز عن الشروط التى تتنافى مع التعاليم الالهيه، و تجنب السلوكيات التى تتناقض مع الاخلاق كى ينالوا رضى البارى تعالى و رحمته.

يقول الامام الباقر (عليه السلام):

«ما من زُراءٍ أشدُّ على عبدٍ ان يأتيه ابن أخيه فيقول زوّجنى فيقول: لا افعل أنا أغنى منك».

فى مسأله الزواج يجب ان لا يؤخذ التعصب القومى أو القلبى بنظر الاعتبار، لان الاسلام رفض مثل هذه العصبيات و ابطلها.

فلا تجعلوا من الفقر و الغنى و الانتساب إلى هذه المدينه أو تلك، و الانتماء إلى هذه القبيله أو تلك، ملاكاً للزواج، فالجميع رجالاً و نساءً من أبٍ واحدٍ و ام واحد، و لا فضل لاحدٍ على الآخر قط إلا بالتقوى.

رأى الامام السجاد (عليه السلام) بشأن الكفو

عن أبى جعفر الباقر (عليه السلام) أنه قال: ان على بن الحسين (عليه السلام) رأى امرأه فى بعض مشاهد مكه فأعجبته فخطبها إلى نفسه و تزوجها فكانت عنده، و كان عنده

ص: ١٣٠

صديق من الانصار فاغتم لتزويجه بتلك المرأه فسال عنها فأخبر أنها من آل ذى الجدين من بنى شيان فى بيت على من قومها.

□

فاقبل على بن الحسين فقال له: جعلنى الله فداك ما زال تزويجك من هذه المرأه فى نفسى، وقلت: تزوج على بن الحسين امرأه مجهوله و يقول الناس ايضاً، فلم أزل أسأل عنها عرفتها و وجدتها فى بيت قومها شيانيه، فقال له على بن الحسين (عليه السلام)، قد كنت أحسبك أحسن رأياً عما أرى، ان الله أتى بالاسلام فرفع به الخسيسه و اتم به الناقصه، و كرم به اللؤم، فلا لؤم على المسلم، انما اللؤم لؤم الجاهليه (1).

بناءً على ذلك، ان الانتماء إلى نفس القبيله أو المدينه شأنه شأن التناظر بالثروه لا يعد سبباً فى الكفاءه، و استناداً إلى ما اقره الاسلام فلا فضل لعربى على أعجمى و لا لأبيض على أسود و لا لقرشى على غيره إلا بالتقوى، و المسلم كفو المسلمه بما يتمتعان به من ايمان و تقوى و اخلاق و امانه و عفاف و طهاره و سلامه حتى و ان كان أحدهما عربياً و الآخر أعجمياً، أو كان أحدهما مدينياً و الآخر قروياً، أو كان أحدهما غنياً و الآخر فقيراً، أو أبيضاً و الآخر أسوداً، أو أن يكون أحدهما ذا قبيله و الآخر منقطع النسب.

كتب مولانا الجواد (عليه السلام) إلى على بن اسباط:

□ □
فهمت ما ذكرت من أمر بناتك و انك لا تجد أحداً مثلك، فلا تفكر فى ذلك يرحمك الله، فإن رسول الله (صلى الله عليه و آله) قال: إذا جاءكم من ترضون خلقه و دينه فزوجوه و ان لا تفعلوه تكن فتنه فى الأرض و فساد كبير (2).

لم يجر المؤمن على شىء أخطر و أضرّ من الثروه، فضرر المال أكثر من ضرر

ص: ١٣١

١-١) - البحار: ٣٧٤/١٠٠.

٢-٢) - البحار: ٣٧٣/١٠٠.

ذئبين عاثوا في قطيع من الأغنام ليس له راع، فهذان الذئبان ما ذا سيفعلان بهذه الأغنام؟

قلت: لا يفعلان غير العبث بها.

قال (عليه السلام): صدقت، فإنَّ أقلَّ ضررٍ للمال هو أنَّ مسلماً يتقدّم لخطبه ابنه مسلم فيردّه أبوها بحجّه أنّ الخاطب لا مال له.

لا تزوجوا هؤلاء

□
ورد في التعاليم الإلهية: إن الولد أمانةٌ أودعها الله سبحانه و نعمه منه و حسنةٌ للمرء، و المحافظه على الامانه الالهيه تتمثل بحسن تربيته دينياً و اخلاقياً، و اختيار شريك الحياه الصالح له إذا ما بلغ سن الزواج.

ان البنت عند ما تغادر إلى بيت زوجها فإنها تتأثر به و بأهله، و كل ما يجرى في ذلك البيت انما يجرى وفقاً لميول الزوج، فينبغي و الحاله هذه أن يكون البيت الذى تتوجه اليه بيتاً الهياً تقطنه عائله مؤمنه، و ان تتمتع الزوجه بما تيسر لها من حسن الظاهر و الباطن، و من هنا اكد الاسلام فى نهيه عن تزويج من يفتقد الشروط التى حددها الشرع المقدس.

□
جاء فى روايه عن رسول الله (صلى الله عليه و آله) أنه قال:

«أما النكاح رُقٌّ فاذا انكح أحدكم وليده فقد ارقها فلينظر أحدكم لمن يُرقُّ كريمته» (١).

□
□
فلا يجوز تزويج من لا يعتقد بدين الحق و لا يلتزم بما فرضه الله من العقائد الحقه، و ذاك ما عُبر عنه فى كتاب الله بالفاسق.

ص: ١٣٢

و لا يحل تزويج من ساء خلقه و انغمس بالتكبر و التفاخر و الحسد و البخل و الطمع و بذاءه اللسان.

و تزويج الجاهل و السفیه و الأبله الذى لا يقوى على اداره شؤون حياته و لا يجلب للمرأه سوى المشاكل يعد منافياً لتعاليم الشرع الحنيف و ابتعاداً عن الانسانيه.

□
و لا يجوز أبداً تزويج شارب الخمر و اللئيم الذى لا يتورع عن ارتكاب ما حرّم الله.

و فيما يلى نستعرض انتباهكم إلى هذه الطائفة من الأحاديث المهمه فى هذا المجال:

قال النبى (صلى الله عليه و آله):

«من زوّج كريمته من فاسقٍ نزل عليه كلّ يوم ألف لعنه».

كتب حسين بن بشار إلى الكاظم (عليه السلام): إن لى قرابۀ قد خطب الئى و فى خلقه سوءٌ قال (عليه السلام) لا تزوّجه ان كان سئىء الخلق (1).

و قد نهى الامام الصادق (عليه السلام) مستنداً إلى ما ورد فى الآيه 5 من سوره النساء عن تزويج السفیه و الجاهل الذى لا يتمتع بالأهليه لانه يتصرف بالاموال و لا يمكن الاطمئنان إليه فى الجوانب الاجتماعيه و الفرديه و اداء الامانه.

قال النبى (صلى الله عليه و آله):

□
«مَنْ شَرِبَ الخمر بعد ما حرّمها الله على لسانى فليس بأهلٍ ان يُزوّج إذا خطب».

و قال الامام الرضا (عليه السلام):

«و اياك ان تُزوّج شارب الخمر، فإنّ زوّجته فكأنما قدّمت إلى الزنا».

ص: ١٣٣

أجل، فمن لا- يتمسك بالفرائض الإلهية و لا يتورع عن الفسق و الفجور، و فاقد الإرادة الذى لا يحترز عن تناول المشروبات الكحولية، ليس أهلاً- بأن يؤتمن على امرأه طاهره و مؤمنه تعد امانه الهيه، اذ ان ذلك لا يجر إلى ضياعها فحسب، بل ان ما تنجبه من ذلك المنحرف سيتأثرون سلباً به، و قد أوضح الامام الصادق (عليه السلام) هذه الحقيقه قبل ان يتوصل اليها العقل البشرى، إذ قال (عليه السلام):

«الحرام يبين فى الذريّه» (١).

لا تتزوجوا من هذه النساء

مثلاً يحرم الاسلام تزويج طائفه من الرجال و من بينهم الفاسق و السفيه و سيىء الخلق و شارب الخمر، و يحافظ على حرمة المرأه و منزلتها من خلال منع تزويجها ممن كان بين هذه الاصناف، فإنه لا يسمح للمؤمنين من الشباب ان يتزوجوا من افتقدت الشروط التى يفرضها الاسلام.

و قد وردت روايات مهمه بهذا الشأن فى الكتب المعتمده، نشير إلى طائفه منها.

□
عن رسول الله (صلى الله عليه و آله) أنه قال:

«إياكم و تزوج الحمقاء، فإنّ صحبتها ضياع و ولدها ضباع» (٢).

و قال (صلى الله عليه و آله) أيضاً:

□
«إياكم و خضراء الدمن قيل يا رسول الله و ما خضراء الدمن؟ قال المرأه الحسناء فى منبت السوء» (٣).

و كان (صلى الله عليه و آله) فى دعائه:

ص: ١٣٤

١- ١) -الوسائل: ١٧، «ب» ١، ص ٨١، الروايه ٢٢٠٤٣.

٢- ٢) -البحار: ١٠٣/٢٣٢-٢٣٧.

٣- ٣) -نفس المصدر.

«اللهم انى اعوذ بك من ولدٍ يكون عليّ رباً، و من مالٍ يكون عليّ ضياعاً، و من زوجٍ تشينى قبل اوان مشيى و من خليلٍ ماكرٍ».

و قال (صلى الله عليه و آله):

«شرار نساءكم العقره، الدنسه، اللجوجه، العاصيه، الذليله فى قومها، العزيزه فى نفسها، الحصان على زوجها، الهلول على غيره» (١).

و قال (صلى الله عليه و آله) أيضاً:

«الشؤم فى ثلاثه: فى المرأه و الدابه و الدار، فاما شؤم المرأه فكثره مهرها و عقم رحمها».

و قال (صلى الله عليه و آله):

«شر الاشياء المرأه السوء» (٢).

و قال أمير المؤمنين (عليه السلام):

«شرُّ الزوجات مَنْ لا تؤتى» (٣).

□

و قال رسول الله (صلى الله عليه و آله):

«الا- أخيركم بشرار نساءكم؟ الذليله فى أهلها، العزيزه مع بعلمها، العقيم الحقود، التى لا تتورع عن قبيح، المتبرجه إذا غاب عنها بعلمها، الحصان معه إذا حضر، لا- تسمع قوله و لا- تطيع أمره، و إذا خلا- بها تمنّعت كما تمنّع الصعبه عند ركوبها، و لا تقبلُ منه عذراً، و لا تغفر له ذنباً» (٤).

ص: ١٣٥

- (١ - ١)

٢- ٢) -المستدرک: کتاب النکاح، الباب ٦ و ٨.

٣- ٣) -نفس المصدر.

٤- ٤) -البحار: ٢٣٥/١٠٠.

طريقه اختيار الزواج

الناقص مطرود من رحمه الله

ورد فى روايه عن رسول الله (صلى الله عليه و آله) أنه قال:

«الناقص معلون».

لا- شك فى ان الناقص لا- يعنى من فقد عينه أو يده أو رجله، أو مَنْ وُلِدَ بعاههٍ، بل الناقص من لم يبادر إلى طلب العلم و لم يتخلق بفضائل الاخلاق و لم يقم بالاعمال الصالحه و لا همَّ له سوى الاكل و النوم و ارضاء الشهوه.

ان الانسان يمتلك الأرضيه اللازمه لبلوغ كافه الكمالات و الحقائق، و عليه السعى و التحرك فى هذا المجال، و ان يكون مثابراً و نشيطاً و يعمل على سدّ ما يعتريه من نواقص على الصعيد الفكرى و الروحى ما دام حياً، و لا يركن إلى الخمول و السكون، فهو ان لم يبادر إلى ازاله ما فيه من نواقص و بقى خاملاً فاقداً للحركه يغدو كالماء الراكد الذى تعفن و اصبح كريه الرائحه، و بذلك يلغنه الله و يطرده عن بحبوحه رحمته.

و للاسف فإنّ البعض يبلغ من العمر سبعين أو ثمانين عاماً ألاّ أنّه لم يزل من حيث العقل كالطفل فى سنته الأولى، و كالطفل فى الخامسه من عمره من حيث الاخلاق و السلوك، إذا انهم لم يتزودوا من المواهب المعنويه التى افاض بها البارى تعالى كالكتب السماويه و الأنبياء و الأئمه و العرفاء و الحكماء، و انكبوا على حشو بطونهم كالحيوانات و الاعتناء بشكلهم الظاهرى و نفخوا نطفتهم التى لا تعدل فى وزنها بضعه غرامات حتى بلغت ثمانين أو تسعين كيلو غرام !!

لقد كان بوسع هؤلاء ان يحولوا براعم وجودهم إلى دوحه طيبه و يصنعوا من

ذواتهم معيناً لا ينضب من الكمالات و الحقائق، بيد ان الامور الماديه قد عزّتهم و لم يهتموا بشيء سوى بناء الجسد الحيوانى، و بقوا يراوحن منذ أول يوم جاؤوا فيه إلى هذه الدنيا فقراء ناقصين، و بالرغم مما فى حوزتهم من اعمال و تجاره و مراكز اداريه و اموال و ثروات و عيال و ذرارى إلا انهم ناقصون.

و بسبب نقصهم فهم مضرون، إذ انهم يرتكبون ما شأوا من المعاصى و الموبقات، فيتجاوزون على حقوق الآخرين و لا يتورعون عن ارتكاب المظالم، و فى الوقت الذى يقتاتون على مائده الانعام الالهى يضعون ايديهم بيد اعداء الله، أى شياطين الجن و الانس دون حياء و على كافه الاصعده.

نقرأ فى روايه عن الامام موسى بن جعفر (عليه السلام) ما يلى:

«من استوى يومه فهو مغبون، و من كان آخر يوميه شرهما فهو ملعون، و من لم يعرف الزيادة فى نفسه فهو فى نقصان، و من كان إلى النقصان فالموت خير له من الحياه» (١).

و ثمة روايه أخرى عن الامام الصادق (عليه السلام) مقاربه فى مضمونها إلى الروايه المتقدمه وردت فى الكتب الشيعيه المعتبره (٢).

و فى روايه أخرى عن الرسول الاكرم (صلى الله عليه و آله) نقرأ:

□
«الكاسب حبيب الله».

لا شك فى ان ارقى الكسب و افضل التجاره يتمثل فى كسب الفضائل و الحقائق و المبادره إلى التزود من المعارف الالهيه و الكمالات و المحاسن الأخلاقيه و الانسانيه.

□
و الكاسب فى مثل هذه المجالات يعد حبيب الله، هذه المنزله التى حازها

ص: ١٤٠

١-١) - البحار: ٣٢٧/٧٨، البحار: طبعه بيروت ٣٢٧/٧٥.

٢-٢) - البحار: ١٧٣/٧١.

رسول الله (صلى الله عليه وآله)، و يصبح وجوده زاخراً بالعظمه و يتحول إلى مخلوقٍ بالغ الأهميه.

هيا بناكى نتحرز عن النقصان و نجنب انفسنا ان يتساوى يومانا و ان لا- ننعج بالقليل من الكمال، اذ من قل نصيبه من الامور المعنويه و النمو العقلى و الكمال الاخلاقى و العملى فهو ملعون و مغبون و خفيف الميزان عند الحساب، و بالتالى فهو مستحق للعذاب، أما من ثقلت موازينه المعنويه أو بتعبير آخر ثقل ايمانه و اخلاقه و فعله فهو الفائز و الناجى.

و فى هذا المجال تأملوا هاتين الآيتين:

«وَالْوِزْنَ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ فَمَنْ ثَقَلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ* وَ مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَظْلِمُونَ». (١)

سبيل الكمال

فى القرآن الكريم و ضمن دعوته تعالى كافه البشر إلى سلوك طريق الكمال، يوصيهم سبحانه باستحصال امرين مع مراعاة الشروط الاسريه و الانسانيه، و الأمران هما: سلوك سبيل الحياه الماديه و سلوك سبيل الحياه المعنويه، و قد جرى بيانهما على مدى اربع آيات من سوره آل عمران، اذ يقول تعالى:

«زَيْنَ لِلدَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَ الْبَنِينَ وَ الْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَ الْفِضَّةِ وَ الْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَ الْأَنْعَامِ وَ الْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَ اللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ* قُلْ أُوْصِيكُمْ بِخَيْرٍ مِنْ ذَلِكَ لِّلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَ أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَ رِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ وَ اللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ* الَّذِينَ

ص: ١٤١

يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّا أَمْنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَفِئَا عَذَابِ النَّارِ * الصَّابِرِينَ وَ الصَّادِقِينَ وَ الْقَائِمِينَ وَ الْمُتَّقِينَ وَ الْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ (١).

و قد جاء فعل «زَيَّنَ» فى الآيه الكريمة مبنى للمجهول، و ايراده بهذا النحو ربما كان لبيان اهميه الفعل و عظمته، و عليه ينبغى القول ان الفاعل هو الله سبحانه، فهو تعالى الذى سخر هذه الأشياء للبشركى يركنوا و يرغبوا إليها بما تقتضيه رغبتهم، و من خلال ذلك ينطلقون نحو بناء حياتهم عن طرق التزواج و كسب المال و تسخير الحيوانات و عماره الأرض، و بذلك يصلون إلى مرامهم بالانتفاع من الحياه الماديه هذا من جهه، و من جهه أخرى التزود بالتقوى و الايمان و التضرع و الخشيته من العذاب الاخرى و السعى لكسب الصبر و الصدق، و التعب و الانفاق و الاستغفار كى ينالوا جنان الخلد و رضوانٍ من الله و الحور العين.

على ايه حال، على ضوء ما ورد فى القرآن الكريم، فإن ما تتميز به المرأه من نومه و جمال الصوره و الحياء و الصوت الرقيق و الاناقه الاخاذه، كل ذلك يضىفى عليها جمالاً يخطف فؤاد الرجل و يجذبه نحوها واثاره شهوته، و يعد سبباً مهماً فى تبلور الرغبه لديه فى الزواج و بناء الحياه الزوجيه و انجاب الذريه، و السعى و النشاط للعمل فى الحقول التجاربه و الزراعيه من أجل تأمين الجانب المادى من حياته و استمرار الكيان الأسرى، و إذا ما اقترن ذلك بالالتزام التقوى و الورع عن المعاصى، و صاحبه الايمان و زينتته المناجاه و التحلى بالصبر و الصدق و العباده و الانفاق و الاستغفار بالاسحار، فإن ذلك يعنى ضمان السعاد بشقيها الدنيوى و الأخرى و الخير بركنيه المادى و المعنوى، و سيحظى الانسان

ص: ١٤٢

بمتع الدنيا و نعم الآخرة، و الأهم من ذلك الفوز بالرضوان الابدی من لدن البارى جلّ و علا.

طريقه اختيار الزوج فى الاسلام

تختلف طريقه اختيار الزوج عند الاديان أو المذاهب التى فقدت رونقها أو طابعها الالهى، أو أنّها لم تكن تتسم بالصبغه الالهيه منذ البدايه، عنها فى ظل الاسلام.

فالاسلام لا يسمح للمسلم بأن يتزوج مَنْ يشاء، كما لا يجيز للمرأة المسلمه الاقتران بمن شاءت، فعند اختيار الزوج ينبغى الاخذ بنظر الاعتبار تحقيق خير الدنيا و الآخرة و السعاده حاضراً و مستقبلاً، و المحافظه على الانسان طاهراً من الادران، و صيانه الحياه من الممارسات الشيطانيه، ففى نظر الاسلام ليست الشهوه و المتعه و اللّمذه الجسميه و الماديّه هى المقصود الجوهرى من الزواج، بل ان الهدف الذى يرمى الاسلام إلى تحقيقه من وراء عمليه الزواج هو المحافظه على تدين الرجال و النساء و بناء بيتِ الهى و انجاب الذريه الصالحه و ضمان رضى الحق تعالى، من هنا فإنّ الزواج فى هذا الاطار و التودد للزوجه و قضاء الحاجه الجنسيه بالمستوى الذى تقتضيه رغبه الزوج و الزوجه و رعايه الحقوق المتبادله و انجاب الاولاد و تربيتهم و انجاز الواجبات الضروريه و العمل و السعى لتوفير السكن و الملبس و الطعام للزوجه و الأولاد، كل ذلك يعتبر فى عدد العباده، و قد كُتب الاجر الجميل و الثواب الجزيل للمرء فى كلّ خطوه يخطوها على هذا الطريق.

هنا تتضح العله فى تأكيد الاسلام على الكفاءه، و هذا ما يدفع الانسان إلى الاذعان بكل وجوده ازاء الضوابط التى يحددها الاسلام فى الزواج و يعترف بان

السنة الفتنه ستستعر فى جميع مرافق الحياه إذا لم تراعى هذه الضوابط و يتحول الجو الأسرى إلى جو يعصف بالمتاعب و المنغصات و المحن و المكابدات و ينتهى الأمر إلى الطلاق أو تجرع المراره إلى الأبد أو إلى الجنون أو انتحار أحد الطرفين فيما إذا افتقد لقابليه التحمل.

عليكم الابتعاد عن المرأه التى لا- تعينكم على ارتفاع سلم الكمال الفكرى و العقلى و لا تعينكم على تسليق مدارج الكمال من خلال التحلى بالايمان و الأخلاق و التقوى، و تجنب الاقتران بالمرأه التى ولدت فى بيت بعيد عن عباده الله و توحيده و الأخلاق و التقوى و لا تجلب للرجل سوى الافتتان و الفساد و الغوايه و الهلكه.

ثمه روايه مهمه للغاية عن الامام الباقر (عليه السلام) فى هذا المجال:

«مرّ رسول الله على نسوة فوقف عليهن ثم قال: ما رأيت نواقص عقول و دينٍ أذهب بعقول ذوى الالباب منكنّ، انى قد رأيت انكنّ اكثر اهل النار عذاباً فتقربن إلى الله ما استطعن...» (١).

و قال الامام الصادق (عليه السلام):

«أغلبُ الاعداء للمؤمن زوجته السوء» (٢).

و جاء فى روايه اخرى:

«أول ما عُصي الله بسئ خصال: حبُّ الدنيا، و حبُّ الرئاسه، و حبُّ النوم، و حبُّ النساء، و حبُّ الطعام، و حبُّ الراحة» (٣).

من هنا عليكم الالتزام بما فرضه الاسلام من ضوابط فى مسأله اختيار

ص: ١٤٤

١- ١) -الوسائل: ابواب مقدمات النكاح.

٢- ٢) -البحار: ٢٤٠/١٠٠٠.

٣- ٣) -الوسائل: ابواب مقدمات النكاح، الباب ٤ و البحار: طبعه مؤسسه الوفاء ٢٢٥/١٠٠.

الزوج، تلك الشروط التي ساطرق اليها من خلال ايراد الروايات الواردة، و السعى ان لا يكون الجمال و حب الزواج و التعلق بأموال المرأه و ثروتها دافعكم الوحيد فى الزواج.

عن جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام) أنه نهى ان ينكح الرجل المرأه لجمالها أو لجمالها، وقال:

«مالها يطغيها و جمالها يغويها، فعليك بذات الدين» (١).

و فى روايه، قال (صلى الله عليه و آله):

«ان كان الشؤم فى شىء ففى النساء» (٢).

نعم، فالمرأه التى لا تتحلى بالمعرفه و الايمان و الأخلاق الفاضله و حسن المعامله و الوقار و الكرامه تعتبر مصدر شقاء للرجل و سبباً فى انحراف الحياه و هلاك الرجل.

و قال (صلى الله عليه و آله) أيضاً:

«شرّ الاشياء المرأه السوء» (٣).

قصه مدهشه

جاء فى تفسير أبى الفتوح الرازى: ان شاباً كان يرتقى المأذنه للاذان فى أحد المساجد، و ذات يوم ادار ببصره نحو المنازل المحيطة بالمسجد و القى عليها نظره-النظره التى حرمها الاسلام حرصاً على مصلحه الانسان و حفاظاً عليه من الافتتان بالحرام- فوقع بصره على شابه فى أحد البيوت ذات جمالٍ و حُسنٍ

ص: ١٤٥

١- ١) -مستدرک وسائل:النكاح الباب ١٣.

٢- ٢) -البحار: ٢٢٧/١٠٠٠.

٣- ٣) -نفس المصدر.

فافتتن بها، و بعد فراغه من الاذان توجه نحو تلك الدار و طرق الباب ففتح صاحب الدار الباب فبادره الشاب: الا تزوجني ابنتك؟
فإننا ارغب بالزواج منها، فقال له الرجل: نحن من النصارى، فلو دخلت في ديننا زوجتك ابنتى.

فقبل الشاب ذلك الشرط اذ أنه افتتن بالجمال و اهمل شرطذ الكفاءه فى اختيار الزوجه و جعل من النظره و الشهوه و الجمال
دليلاً له فى أمر الزواج، و خرج من الاسلام إلى الشرك، و فى يوم عقد قرانه من تلك البنت هوى من أعلى سلم الدار إلى
الارض فهلك.

ضوابط اختيار الزوجه

١- من الضرورى ان توفر العوائل اسباب اللقاء بين الخطيبين قبل الزواج، و لا يلزم فى هذه الحاله اجراء صيغه العقد، و هذا ما
اجازه الاسلام، و لا يرى الفقه الاسلامى مانعاً لحصوله، فهذا اللقاء ضرورى بالنسبه لهما كى يتعرف كل منهما على الكمالات و
العيوب الظاهرية للآخر، و من ثم اتخاذ القرار بالاضافه إلى سد الطريق امام الاشكالات و المؤاخذات التى قد تحصل بعد الزواج.
و بطبيعته الحال ينبغى ان تكون النيه من هذا اللقاء الزواج، و ان يُحتمل القبول أو عدمه كى تحافظ اجواء العمليه على طهارتها و
نقائها.

تأملوا الروايات الوارده بهذا الصدد:

قال النبى (صلى الله عليه و آله) للمغيره بن شعبه و قد خطب امرأه:

«لو نظرت إليها فإنه أحرى ان يدوم بينكما».

و قال محمد بن مسلم:

سألت أبا جعفر الباقر (عليه السلام) عن الرجل يريد ان يتزوج المرأة ا ينظر إليها؟ قال: نعم

انما يشتريها باغلى الثمن (١).

و يقول حسن السرى:

قلت لأبى عبد الله (عليه السلام) الرجل يريد أن يتزوج المرأة يتأملها و ينظر إلى خلفها و إلى وجهها؟ قال نعم لا بأس ان ينظر
الرجل إلى المرأة إذا اراد ان يتزوجها ينظر إلى خلفها و إلى وجهها (٢).

و قال رجل للامام الصادق (عليه السلام):

ا ينظر الرجل إلى المرأة يريد تزويجها فينظر إلى شعرها و محاسنها، قال: لا بأس بذلك إذا لم يكن متلذذاً، و فى خبر: و تقوم حتى
ينظر إليها؟ قال: نعم و ترقق له الثياب (٣).

و قال (صلى الله عليه و آله) لصحابى خطب امرأة:

«انظر إلى وجهها و كفيها».

مثل هذه الروايات تريد القول: ان من وقع اختياره على امرأه ما زوجه له بعد التحريات اللازمه حول اسرتها و اخلاقها و
ايمانها، فلا مانع من ان ينظر إليها للتعرف على مزاياها البدنيه من قبيل الشعر و الشكل و الجمال و الطول اذ ربما تعانى من نقص
أو عيب، أو أنه يشاهد فيها عيباً بعد يودى إلى خيئه امله أو ينتهى بهما إلى الطلاق، و هنا لا- يحق له التنقل من دار إلى دار
ليستعرض نوااميس المسلمين أو يتفحص النساء علّه يصيب منهن إذا شاء.

٢- بعد قوله المرأة و رغبته فى الزواج منها عليه ان يجعل من نيته بالاقتران

ص: ١٤٧

١- ١) - وسائل الشيعة: ابواب مقدمات النكاح، الباب ٣٦.

٢- ٢) - نفس المصدر.

٣- ٣) - نفس المصدر.

منها عملاً في سبيل الله إلى جانب حسنها وجمالها وشمائلها الفاتنه، و ان يسير في هذا الطريق بنيه تنفيذ الاحكام الالهيه و اجراء سنه انبياء الله لا سيما الرسول الاكرم (صلى الله عليه و آله)، وقد وردت روايه مهمه عن رسول الله (صلى الله عليه و آله) بهذا الصدد أى المبادره إلى الزواج بقصد التقرب إلى الله تعالى و نيل رضاه- اذ قال (صلى الله عليه و آله):

□ □
«من نكح و انكح لله استحق ولايه الله» (١).

نعم، فمثل هؤلاء ممن تشملهم الآيه الكريمه:

□
«اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ» (٢).

□
ان الله سبحانه يحب الزواج و الانجاب، من هنا فقد من على زكريا يحيى و على ابراهيم باسما عيل و هما فى سنّ الشيخوخه، و خاطب رسوله (صلى الله عليه و آله) فى احدى آيات كتابه بالقول:

□
«وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ وَ جَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَ ذُرِّيَّةً» (٣).

٣- ليس من الصواب الاستعجال فى عمليه الزواج، فقد ورد فى المأثور ان العجله من عمل الشيطان، فيجب ان تسير عمليه اختيار الزوجه بدقه و تريث و تأن و بعد مشوره و اطلاع كامل عنها و عن اسرتها لئلا تخدش مشاعر الطرفين و يتسبب ذلك بوقوع ازمات نفسيه.

يقول الامام الصادق (عليه السلام):

«انما المرأه قلاده فانظر ما تتقلد» (٤).

□
٤- فى الروايات الوارده فى كتب الشيعه عن رسول الله (صلى الله عليه و آله) و آله الطاهرين (عليهم السلام) جرى بيان مزايا المرأه الجديده بان تكون زوجة للرجل المؤمن

ص: ١٤٨

١- ١) -المحجه البيضاء: ٥٤/٣.

٢- ٢) -البقره: ٢٥٧.

٣- ٣) -الرعد: ٣٨.

٤- ٤) -البحار: ٢٣٣/١٠٠ طبعه مؤسسه الوفاء.

أو الشاب المسلم.

□
قال رسول الله (صلى الله عليه وآله):

«إذا أراد أحدكم ان يتزوج المرأة فليسأل عن شعرها كما يسأل عن وجهها فإن الشعر أحد الجمالين» (١).

□
□
١٣-٥ قال جابر بن عبد الله الأنصاري: كنا جلوساً مع رسول الله (صلى الله عليه وآله) فذكرنا النساء وفضل بعضهن على بعض، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله):

□
«الا- أخبركم؟ قلنا بلى يا رسول الله أخبرنا، فقال: ان من خير نسائكم الولود الودود، الستيره العزيزه فى أهلها الذليله مع بعلها المتبرجه مع زوجها الحصان عن غيره التى تسمع قوله و تطيع أمره، و إذا خلا بها بذلت له ما أراد منها و لم تبدل له تبدل الرجل».

١٨-١٤ قال أمير المؤمنين (عليه السلام):

«خير نساء كم الخمس فقيل ما الخمس، قال: الهينه اللينه المواتيه التى إذا غضب زوجها لم تكتحل بغمض حتى يرضى، و التى إذا غاب زوجها حفظته فى غيبته فتلك عامله من عمال الله لا تخيب».

١٩- قال الامام الباقر (عليه السلام):

□
«أتى رجل رسول الله (صلى الله عليه وآله) يستأمره فى النكاح فقال (صلى الله عليه وآله): نعم إنكح و عليك بذوات الدين تربت يداك، و قال: انما مثل المرأة الصالحه مثل الغراب الاعصم الذى لا يكاد يُقدر عليه، قال: و ما الغراب الاعصم؟ قال: الايبض احدى رجليه».

٢٠ و ٢١- عن ابراهيم الكرخى قال: قلتُ للامام الصادق (عليه السلام) إن زوجتى ماتت و كانت لى زوجة صالحه و قد هممت أن أتزوج فقال:

«انظر اين تضع نفسك و مَنْ تشركه فى مالك و تُطلعه على دينك و سرّك و امانتك فإن كنت لا بدّ فاعلاً فبكرًا تُنسب

ص: ١٤٩

إلى الخير و إلى حسن الخلق» (١).

□
٢٢- قال رسول الله (صلى الله عليه و آله):

«ان من القسم المصلح للمرء المسلم ان تكون له امرأه إذا نظر اليها سرّته و ان غاب عنها حفظته و ان امرها اطاعته».

□
٢٣- قال رسول الله (صلى الله عليه و آله):

«أفضل نساء امتي اصبحهنّ وجهاً و أقلهنّ مهراً» (٢).

□
٢٤- عن أمير المؤمنين (عليه السلام): «أن رسول الله (صلى الله عليه و آله) قال: أخبروني أى شىء خيرٌ للنساء ؟ فقالت فاطمه (عليها السلام):

أن لا يرينَ الرجال و لا يراهنَّ الرجال، فاعجب النبي (صلى الله عليه و آله) و قال: ان فاطمه بضعة مني» (٣).

٢٥ و ٢٦- قال الصادق (عليه السلام):

«خير نسائكم التى أن اعطيت شكرت و ان مُنعت رَضِيَتْ» (٤).

٣٠-٢٧- قال الصادق (عليه السلام):

□
«خير نسائكم الطيبة الريح، الطيبة الطيبخ التى إذا انفقت بمعروف، و إذا امسكت بمعروف، فتلك عامل، من عمال الله، و عاملُ الله لا يخيب و لا يندم».

□
٣١- قال رسول الله (صلى الله عليه و آله):

«اعظم النساء بركة ايسرهنّ مؤونه».

٣٤-٣٢- قال أمير المؤمنين (عليه السلام):

«خيار خصال النساء شرار خصال الرجال، الزهو و الجبن و البخل فاذا كانت المرأه

ص: ١٥٠

١-١ - البحار: ١٠٣/٢٣٢.

٢-٢ - البحار: ١٠٠/٢٣٦.

٣-٣ - البحار: ١٠٠/٢٣٨.

٤-٤ - البحار: ١٠٠/٢٣٩.

ذات زهو لم تمكّن من نفسها، وإذا كانت بخيلَةً حفظت مالها و مال بعلها و إذا كانت جبانه فرقت من كل شىء يعرض لها» (١).
□
٣٨-٣٥-قال رسول الله (صلى الله عليه و آله):

«تزوجوا الابكار فإنهنّ اعذب افواهاً، و ارتق ارحاماً، و اسرعُ تعلماً، و اثبت للموده» (٢).

٣٩ و ٤٠-قال الصادق (عليه السلام):

«خير نسائكم التى إذا خلت مع زوجها خلعت له درع الحياء، و إذا لبست لبست درع الحياء».

هذه هى الخصال التى لا بدّ من توفرها فى المرأة و الزوجه المؤمنه، و يترتب على الشاب المسلم البحث عن هذه الخصال اثناء اقباله على الزواج، و اتخاذ من توفرت بها الشروط قدر الامكان زوجةً له و اماً لذريته، و السعى فى أن لا يقع فى قبضه التشدد غير المبرر و الوسوسة اثناء اختياره للزوجه، فالوسوسة و التحرى الزائد عن الحد يعقّد الامور و ينتهى بعملية الزواج إلى طريق مسدود.

ص: ١٥١

١-١) - البحار: ١٠٠/٢٣٨.

٢-٢) - البحار: ١٠٠/٢٣٧.

«وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا»

الفرقان ٧٤/

١٠

سنن التزويج في الاسلام

التباحث حول الزواج

ثمه ترتيبات متبعه بين المسلمين بالنسبه للزواج، فبعد الفراغ من التحريات الضروريه يجلس ذوو كل من الرجل و المرأه للتباحث حول المهر و مراسيم عقد القرآن و الزفاف.

ينبغي ان ينصب سعي الأسر على تقديم الاجابه الصحيحه عن الاسئله و الاستفسارات التي تطرح حول العريسين و التي تأتي في اطار الشرع المقدس و ما يقره العقل.

يجب عليهم بيان السن الحقيقي لكل من الرجل و المرأه، و عمل الرجل و دخله و اخلاقه و سلوكه و منهجه في الحياه و من يعاشره، و بيان مستواه العلمى بكل صدق و صراحه، و التصريح بما يعانيه من عيب، فربما يمكن التغاضي عن ذلك العيب، كما ينبغي لاسره المرأه ابداء ما بوسعهم من صدق و انصافٍ بالاجابه على الاسئله التي تطرح بشأنها و ان لا يستوحشوا الصدق في القول، حيث ان بيان جميع المعلومات الضروريه من شأنه سدّ الطريق امام كافه المؤاخذات التي قد تحصل لا حقاً و يمنع وقوع أى ازمه أو اختلافٍ أو فراقٍ في المستقبل و يحول دون تدهور العلاقات بين الاسرتين واثاره القيل و القال بينهما.

و على هذا الصعيد يعتبر اللجوء إلى المكر و الحيله و الخداع و سلوك سبيل التزوير و التدليس و اخفاء العيوب، عملاً منافياً للاخلاق و محرماً شرعياً و ذنباً لا يغتفر، و هو بمثابة النار التي سيعمى دخانها في نهايه المطاف عيون الزوج

ص: ١٥٣

و الزوجه و من ثم عيون ذويهما.

فيما سيؤول الصدق و الصراحه إلى صيانه كلتا الاسرتين من الازمات و العواقب الوخيمه و المصائب و يمهد السبيل امامهما من اجل اتخاذ القرار الصائب و يكون سبباً في فلاحهم و نجاحهم جميعاً.

و طالما أدى التدليس و الخداع و المكر و التحايل إلى انهيار عقد النكاح و اسقاط المهر أو فسخ العقد قبل الزواج و هذا حقٌ منحه الاسلام للطرف المغبون.

و قد نهى القرآن الكريم و السنّه المقدسه عن ممارسه الخداع و المكر و التدليس، و في كليهما ورد التأكيد على استحقاق المخادع للعذاب الالهي في الدنيا و الآخره.

يقول (صلى الله عليه و آله):

«ليس منا مَنْ ماكر مسلماً» (١).

و يقول أمير المؤمنين (عليه السلام):

«المكر بمن ائتمنك كفر» (٢).

و قال (عليه السلام) أيضاً:

«مَنْ مَكَرَ حَاقَ بِهِ مَكْرُهُ» (٣).

و في الخطبه ١٩٣ من نهج البلاغه يقول (عليه السلام) واصفاً المتقى:

«و لا دنؤه بمكرٍ و خديعه».

و قال النبي (صلى الله عليه و آله):

ص: ١٥٦

١-١) - البحار: ٢٨٥/٧٥.

٢-٢) - ميزان الحكمه: ١٦٦-١٦٧.

٣-٣) - ميزان الحكمه: ١٦٦-١٦٧.

«المكر و الخديعه و الخيانه فى النار».

و عنه (صلى الله عليه و آله) أيضاً:

«من كان مسلماً فلا يمكر و لا يخدع فإنى سمعت جبرئيل يقول: ان المكر و الخديعه فى النار».

و قد وردت تفاصيل المسائل المتعلقة بالتدليس و اخفاء عيوب الرجل و المرأة و ممارسه الخداع و التحايل، و باختصار، ما يرى ذمه الرجل أو المرأة عن مواصلة الحياه الزوجيه، أو الطلاق، أو ترك المرأة دون طلاقها أو الزام الرجل بالمهر، أو اسقاط المهر و الصداق، كل ذلك ورد فى الصفحه ٣٦١ و ما يليها من الجزء المائه من كتاب بحار الانوار طبعه مؤسسه الوفاء، و فى ابواب النكاح من الرسائل العمليه لمراجع الدين.

وجوب دفع المهر

بعد التباحث بين الاسرتين أو الخطيبين يتعين عليهم التوصل إلى اتفاقٍ حول الصداق وفقاً للقواعد الشرعيه بنحو لا يكون فى الأمر افراط و لا تفريط.

و بطبيعته الحال، كلما ابدى التسامح فى المهر و كان عند حد الاعتدال كان مبعثاً لمزيد من رضا البارى تعالى، و قد أكد ائمه المسلمين على عدم التعنت فى مسأله المهر بغيه التمهيد لتزويج الابناء و البنات بيسر و سهوله.

على الأسران لا تتصور بأن غلاء المهر يعد سبباً فى استحكام الحياه الزوجيه و استمرارها، فما اكثر النساء من ذوات المهر الغالى قد عدن إلى بيوت آبائهن بخفى حنين تخيم عليهن الذله و فقدن ما كنن به من استقرار روحى.

□

عليكم الاعتماد فى هذه الامور على فضل الله و رحمته، و الاحتراز عن كل ما من شأنه إثارة المتاعب و الشعور بالصغار و المهانه لدى احد الطرفين.

و إذا ما اتفقوا على المهر و جرى تحديد مقداره بعد موافقه الطرفين الرئيسيين، أى العريس و العروس، عند اجراء صيغه العقد يتعين على الزوج دفع نصف مبلغ المهر فيما يؤجل النصف الآخر كدين فى عنقه إلى ما بعد الزواج و الدخول بالزوجه، اما إذا دفعه اثناء اجراء عقد النكاح حينذاك تبرأ ذمته و تكون الزوجه قد حصلت على حقها شرعاً و قانوناً.

على الشباب الالتفات إلى ان دفع المهر واجبٌ و يحرم الامتناع عن ادائه.

ان وجوب دفع المهر يعد حقيقه ورد التصريح بها فى القرآن الكريم فى الآيات ٢٣٦-٢٣٧ و ٢٤١ من سوره البقره، و الآيه ٤ من سوره النساء و الآيه ٢٧ و ٢٨ من سوره القصص و الآيه ٤٩ من سوره الاحزاب مما لا يفسح المجال امام أى كان لا جحاف المرأه حقها فى هذا المجال و غيره من المجالات.

□
قال رسول الله (صلى الله عليه و آله):

□ □
«من ظلم امرأه مهرها فهو عند الله زانٍ، يقول الله عز و جل يوم القيامة: عبدى زوجتك أمتى على عهدى فلم توف بعهدى و ظلمت أمتى فيؤخذ من حسناته فيدفع اليها بقدر حقها، فأذا لم تبق له حسنه أمر به إلى النار بنكته للعهد إن العهد كان مسؤولاً»
(١).

و يقول الامام الصادق (عليه السلام):

«السراق ثلاثه: مانع الزكاه، و مستحل مهور النساء، و كذلك من استدان و لم ينو قضاءه» (٢).

□
و عن الرضا (عليه السلام) عن ابائه عن رسول الله (صلى الله عليه و آله):

□
«ان الله تعالى غافرٌ كل ذنب إلا من جحد مهراً أو اغتصب أجيراً اجره، أو باع رجلاً

ص: ١٥٨

١- ١) - البحار: طبعه مؤسسه الوفاء: ٣٤٩/١٠٠.

٢- ٢) - نفس المصدر.

حرّاً» (١).

و قال الصادق (عليه السلام):

«اقدر الذنوب ثلاثة: قتل البهيمة، و حبس مهر المرأة، و منع الاجير اجره» (٢).

و قد تواترت التوصيات من لدن ائمة المسلمين إلى النساء فيما إذا رأينَ الاجواء مناسبة للتنازل عن المهر لازواجهن فلا يتقاعسنَ عن الارتقاء إلى هذه المرتبة الاخلاقية السامية التي تنم عن الجود و الكرم و السخاء و العظمة.

في روايه عن النبي (صلى الله عليه و آله) أنه قال:

«ما من امرأة تصدقت على زوجها بمهرها قبل ان يدخل بها الا كتب الله لها بكل دينار عتق رقبه، قيل يا رسول الله فكيف الهبه بعد الدخول؟ قال: انما ذلك من الموده و الالفه» (٣).

جهاز العروس

هنالك سته سائده بين المسلمين تتلخص في مبادره ولى أمر العروس إلى اعداد جهاز فلذه كبده تعبيراً عن ابوته نحوها و محبه الاسره لها.

على اسرتى كل من العريس و العروس الالتفات إلى ما يلي: ينبغى للعريس و عائلته ان لا يغفلوا التزام القناعه التي تعد من خصال الانبياء و الاولياء و الميزه التي تحظى برضى الحق تعالى، و ان ينظروا بعين القناعه و الرضا و الاهتمام ألى ما اعدته اسره العروس بما تمكنت عليه و وسعته طاقتها، لئلا يحدث ما من شأنه

ص: ١٥٩

١-١) - البحار: ٣٥٠/١٠٠-٣٥١.

٢-٢) - البحار: ٣٥١/١٠٠.

٣-٣) - البحار: ٣٥١/١٠٠.

التقريع و الاستصغار و التحامل على حيثيات الآخرين، و يتعين على ولى أمر الزوجه مراعاة ظروفه و التقيد بمكانته الاجتماعيه حين اعداده للجهاز، هذا من ناحيه، و تجنب الاسراف من ناحيه اخرى إذ ان الله لا يحب المسرفين.

فلا ضروره تستدعى اعداد جهاز مكلف يضم اثاثاً غالياً و سلعاً نفيسه بحيث تخرج تكاليف الجهاز عن الحدود الشرعيه و العقليه فيترتب على ذلك ديون تقصم الظهر.

و لا بد بهذا الصدد من تجنب تقليد الآخرين و تتبع ما ارتكبه من اسرافٍ و لا تعملوا على اثاره الطمع لدى الشباب بالجهاز الغالى فينصب همهم بالبحث عمّن يتمتع بأواهن بالثروه الطائله، و بذلك تثار المتاعب و المشاكل امام الآخرين فى هذا المجال، فكل ذلك يعد منافياً للمبادئ الانسانيه و مدعاه للغضب الالهى و سبباً لحلول العذاب يوم يقوم الناس لرب العالمين.

عليكم اعداد الجهاز من المال الحلال و الطاهر حيث من شأن ذلك ضمان صحه ما يؤديه العريسان من عبادات بالملابس المشتره لهما و الفراش و البيت المعد لهما.

فلا- توقعوا انفسكم فى المتاعب نتيجة الطموحات العريضه التى يعيشها ابناؤكم، و لا- تفتحوا امامكم- بسببهم- باب العذاب و العقاب يوم القيامه.

المثل الالهى فى جهاز العروس

يروى العلامة المجلسى «رحمه الله» فى مصنفه النفيس بحار الانوار فى تاريخ سيده النساء فاطمه الزهراء (عليها السلام) ان علياً لما خطب فاطمه (عليها السلام) لم يكن يملك شيئاً غير سيفه و درعه و ناضحه، فقال له (صلى الله عليه و آله): قم فبع الدرع، قال (عليه السلام): فقممت فبعته و اخذت الثمن و دخلت على رسول الله (صلى الله عليه و آله) فسكبت الدارهم فى حجره، فلم يسألنى كم هى و لا انا اخبرته، ثم قبض قبضه و دعا بلالاً فاعطاه فقال: ابتع

لفاطمه طيباً، ثم قبض رسول الله (صلى الله عليه و آله) من الدراهم بكتلتا يديه فاعطاه ابا بكر و قال: ابتع لفاطمه ما يصلحها من ثياب و اثاث البيت، و اردفه بعمار بن ياسر و عدّه من اصحابه.

فحضروا السوق فكانوا يعترضون الشيء مما يصلح، فلا يشترونه حتى يعرضوه على ابي بكر فإن استصلحه اشتروه.

فكان مما اشتروه:

١- قميص بسبعه دراهم.

٢- خمار باربعه دراهم.

٣- عباءه خيريه.

٤- سرير مزمل بشريط.

٥- فراشين من خيش مصر حشو احدهما ليف و حشو الآخر من جزّ الغنم.

٦- اربع مرافق من ادم الطائف حشوها اذخر.

٧- ستر من صوف.

٨- حصير هجرى.

٩- رحى لليد.

١٠- مخضب من نحاس.

١١- سقاء من آدم.

١٢- قعب للبن.

١٣- شن للماء.

١٤- مطهره مزفته.

١٥- جزّه خضراء.

١٦- كيزان خزف.

فلما عرض المتاع على رسول الله (صلى الله عليه وآله) جعل يقلبه بيده و يقول:بارك الله لاهل البيت (١).

يقول (رحمه الله) فى كتابه: كان ذلك جهاز بنت من يدانيه أحد بالهيبه و المحبه لدى الخلق، و كان اصحابه يقدونه بالارواح و القلوب لا بالذهب و الفضة، غير أنه لم يجعل صهره يغرق بالديون و لم يغرف من بيت مال المسلمين لاقامه مظاهر الزينه الزائقه إذا إنه موظف لاعانه المساكين و اليتامى و المصالح العامه، و لم يبالح فى تكاليف الزواج كى ينجوا الاخرون من المتاعب و المنغصات على مر التاريخ من خلال الاقتداء به (صلى الله عليه وآله).

و الأهم من ذلك كله، ما اتسم به فعله من بساطه و صلاح و صدق و اخلاص، فعند ما وجد نفسه عاجزاً عن اعداد جهاز ابنته، أمر صهره ان يبيع الدرع لاعداد ااث المنزل بثمانه، و لم ير فى ذلك مدعاهً لخدله و وضعته، فيما لم يُبد الصهر اى اعتراض على ذلك و لم تساوره ازاء ذلك.

فكانت حصيله ذلك الزواج احد عشر اماماً معصوماً، و ثمرتها امتدت منذ ذلك الحين حتى عصرنا الحاضر فاينعت الآلاف من الفقهاء و العلماء و الحكماء و الشعراء و العارفين و المؤمنين، ذلك الزواج الذى لا نظير له من حيث البركه و الخيرات على مدى تاريخ البشريه.

الدعاء عند الزفاف

□
تعتبر المناجاه و الدعاء و التضرع و التوسل لله تعالى من الاعمال الحسنه و من العبادات فى جميع الاوقات.

ص: ١٦٢

و من بين الاوقات التي يستحب فيها الدعاء و مد الايدى نحو الحق تعالى، هو قبيل المبادره إلى الزواج،ففيه يكون الدعاء اقرب للاجابه،و تتوفر القاعده لتحقيق الطموحات المشروعه.

يقول أمير المؤمنين:

اللهم ارزقني زوجه صالحه.ودوداً،ولوداً،شكوراً،قنوعاً،غيبوراً،إن احسنت شكرت،و ان اسأتُ غفرت،و ان ذكرتُ الله تعالى اعانت،و ان نسيْتُ ذكرت،ان خرجتُ من عندها حفظت،و ان دخلت عليها سررت،و ان امرتها اطاعتني و ان اقسمتُ عليها أبرت قسمتي،و ان غضبتُ عليها ارضتني يا ذا الجلال و الاكرام هب لي ذلك فإنما اسألك و لا أجدُ إلا ما قسمت لي،فمن فعل ذلك اطاه الله ما سأل.

آداب الزواج و اوقاته

يعتقد البعض من العوائل ان مراسم العقد و الزواج تعتبر متنفساً للقيام بما تمليه شهواتهم و غرائزهم،إذ يبادر أبناءهم و استجابته لرغبات الآباء أو المحيطين بالعريسين و الاقارب إلى ارتكاب ما حرّم الله متوهمين ان ذلك يضيف على الحفل اجواءً من السعاده و الاستمتاع،في الوقت الذي ينبغي ان تقترن مراسم عقد القران و الزفاف بالوقار و صيانه الكرامه و الشخصيه،بعيداً عن المحرمات و المعاصي و اسباب إثارة الشهوات،كي تكون سبباً في نزول الرحمه الالهيه و وسيله لهبوط البركه.

و بطبيعته الحال لا بأس من ان تشيع مظاهر الفرح و السرور على أجواء العقد و الزفاف و ان لا تُغفل المشوقات المباحه كالترانيم بصوت حسنٍ و الاعمال المسليّه و المثيره للسرور.

ص: ١٤٣

فليس هنالك مانع شرعى من قراءه التواشيع الدينيه و الاناشيد الهادفه و الاشعار المسليه التى عادة ما تروج بين نساء المسلمين فى مثل هذه المحافل و من المتعارف عليه ايضاً السهر فيها، فقد ورد عن الرسول الاكرم (صلى الله عليه و آله)!

«لا سهر الا فى ثلاث: تهجد بالقرآن، أو طلب علم، أو عروس تهدى إلى زوجها» (١).

و الاسلام يفضل ان يقع الزفاف ليلاً كما هو الحال فى زفاف الزهراء (عليها السلام).

عن جابر الانصارى قال:

□
لما زوج رسول الله (صلى الله عليه و آله) فاطمه من على (عليهما السلام) اتاه اناس من قريش فقالوا:

□
انك زوجت علياً بمهر خسيس، فقال: ما انا زوجتُ علياً و لكن الله زوجهُ ليهُ اسرى بي عند سدره المنتهى، اوحى الله عز و جل إلى السدره ان اثرى ما عليك فنثرت الدر و الجوهر على الحور العين فهن يتهادينه و يتفاخرن به و يقلن: هذا من نثار فاطمه بنت محمد (صلى الله عليه و آله).

فلما كانت ليله الزفاف اتى النبى (صلى الله عليه و آله) ببغلة الشهباء و ثنى عليها قطيفه و قال لفاطمه (عليها السلام) اركبى، و أمر سلمان رحمه الله عليه ان يقودها، و النبى (صلى الله عليه و آله) يسوقها فينا هو فى بعض الطريق إذ سمع النبى (صلى الله عليه و آله) و آله) وجهه فإذا هو بجبرئيل (عليه السلام) فى سبعين الفأ، و ميكائيل فى سبعين الفأ، فقال النبى (صلى الله عليه و آله): ما اهبطكم إلى الارض؟ قالوا: جئنا نرف فاطمه إلى زوجها، و كبر جبرئيل و كبر ميكائيل و كبرت الملائكة و كبر محمد (صلى الله عليه و آله) فوضع التكبير على العرائس من تلك الليلة (٢).

□
نعم، يتعين ان تقام مراسم الزفاف و ليله الفرح بنحو يكون مدعاةً لهبوط ملائكة الله عز و جل.

ص: ١٦٤

١-١) - البحار: ١٠٠/٢٦٧.

٢-٢) - البحار: ١٠٠/٢٦٦.

قال الصادق (عليه السلام):

«زفوا عرائسكم ليلاً».

وقال الرضا (عليه السلام):

«من السنّة التزويج بالليل لان الله جعل الليل سكناً والنساء أنما هنّ سكنٌ».

ورد في الرواية:

أنه صلى الله عليه وآله أمر بنات عبد المطلب و نساء المهاجرين و الانصار ان يمضين في صحبه فاطمه و ان يفرحن و يبرجن و يكبرن و يحمدن و لا يقولنّ ما لا يرضى الله.

و يستحب في الاسلام اطعام الحاضرين ممن تجشموا عناء استجابته الدعوه و الموجهه اليهم من اسرتى العريسين.

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله):

«لا وليمه الا في خمسين في عرسٍ، أو عرسٍ، أو عذار، أو و كار أو ركاز، فالعرس التزويج، و الخرس النفاس بالولد، و العذار الختان، و الوكار الرجل يشتري الدار، و الرّكاز الرجل يقدم من مكه».

يروى ان رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال لعلى (عليه السلام) ليله زواجه من فاطمه (عليها السلام):

«يا على اصنع لاهلك طعاماً فاضلاً، ثم قال: من عندنا اللحم و الخبز، و عليك التمر و السمن، يقول امير المؤمنين (عليه السلام): فاشترت تمرّاً و سمناً، فحسر رسول الله (صلى الله عليه وآله) عن ذراعه و جعل يشدخ التمر في السمن حتى اتخذه حيساً، و بعث الينا كبشاً سميناً فذبح و خبز لنا خبزاً كثيراً و قال لى: ادع من احببت».

وقال رسول الله (صلى الله عليه وآله) مشيراً إلى الدعوه إلى العرس:

«إذا دعيتم إلى العرسات فابطؤا فإنها تذكّر الدنيا، و إذا دُعيتم إلى الجنائز فاسرعوا فإنها تذكّر الآخرة».

على الأسر ان تقيم محافل عقد القران و الزفاف بطريقه تخلوا من كل دواعى الافساد بالنسبه للاطفال و اليافعين و الشباب و ما يعد مشجعاً و مرغباً نحو المعاصى و الرذائل،و من ثم ليتسنى للمؤمنين رجالاً و نساءً الذين وجهت اليهم الدعوه المشاركه و هم مطمئنون مرتاحوا البال.

فالمحفل الذى يقام على ضوء الضوابط الاسلاميه و تُراعى فيه الحدود الالهيه يعتبر درساً للشباب و مهبطاً تنهال عليه الرحمه الالهيه.

آداب الزفاف

ثمه آداب ينبغى اتباعها فى الزفاف جرى بيانها من خلال آيات القرآن الكريم و الروايات،و مراعاتها تصب فى مصلحه العريسين و ذريتهما.

و هنا نستردى انتباهكم إلى التوصيات التى نقلتها الكتب المعتمده عن النبى (صلى الله عليه و آله) و أهل بيته:

□ فإذا ما دخلت العروس بيتها على العريس ان يخلع خفّها و يغسل رجلها و يصب الماء من الباب إلى اقصى الدار،فإنّ الله بذلك يُخرج من الدار سبعين نوعاً من الفقر،و يُدخل سبعين نوعاً من البركه و يُنزل سبعين رحمه ترفرف على رأس العروس حتى تنال بركتها كل زاويه من البيت و تأمن العروس من الجنون و الجذام و البرص ما دامت فى تلك الدار.

و ان تُمنع العروس فى اسبوعها الاول من الالبان و الخل و الكزبره و التفاحه الحامضه لما فيها من اثرٍ سلبى على الرحم و لعلها تصيبها بالعقم.

□ و قد قال رسول الله (صلى الله عليه و آله):إذا حاضت على الخل لم تطهر ابداً بتمام، و الكزبره تبور الحيض فى بطنها و تشدّ عليها الولاده؛و التفاحه الحامضه تقطع حيضها فيصير ذلك داء عليها.

و تجنب الجماع فى اول الشهر و وسطه و آخره، و بعد الظهر، و يكره الكلام عند الجماع، و النظر إلى فرج المرأة و مجامعه المرأة بشهوه غيرها.

ان لا يتجامع الرجل و المرأة إلا و مع كل منهما خرقة فإن ذلك اقرب للوقار و الاخلاق.

عدم ممارسه الجماع من قيام فإن ذلك من فعل الحمير.

الاحتراز عن ممارسه الجماع ليله الفطر و الاضحى و تحت الشجره المثمره و فى وجه الشمس و بين الاذان و الاقامه و ليله الخامس عشر من شعبان و على سقوف البنيان، و اثناء السفر.

و يستحب الجماع لىالى الاثنين و الثلاثاء و ليله الخميس و يومه و ليله الجمعة و عصرها و فيه منافع ماديه و معنويه جمه.

ففى الموارد التى منع فيها الجماع يُحتمل حدوث اضرار بالنسبه للطفل من قبيل الاصابه بالجنون و الجذام و الحماقه و الحول و الخرس و العمى و البخل و الخنوثه أو الطلاق و العقم أو ان يكون الطفل ذا سته اصابع أو أربعة، و الفقر أو ان يكون الولد قتالاً أو عريفاً أو أعمى القلب أو مشوه الوجه أو معدماً.

□
أما الاوقات التى يستحب فيها الجماع فيحتمل ان تتحقق فيها للولد امور كثيره من قبيل حفظ القرآن و الرضا بما قسم الله أو الايمان و الأمن من العذاب، أو ان يكون رحيم القلب طاهر اللسان، و الكرم و السخاء، و العلم و المعرفه، و السلامه فى الدين و الدنيا أو بلوغ ما وصله اولياء الله.

هذه الطائفه من التعاليم لا يمكن تشخيصها بالآلات الماديه أو الاجهزه الطبيه، أنها حقائق اوصى بها النبى الكريم (صلى الله عليه و آله) إلى أمير المؤمنين (عليه السلام) و اوصاه

بِحفظها كما حفظها هو (صلى الله عليه وآله) عن جبرئيل (١).

و نُهِيَ عن الجماع دون ملاءبه فانه يعد ظمماً للمرأة، فيجب ان تجرى مواقعه بعد مقدمات تصب في مصلحه الرجل و المرأة نفسياً و جسمياً.

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله):

«ثلاثه من الجفاء: ان يصحب الرجل الرجل فلا يسأله عن اسمه و كنيته، أو يُدعى الرجل إلى طعام فلا يجيب فلا يأكل، و مواقعه الرجل اهله قبل الملاءبه» (٢).

و قال الصادق (عليه السلام):

«ثلاث من سنن المرسلين: العطر و احفاء الشعر و كثره الطروقه» (٣).

و يقول أمير المؤمنين (عليه السلام):

و تحرم مواقعه اثناء فتره الحيض، و تركها اكثر من اربعة اشهر بلا عذر أو دون رضی من الزوجه موجب للغضب الالهى، و كما ان الجماع يكره فى حاله الجنب.

يقول على (عليه السلام):

«إذا اراد احدكم ان يأتى زوجته فلا يعجلها فإن للنساء حوائج، إذا رأى احدكم امرأه تعجبه فليأت اهله فإن عند اهله مثل ما رأى و لا يجعلن للشيطان إلى قلبه سبيلاً، ليصرف بصره عنها، فإن لم تكن له زوجه فليصل ركعتين و يصلّى على النبى و آله ثم ليسأل الله من فضله يبيح له برأفته ما يغنيه» (٤).

ص: ١٤٨

١-١) - البحار: ١٠٠/٢٨٠، علل الشرائع: ٥١٤-٥١٧، امالى الصدوق ٥٦٦-٥٧٠.

٢-٢) - البحار: ١٠٠/٢٨٥.

٣-٣) - نفس المصدر.

٤-٤) - البحار: ١٠٠/٢٨٧.

ان الثواب المترتب على تلبيه حاجه المرأه من الناحيه الجنسيه من الوفرة بحيث يدهش المرء، فقد ورد في روايه ان النبي (صلى الله عليه وآله) قال لرجل:

«أصبحت صائماً؟ قال: لا، قال فعُدتَ مريضاً؟ قال: لا، قال: فاتبعَت جنازه؟ قال: لا، قال فاطعمت مسكيناً؟ قال: لا، فارجع إلى أهلِكَ فأصبهم فإنه عليهم منك صدقه» (١).

و ينبغي تجنب المواقع بحضور الصبي لما في ذلك من ضررٍ عليه من الناحيه النفسيه و الاخلاقيه، و ربما يورثه الزنا في المستقبل كما صرح بذلك الامام الصادق عليه السلام (٢)، و كذلك ينبغي تجنب الجماع على امتلاء لما في ذلك من اضرارٍ بدنيه (٣)، و الامتناع اتيان الزوجه و هنالك رضيعٌ ينظر اليهما (٤).

ما اعظم الاسلام من دين يتمتع بهذه الجوانب الاخلاقيه و العاطفيه و التربويه، لا سيما ما يتعلق بالمرأه و حقوقها، و ادارته لمرافق الحياه باسرها، و ما اعجبه من مدرسهٍ تتميز بالرؤيه و البصيره أزاء الشؤون الفرديه و الأسريه و الاجتماعيه، و كافه الجوانب المعنويه و الماديه، و لا بد أن يكون كذلك لانه تجسيدٌ للوحي الالهى و علم الله سبحانه و رؤى النبي صلى الله عليه وآله و أهل بيته، و ليس منبثقاً عن الفكر البشرى المحدود.

ص: ١٦٩

١-١ - البحار: ١٠٠/٢٨٧.

٢-٢ - نفس المصدر: ٢٩٠.

٣-٣ - نفس المصدر.

٤-٤ - نفس المصدر: ٢٩٥.

الصحة فى الاسره

أهميه الصحة و النظافه فى الاسلام

بعد الفراغ من مقدمات الزواج، و انطلاق الزوجين بحياتهما الزوجيه عليهما الاعتناء بالجوانب التى تمثل البنيه التحتيه للحياه، و عدم الغفله عنها و التقاعس ازاءها.

و من بينها الجانب الصحى و النظافه فى جميع شؤون الحياه، إذ يجب ان يحظى الجسم بالمزيد من الاهتمام فى الجانب الصحى و كذا الشعر و الفم و الاسنان و الملابس و الفراش و الوسائل المعيشيه لا سيما ادوات الطبخ و كل ما له صلته بالحياه اليوميه.

هنالك فئه من الازواج الشباب يغفلون عند بدايه حياتهم الزوجيه عن النظافه و الصحه و يصبّون جلّ اهتمامهم على الاكل و الشرب و الاستمتاع بالملذّات الظاهريه، و يغيب التنظيم و الانضباط و الطهاره و النظافه من حياتهم، فى حين ان ذلك مما ترفضه الفطره السليمه و العقل السليم، و الدين الاسلامى يرفض ذلك رفضاً قاطعاً، بل يستهجنه، ناهيك عن احتمال سياده هذه الغفله و الفوضى على الحياه بمرور الزمن و تُصبح تهديداً لسلامه البيت و اهله فى جميع الجوانب الظاهريه و الباطنيه، لا سيما الاولاد فقد يترك اثاراً سلبيه عليهم و يحولهم إلى كيانات تتصف باللامبالاه و التقاعس و الوهن تمثل عبئاً على المجتمع، و يغدو وجودهم بؤره للرديله و الدناءه و شتى المفاسد و الموبقات.

و قد عبّر تعالى فى كتابه الكريم عن محبّته للذين يهتمون بطهارتهم و نظافتهم

ظاهرياً و باطنياً و يولون العناية لصحة ابدانهم و ارواحهم، و يحافظون عليها من الادران على اختلاف انواعها، إذ يقول تعالى:

﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ (١).

ان الاسلام يعتبر لا نظير له بين سائر الاديان فى اهتمامه بالطهاره و النظافه و الصحه على كافه الاصعده، و القوانين الصحيه لهذه المدرسه التى تربو على الخمسه آلاف قانون و التى جاء جانب منها فى الجزئين الاول و الثانى من وسائل الشيعه، تفوق القوانين الصحيه باسرها، و هى تثير الدهشه فى ظرافتها و حثها و ترغيبها على الالتزام بهذه القوانين.

و قد حدد الاسلام خمسه عشر شيئاً على أنها من وسائل الطهاره و النظافه، حيث لا يرى مثل هذا السياق و النهج فى سائر المذاهب الموجوده فى العالم.

و حرّم الاسلام فى كثير من الموارد التلوث و التلويث و العمل على التلويث، و اعتبر مرتكبه ضالاً- يستحق العذاب الالهى يوم القيامه.

فقد اعتبر الماء الجارى و ماء البئر و العين و الماء الراكد الذى يتجاوز ثلاثه اشبار و نصف طولاً و عرضاً و عمقاً، و الماء القليل الذى يسقط على الجسم النجس و هو بمقدارٍ يظهر ذلك الجسم، و الارض و اشعه الشمس المباشره و الاستحاله، كل ذلك اعتبره من المطهرات.

و قد اشار الرسول ال-كرم (صلى الله عليه و آله) فى بعض الاحاديث إلى اهميه النظافه و الطهاره، تعتبر من عجائب الأحكام الاسلاميه.

يقول (صلى الله عليه و آله):

«الطهور شطرٌ من الايمان» (٢).

ص: ١٧٤

١-١ (١) -البقره: ٢٢٢.

٢-٢ (٢) -ميزان الحكمه: ٥/٥٥٨.

وا عجباً! إذ يكمن نصف الايمان فى الجوانب الاخلاقيه و العمليه و نصفه الآخر فى النظافه و الطهاره !!

و يقول (صلى الله عليه و آله) أيضاً:

«أول ما يحاسبُ به العبدُ طهوره» (١).

□
و كان رسول الله (صلى الله عليه و آله) اكثر الناس اهتماماً بصحة الفم و الاسنان، و شعر الرأس و الوجه، و الملابس و اثاث البيت، و المحله و الشارع و المدينه، و بل انه كان شديد الاهتمام ازاء الاموات، فحكّمه بتغسيل الاموات بالسدر و الكافور و الماء الصافى و تحنيط مواضع السجود بالكافور و حفر القبر و الدقه و التنظيم بحفر اللحد و اهاله التراب كى تُصان الجوانب الصحيحه للمدينه و المنازل و البشر من خلال تحلل جسد الميت داخل القبر و تفاعله مع التراب و الكافور، كل ذلك يعد من عجائب احكامه و خوارق علومه و رؤاه (صلى الله عليه و آله).

لقد بلغت عنايه ذلك الوجود المقدس بالطهاره ظاهرياً و باطنياً مستوى رقيقاً بحيث انّ معصوماً كأمر المؤمنين (عليه السلام) الذى كان علمه و بصيرته يعتبر تجلياً لعلم الله و حكمته، و صفوه بانه الاطيب و الاطهر، و دعا العالمين إلى الاقتداء به (صلى الله عليه و آله) فى تطهير الروح و البدن، فيقول (عليه السلام):

«فَتَأْسَ بِنَيْبِكَ الْأَطْيَبِ الْأَطْهَرِ (صلى الله عليه و آله) فَإِنَّ فِيهِ اسْوَهُ لِمَنْ تَأْسَى» (٢).

□
و قال رسول الله (صلى الله عليه و آله):

□
«ان الله طيبٌ يحبُّ الطيبَ، نظيفٌ يحبُّ النظيفَ» (٣).

ان اهميه النظافه و الطهاره و منزلتهما من الرفعه و السمو بحيث يرتبط

ص: ١٧٥

١- ١) - نفس المصدر.

٢- ٢) - نهج البلاغه: الخطبه ١٦٠.

٣- ٣) - ميزان الحكمه: ٩٢/١٠.

الحديث عنهما بالذات الالهيه المقدسه.

يقول أمير المؤمنين (عليه السلام):

«تنظفوا بالماء من التَّنِ الرِّيحِ الذي يتأذى به، تعهدوا انفسكم فإنَّ الله عز و جل يبغض من عباده القاذوره الذي يتأنف به من مجلس اليه» (١).

و يقول الرسول الاكرم (صلى الله عليه و آله):

«طهروا هذه الاجساد طهر كم الله، فإنه ليس عبدٌ يبيت طاهراً الاَّ باتَ معه مَلَكٌ في شعاره، ولا يتقلب ساعةً من الليل الاَّ قال: اللهم اغفر لعبدك فإنه بات طاهراً» (٢).

و قال (صلى الله عليه و آله):

«بئس العبدُ القاذوره» (٣).

و عنه (صلى الله عليه و آله) أنه قال:

«هلك المتقذرون».

عن جابر بن عبد الله، قال: أتانا رسول الله (صلى الله عليه و آله) فرأى رجلاً شعثاً قد تفرق شعره فقال: أما كان يجد هذا ما يسكن به شعره؟ ورأى رجلاً آخر و عليه ثياب و سخره، فقال: أما كان هذا يجد ماءً يغسل به ثوبه؟ (٤).

و قال الباقر (عليه السلام):

«كنسُ البيوت ينفي الفقر» (٥).

و قال الصادق (عليه السلام):

ص: ١٧٤

١-١) -ميزان الحكمة: ٩٢/١٠.

٢-٢) -نفس المصدر.

٣-٣) -نفس المصدر.

٤-٤) -نفس المصدر.

٥-٥) -ميزان الحكمة: ٩٨/١٠.

«غسل الاناء و كنس الفناء مجلبه للرزق» (١).

و قال أمير المؤمنين (صلى الله عليه و آله):

«لا تأووا التراب خلف الباب فإنه ماوى الشياطين» (٢).

و قد اشتقت «الشيطان» من الشطن، و هى تعنى الخبيث و اللئيم و المخلوق المؤذى الشرير.

هذه المعجزه العظيمه و الخارقه تعتبر نتاجاً للرؤيه التى كان يتمتع بها الرسول الاكرم (صلى الله عليه و آله) و الائمة الطاهرون (عليهم السلام) حيث انهم انبأونا بذلك قبل قرون متطاوله من اكتشاف الميكروبات مستخدمين لفظ الشيطان أى المخلوق الخبيث و اللئيم.

□
قال رسول الله (صلى الله عليه و آله):

«لا تبتنوا القمامه فى بيوتكم و اخرجوها نهائراً فإنها مقعد الشيطان» (٣).

و عنه (صلى الله عليه و آله) أنه قال:

□
«تنظفوا بكل ما استطعتم فإن الله تعالى بنى الاسلام على النظافه، و لن يدخل الجنه الا كل من نظيف» (٤).

و قال الرضا (عليه السلام):

«من اخلاق الانبياء التنظيف» (٥).

و قال (صلى الله عليه و آله) لعائشه:

«اغسلى هذين الثوبين، أما عملت ان الثوب يسبح، فإذا اتسخ انقطع تسيحهُ» (٦).

ص: ١٧٧

١-١ - نفس المصدر.

٢-٢ - نفس المصدر.

٣-٣ - ميزان الحكمة: ٩٥/١٠.

٤-٤ - نفس المصدر.

٥-٥ - ميزان الحكمة: ٩٥/١٠.

٦-٦ - ميزان الحكمة: ٩٤/١٠.

على ضوء الآيات المتعلقة بأسباب التطهير، و الطهاره و النظافه و محبّه الحق تعالى لهما، و كذلك الروايات بشأن الطهاره و النظافه، يتعين على اهل الدار العنايه بنظافه اجسامهم و ملابسهم و نظافه أثاث المنزل و جوانبه بما وسعته قدرتهم و طاقتهم، و استناداً إلى القاعده القرآنيه التي تحث على التعاون على البر و التقوى، يتعين على صاحب الدار ان يعين زوجته على صعيد التنظيف.

و على الزوجه ايضاً ان تلتزم بواجبها الاخلاقي و تحافظ على نظافه الدار و اثاثه و ملابس نزلته، كي تدخل السرور على زوجها بذلك تنال رضى الحق تعالى، و تضمن سلامه اهل الدار و تقضى على اجواء المرض و الآلام.

على ربّه البيت ان تعلم بأن العمل من اجل المنزل و تدبير اموره و توفير سبل الراحة و الاستقرار لاهله يُعتبر عباده تستحق عليها الاجر و الثواب ممن لدن البارى تعالى.

صحة الفم و الاسنان

تعتبر سلامه الفم و الاسنان من اهم الامور فى عصرنا الراهن، إذ يقول المختصون ان سلامه اغلب اعضاء الجسم لا سيما جهاز المعده الحساس ترتبط بسلامه الفم و الاسنان.

□
ان الاسنان التى منّ الله بها على الانسان تعتبر نعمه لا تضاهى و عاملاً بالغ الاهميه من عوامل المحافظه على صحته.

فعملية الهضم انما تجرى بواسطة الاسنان و إذا ما جرت هذه العملية بالنحو المطلوب فذلك يضمن استمرار المعده فى عملها الطبيعى و بالتالى فإنّه يعد عاملاً فى دوام سلامه الانسان.

و من بين الامور التى تزعج الآخرين و تثير اشمئزازهم هى رائحه الفم

الكريهه-التي قد تبلغ حداً لا يطاق-و هي نتاج لاهمال الفم و الاسنان و نتيجه لتجمع بقايا الطعام بين الاسنان و تحت اللثه.

ان التسوس الذى يعد من الامراض الخطيره و الذى يفتك بالاسنان و اللثه و هو مصدر للكثير من الامراض و منها مرض القلب،انما هو من مخلفات عدم الاهتمام بسلامه الفم و الاسنان.

و إذا ما خصص الناس قليلاً من أوقاتهم لتنظيف الفم بعد تناول كل وجبه من الطعام و تنظيف الاسنان بالمسواك و المضمضه بقليل من الماء و الملح فانهم حينذاك سيساهمون فى المحافظه على سلامه الفم و الاسنان و البلعوم من جهه، و الوقايه من تكاليف العلاج الباهضه التى تُصرف من أجل استعادته سلامه الاسنان التى تُفقد إذا ما اهمل هذا الجانب من جهه اخرى و بوسعهم التنعم باسنانهم سنوات طويله بل مدى عمرهم.

و بالرغم من بزوغ فجر الاسلام فى ارض قاحله غير ذى زرع و فى مجتمع يخلو ممن يعرف القراءه و الكتابه،الآ- أنه طرح من الأحكام و المقررات التى تصون سلامه المجتمع من الناحيه الصحيه و على كافه الاصعده لا- سيما صحه الفم و الاسنان ما يكشف عن عظمه هذا الدين و هذه المدرسه،و يبرهن على ان المبشر بهذا الدين قد بُعث من قبل الحق تعالى لهدايه الناس و ارشادهم و أنه تعالى قد اجتبى الائمة الاثنى عشر (عليهم السلام).

تأملوا هذه الطائفه من الأحكام الصادره عن قاده ديننا فيما يتعلق بسلامه الفم و الاسنان:

□
قال رسول الله (صلى الله عليه و آله):

«لو لا ان اشقَّ على امتى لأمرتهم بالسواك مع كلِّ صلاة» (١).

و قال الامام الصادق (عليه السلام):

«من اخلاق الانبياء السواك» (٢).

و قال الباقر (عليه السلام):

«لو يعلم الناس ما فى السواك لأباتوه معهم فى لحاف» (٣).

و قيل للصادق (عليه السلام):

«اترى هذا الخلق كلُّه من الناس ؟ فقال: لى منهم التارك للسواك» (٤).

□
عن رسول الله (صلى الله عليه و آله):

«ما زال جبرئيل يوصينى بالسواك حتى خفتُ أن أدرَدَ» (٥).

و فى كلام آخر قال (صلى الله عليه و آله):

«ما زال جبرئيل يوصينى بالسواك حتى ظننتُ أنه سيجعله فريضة» (٦).

و قال الامام الصادق (عليه السلام):

«فى السواك اثنتا عشره خصله: هو من السنَّة، و هو مطهره للقم و مجلاه للبصر و يرضى الرحمن و يبيض الاسنان و يذهب بالحفر و يشدُّ اللثة و يشهى الطعام و يذهب بالبلغم و يزيد فى الحفظ و يضاعف الحسنات و يفرِّح الملائكة» (٧).

و فيما يتعلق بطريقه السواك- حيث يؤكد الاطباء و المختصون بأمراض الفم

ص: ١٨٠

١-١) -ميزان الحكمة: ٥٩٦/٤.

٢-٢) -البحار: ١٣١/٧٦.

٣-٣) -ميزان الحكمة: ٥٩٧/٤.

٤-٤) -نفس المصدر.

٥-٥) -ميزان الحكمة: ٥٩٧/٤.

٦-٦) -نفس المصدر.

و الاسنان على أن يكون السواك عرضياً و بتؤده لعدده دقائق- ثمه روايه مهمه عن الرسول الاكرم (صلى الله عليه و آله) لا بد من الاعتراف بانها من معاجزه العلميه نظراً لتقدم بعثته (صلى الله عليه و آله) فى التاريخ، إذ يقول (صلى الله عليه و آله):

«استاكوا عرضاً و لا تستاكوا طولاً» (١).

و كان النبى (صلى الله عليه و آله) يستاك كل ليله ثلاث مرات: مره قبل نومه، و مره إذا قام من نومه إلى و رده و مره قبل خروجه إلى صلاه الصبح، و كان يستاك بالاراك أمره بذلك جبرئيل (٢).

التنظيم و الالتزام و الصحه فى الأكل

ان المعده و الفم و الاسنان، و الرغبه لتناول الماء و الخبز و سائر النعم، كل ذلك يعتبر من اللطاف الالهيه على الانسان.

و قد وردت الكثير من الأحكام الهامه فى القرآن الكريم و الروايات فيما يتعلق باكتساب الارزاق المحلله و طريقه استهلاكها، و الاعمال التى لها كامل التأثير على سلامه البدن و العقل و الروح و بالتالى سلامه الاسره و المجتمع، و يبدو ان الالتزام ببعضها يعد واجباً شرعياً و الالتزام بالبعض الآخر واجباً أخلاقياً، و بعضها مستحب مؤكّد، و ان التمرد على تلك التى فى حكم الواجب الشرعى يعتبر حراماً يستوجب العذاب الاخرى، و التهاون عن المستحبات يورث الخسران و الندم و تصدع البدن فيصبح عندها عرضه للاصابه بالامراض.

و من أهم الأحكام الوارده فى القرآن الكريم وجوب استحصال المال و الرزق لادامه الحياه و توفير السكن و الملابس و المأكل عن طريق الحلال. يقول تعالى:

ص: ١٨١

١- ١) - ميزان الحكمة: ٥٩٩/٤.

٢- ٢) - نفس المصدر.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ (١).

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾ (٢).

و قوله تعالى:

﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ (٣).

المطروح فى هذه الاحكام و هو الطهاره و الحلال و اجتناب الاسراف، فالواجب طهاره المأكـل و حليته، و الحرام الاسراف فى الاستهلاك.

ان عدم الاهتمام بحليه المأكـل و تناول المواد المحرّمه و الخبيثه التى تخلو من الطهاره، و السقوط فى حائل الاسراف، كل ذلك يعتبر تمرداً على الحق تعالى و ظلماً بحق النفس و الآخرين، و هو مما يؤدى إلى عذاب الله و عقوبته بلا شك و لا ترديد.

و يتعين على صاحب الدار ان يلمّ بالتعاليم الساميه التى يطرحتها الاسلام فى هذا المجال و يعمل على ان تأخذ طريقها إلى اهل الدار كى تحافظ الدار و العائله على طهارتهما، و يتسنى لاهل الدار طى سبيل الكمال و سمو، و بذلك يتحولون إلى روافد خير و بركه بالنسبه لهم و للآخرين.

ص: ١٨٢

١-١) -البقره: ١٦٨.

٢-٢) -البقره: ١٦٨.

٣-٣) -الاعراف: ٣١.

اضرار كثرة الأكل

قال أمير المؤمنين (عليه السلام):

«كثرة الأكل و النوم يُفسدان النفس و يجلبان المضرّه» (١).

و قال (عليه السلام) أيضاً:

«مَنْ كَثَرَ أَكْلَهُ قَلَّتْ صِحَّتُهُ وَ ثَقُلَتْ عَلَيْهِ نَفْسُهُ مَوْتُهُ» (٢).

و عنه (عليه السلام) أيضاً:

«كثرة الأكل من الشره، و الشره من العيوب» (٣).

و قال الصادق (عليه السلام):

«ليس شيءٌ أضرَّ لقلب المؤمن من كثرة الأكل، و هي مورثه شيتين: قسوه القلب و هيجان الشهوه» (٤).

و قال تعالى مخاطباً بنى اسرائيل:

«لا تكثروا الأكل فإنه من أكثر الأكل أكثر النوم، و من أكثر النوم أقلّ الصلاة، و من أقلّ الصلاة كُتِبَ من الغافلين» (٥).

و قال رسول الله (صلى الله عليه و آله):

«اياكم و البطنه فانها مفسده للبدن و مورثه للسقم و مكسله عن العباده» (٦).

و قال (صلى الله عليه و آله) أيضاً:

ص: ١٨٣

١-١) -ميزان الحكمة: ١١٧/١.

٢-٢) -نفس الصمدر.

٣-٣) -نفس المصدر.

٤-٤) -ميزان الحكمة: ١١٧/١-١١٨.

٥-٥) -ميزان الحكمة: ١١٧/١-١١٨.

٦-٦) -نفس المصدر.

«ليس شيءٌ ابغضُ إلى الله من بطنٍ ملآن» (١).

و قال الامام موسى بن جعفر (عليه السلام):

«لو أنَّ الناس قصدوا في الطعم لاعتدلت ابدانهم» (٢).

□
و ثمة حكم عن رسول الله (صلى الله عليه و آله) بشأن الاكل حرئى بنا القول انه من عجائب احكامه (صلى الله عليه و آله) و من قواعد الطب اذ يقول (صلى الله عليه و آله):

«كُل و انت تشتهى و أمسك و انت تشتهى» (٣).

من المسلم به ان الاكل على الشبع يعتبر مضرًا للمعدة و تهديداً جدياً لصحة البدن، و ان الاكل عن جوع و الامسак قبل الشبع يعتبر من أهم عوامل المحافظه على سلامه الجسم و حيويته و طول العمر و تمتع المرء بالذكاء و المهارة.

قصة فيها عبره

يُروى ان احد الملوك بعث طبيباً حاذقاً إلى المدينه لمعالجه اهلها مجاناً، فبقى فيها مدّة من الزمن دون ان يراجعه أحد أو راجعه القليل من الناس فتعجب لذلك، فذهب إلى رسول الله (صلى الله عليه و آله) ليخبره بذلك فقال له: انى قد امرتهم ان لا يأكلوا الآ و هم يشتهون و لا يُمسكوا الآ و هم يشتهون، فقال له الطيب: لقد اصبت الطب كله.

و هنالك وصيه مهمه لأمير المؤمنين (عليه السلام) للبدء فى تناول الطعام، إذ يقول (عليه السلام):

«ابدأوا بالملح فى اول طعامكم، فلو يعلم الناس ما فى الملح لاخثاروه على الترياق

ص: ١٨٤

١-١ - نفس المصدر.

٢-٢ - الوسائل: ٤٠٦/١٦.

٣-٣ - ميزان الحكمة: ١٢٣/١.

وقد نهى رسول الله (صلى الله عليه وآله) عن أكل الحار حتى يبرد و أعلن ان الله سبحانه وضع البركه فى البارد، كما نهى (صلى الله عليه وآله) عن ان يُنفخ فى الطعام كى يبرد (٢).

كما ورد النهى المؤكد عن ان يأكل المرء و هنالك ذو روح ينظر اليه و لا يطعمه.

عن نجيب قال: رأيت الحسن بن على (عليهما السلام) يأكل و بين يديه كلبٌ كلما أكل لقمهً طرح للكلب مثلها، فقلت له: يا بن رسول الله؟ ألا ارجم هذا الكلب عن طعامك؟ قال: دعه، انى لاستحى من الله ان يكون ذو روح ينظر فى وجهى و انا آكل ثم لا اطعمه» (٣).

نعم، لا- بد من الأكل و كذلك لا- بد من الاطعام، فالأكل ضرورى للبدن، و الاطعام تجسيد للاخلاق و الكرم و حل لمشاكل المحتاجين، و مدعاه لنزول الثواب و المغفره و لطف الله و رحمته، و ان التقدير بهذا الشأن ازاء العيال و الارحام و سائر الناس يعتبر عملاً منافياً للانصاف و محاباه للشيطان.

يقول الامام المجتبى (عليه السلام):

«فى المائده اثنتى عشره خصله يجب على كل مسلم ان يعرفها: اربعٌ منها سنّه و اربعٌ تأديب، فاما الفرض: فالمعرفه و الرضاء و التسميه و الشكر، و أما السنّه: فالوضوء قبل الطعام و الجلوس على الجانب الايسر و الأكل بثلاثه اصابع و لعق الاصابع و اما التأديب: فالأكل مما يليك و تصغير اللقمه و تجويد المضغ و قله النظر فى وجوه الناس» (٤).

١-١ - الوسائل: ١٢٥/١٦.

٢-٢ - الوسائل: ٥١٨/١٦.

٣-٣ - ميزان الحكمة: ١٢٥/١.

٤-٤ - الوسائل: ٥٣٩/١٦.

و قال الامام الرضا (عليه السلام):

«من اراد ان يكون صالحاً خفيف الجسم فليقلل من عشائه بالليل» (١).

□
و قال رسول الله (صلى الله عليه و آله):

«مَنْ كَثَرَ تَسْبِيحَهُ وَ تَمَجِيدَهُ وَ قَلَّ طَعَامَهُ وَ شَرَابَهُ وَ مَنَامَهُ اشْتَاقَتْهُ الْمَلَائِكَةُ» (٢).

و قال (صلى الله عليه و آله) أيضاً:

«إِلْبَسُوا وَ كَلُوا وَ اشْرَبُوا فِي انْصَافِ الْبَطُونِ فَإِنَّهُ جَزءٌ مِنَ النَّبُوهِ» (٣).

و قال أمير المؤمنين (عليه السلام):

«قَلِّهِ الْغِذَاءَ كَرْمُ النَّفْسِ وَ ادْوَمِ لِلصَّحَةِ» (٤).

و قال (عليه السلام) أيضاً:

□
«إِذَا ارَادَ اللَّهُ سَبْحَانَهُ صَلَاحَ عَبْدِهِ الْهَمَّهُ قَلُّ الْكَلَامِ وَ قَلُّ الطَّعَامِ وَ قَلُّ الْمَنَامِ» (٥).

و ثمة امور اخرى يترتب على رب الاسره الالتزام بها بجديه أولاً و من ثم اهل الدار منها الاحتراز عن التبوغ من قبيل السيجاره و الغليون و المخدرات، فالتدخين على اختلاف انواعه يعد حراماً فى نظر بعض فقهاء الشيعة، لأنه يمثل تهديداً لكيان الأسره و قد يجر إلى المفسدات الاخلاقية و الاجتماعيه.

و من الامور الاخرى التى نهى عنها الاسلام هو الاشتراك بالمشط و المنديل و المسواك و سائر المستلزمات ذات الصبغه الشخصيه.

ان الأمل يحدونا بأن تلتزم العوائل بأسرها لا سيما اربابها بهذه الجوانب حفاظاً على السلامه البدنيه و الروحيه و الاخلاقيه بالنسبه للجميع، لان الالتزام بهذه الأحكام يعد عباده كالتزام بالاحكام الشرعيه و عصيانها ذنبٌ يستلزم العتاب و العقاب الالهيين.

ص: ١٨٦

١-١) - البحار: ٣٢٤/٦٢.

٢-٢) - ميزان الحكمة: ١١٦/١.

٣-٣) - ميزان الحكمة: ١١٦/١.

٤-٤) - نفس المصدر.

٥-٥) - نفس المصدر.

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «عليكم بحسن الخلق فإن حسن الخلق فى الجنة لا

محاله، و اياكم و سوء الخلق فإن سوء الخلق فى

النار لا محاله».

الوسائل ٢٩/١٠

١٢

الاخلاق الاسلاميه فى الاسره

أهميه مكارم الاخلاق

من الضرورى ان يلتزم الزوجان بمجموعه من الضوابط الاخلاقيه التى ورد المزيد من التأكيد عليها فى القرآن الكريم و الاحاديث و ذلك بغيه صيانه نفسيهما و ضمان سعادته اولادهما.

و ليس من المعتذر التزام فضائل الاخلاق و الاحتراز عن قبائحها، و استخدام الاساليب الاخلاقيه و الابتعاد عما ينافيها يسهل على المرء السير فى هذا الطريق الالهى، و يرسخ الرابطه الزوجيه و يعمق المحبه بين الزوجين و يعتبر درساً عملياً للآخرين لا سيما ابناء العائله، و ان تطبيق الضوابط الاخلاقيه فيما بينهم يخلق اجواءً يسودها الصفاء و الصدق و الطهاره و السلامه و الامن و الراحة و الموده، و يخلق شعوراً لدى الزوجين بأن يتذوقوا طعم الحياه بكافه جوانبها و كأنها احلى من الشهد المصفى.

□
و قد اثنى الله سبحانه فى كتابه الكريم على الرسول الاكرم صلى الله عليه و آله لتحليه بمكارم الاخلاق و وضعه إياها موضع التطبيق:

□
« فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَ لَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ » (١).

« وَ إِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ » (٢).

ص: ١٨٧

١- ١) - آل عمران: ١٥٩.

٢- ٢) - القلم: ٤.

و قال رسول الله (صلى الله عليه و آله):

«الاسلام حسنُ الخلق» (١).

و قال الامام الحسن (عليه السلام):

«انَّ احسنَ الحسنِ، الخلق الحسن» (٢).

و قال النبي (صلى الله عليه و آله):

«حسنُ الخلق ذهب بخير الدنيا و الآخرة» (٣).

و قال على (عليه السلام):

«حسنُ الخلق رأس كلِّ بر» (٤).

و قال الصادق (عليه السلام):

«لا عيشَ اهنأ من حسن الخلق» (٥).

و قال رسول الله (صلى الله عليه و آله):

«مَنْ حَسُنَتْ خَلْقُهُ بَلَغَهُ اللَّهُ دَرَجَةَ الصَّائِمِ الْقَائِمِ» (٦).

و عنه (صلى الله عليه و آله) أنّه قال:

«أول ما يوضع في ميزان العبد يوم القيامة حسنُ خلقه» (٧).

و قال (صلى الله عليه و آله):

«انَّ احبَّكم اليّ و اقربكم منى يوم القيامة مجلساً احسنكم اخلاقاً و اشدكم

ص: ١٩٠

١-١) - ميزان الحكمه: ٣/١٣٧.

٢-٢) - نفس المصدر.

٣-٣) - نفس المصدر.

٤-٤) - نفس المصدر.

٣٨٩-٣٨٨/٧١: البجار: ٥-٥.

٣٨٩-٣٨٨/٧١: البجار: ٦-٦.

٣٨٥/٧١: البجار: ٧-٧.

تواضعاً» (١).

□
وقال النبي (صلى الله عليه وآله) لأئمة المؤمنين (عليه السلام): لا أخبركم بأشبهكم بي أخلاقاً؟ قال بلى يا رسول الله، قال:

«احسنكم خلقاً و اعظمكم حِلماً و ابرَّكم بقرابته و اشدَّكم من نفسه انصافاً» (٢).

□
و لمكارم الاخلاق و حسن الخلق من الاهميه و العظمه ما جعل رسول الله (صلى الله عليه وآله) يصرِّح بأنها الغايه من بعثته
حيث قال صلى الله عليه وآله:

«انما بُعثتُ لأتمم مكارم الاخلاق» (٣).

و قوله (صلى الله عليه وآله):

«انما بُعثتُ لأتمم حسنَ الخلق» (٤).

ان مكارم الاخلاق و محاسنها تمثل تجلياً لصفات الحق تعالى و اخلاق الانبياء و الأئمه المعصومين (عليهم السلام) و منشأ خير و بركه لمن تحلَّى بها، أما قبائح الاخلاق فهي تجسيد للاعيب الشيطانيه و سبب في تأزم الحياه و تدهور العلاقات الاجتماعيه و مدعاها لفقدان الامن و اثاره التفرقه و التدمر بين الناس و خراب الدنيا و الآخره.

الموده و التعبير عنها

لقد اودع البارى تعالى المحبه و الموده فى قلب كل من الرجل و المرأه تجاه بعضهما، و اعتبر ذلك من آياته، و هذه الحقيقه تمثل تعبيراً عن اهميه قضيه الموده

ص: ١٩١

١-١ - نفس المصدر.

٢-٢ - البحار: ٥٨/٧٧.

٣-٣ - ميزان الحكمة: ١٤٩/٣.

٤-٤ - نفس المصدر.

بين الرجل و المرأة و عظمتها لا سيما محبه الرجل للمرأة، إذ يقول تعالى:

« وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ » (١).

ان هذا الموده و المحبته تفتح براعمها و تبلغ ذروتها في مطلع الحياه الزوجيه بل و حتى قبل عقد القران، و على الزوجين المحافظه على هذه النعمه و هذه العاطفه القلبيه الساميه التي تبث السعاده في الحياه و المعاشره، و تنمي الصفاء و الطهاره من خلال التودد لبعضهما البعض و التحلى بالحلم و العفو و مكارم الاخلاق و التعاون و التسامح بالحقوق المتبادله و صيانه شخصيه الطرفين و حيثياتهما، و التورع عن أسباب تصدع هذه الموده و المحبته، إذ ان المحافظه على بناء الموده من العباده، و تهديم عرش المحبته لا ريب في أنه ذنبٌ و معصيةٌ توجب العذاب و العقاب الالهيين يوم المحشر، و سببٌ في اثاره الشقاء الدنيوي.

و قد دعا الصادق (عليه السلام) لمن تمتع بقدره كسب محبه الآخرين، إذ يقول (عليه السلام):

«رحم الله عبداً اجتر موده الناس إلى نفسه...» (٢).

ان تبديل الموده و الحب إلى بغض و ضغينه و عدااء دون توفر مبررٍ عقلي و شرعي لذلك، انما هو تبديل النعمه إلى كفران، و المحافظه على الموده و تفعيلها و نقلها إلى الطرف المقابل تعتبر سبباً في تحقق السعاده الدنيويه و الاخرويه.

قال الامام الصادق (عليه السلام):

«ويل لمن يبدل نعمه الله كفراً، طوبى للمتحاتين في الله» (٣).

و قال أمير المؤمنين (عليه السلام):

ص: ١٩٢

١-١ - ميزان الحكمة: ٢٠٥/٢.

٢-٢ - ميزان الحكمة: ٢٠٥/٢.

٣-٣ - الوسائل، ١٦/١٦١ طبعه آل البيت.

«أفضل الناس منهُ مَنْ بالموده» (١).

و الانسان محكومٌ بأن يبذل الموده لمن يستحق المحبه و الود و الصداقه فضلاً عن المقربين اليه من الزوجه و الاولاد.

ورد في حديث قدسى:

«الخلقُ عيالى، فاحبُّهم اللّٰى الطفهم بهم و اسعاهم فى حوائجهم» (٢).

□
على ضوء ما تقدم فإنَّ المحبّه الكامنه فى قلب المرأه تجاه الرجل و بالعكس تعتبر من آيات الله سبحانه و من النعم الالهيه الخاصه، و أهم دافع لتشكيل الحياه الصالحه و استمرارها، و شيوع الصفاء و الصدق فى ربوع الحياه، و عليه من الواجب المحافظه عليها و العمل على اضطرادها و تجنب عوامل زوالها.

قال الصادق (عليه السلام):

«من أخلاق الأنبياء حبُّ النساء» (٣).

□
و قال رسول الله (صلى الله عليه و آله):

«جعل قره عينى فى الصلاه، و لذتى فى الدنيا النساء، و ريحانتى الحسن و الحسين» (٤).

و قال الصادق (عليه السلام):

□
«ما تلذذ الناس فى الدنيا و الآخره أكثر لهم من لذه النساء و هو قول الله عزّ و جلّ «زَيْنَ لِلدَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَ الْبَيْنِينَ...»

إلى آخر الآيه، ثم قال: و ان أهل الجنه ما يتلذذون بشيء من الجنه اشهى عندهم من النكاح، لا طعام و لا شراب» (٥).

ص: ١٩٣

١-١ - ميزان الحكمه: ٢/٢١٠.

٢-٢ - الكافى: ٢/١٩٩.

٣-٣ - الوسائل: ٢٠/٢٢-٢٣ طبعه آل البيت.

٤-٤ - نفس المصدر.

٥-٥ - الوسائل: ٢٠/٢٣-٢٤.

و قال النبي (صلى الله عليه و آله):

«قول الرجل للمرأة انى احبك لا يذهب من قبلها ابداً» (١).

و قال الصادق (عليه السلام):

«العبد كلما ازداد للنساء حباً ازداد فى الايمان فضلاً» (٢).

و بطبيعته الحال لا- بد من الالتفات هذه الحقيقه و هى ان لا- تأخذ المحبّه و الموده تجاه المرأه طابع الافراط، فالافراط بالمحبته يحول دون سلوك المرء لصرراط الله المستقيم و القيام بالاعمال الصالحه و بذل الخيرات و المبرّات، لا سيما إذا حاولت المرأه التحكم بالرجل من خلال استغلال محبته لها و فرض المزيد من رغباتها عليه.

يجب ان يكون حبُّ المرأه و كل شىء تابعٌ لايمان الانسان بالله سبحانه و المعاد و ان لا يعيق الانسان عن السير نحو الكمالات و القيام بالصالحات.

و إذا ما اراد حبُّ المرأه ان يتحول إلى بؤره للمعاصى و الذنوب و الاسراف و التبذير، أو البخل و الحرص أو سببٌ فى الامساک عن اداء القرائض، يجب و حاله هذه تصحيح مساره، فمثل هذا الحبّ انما خليطٌ مع نفثات الشيطان و يعيدٌ عن رضی الحق تعالى.

الانصاف فى الآمال

ان لكل رجلٍ و امرأه قابليته و امكانيته الخاصه به من الناحيه البدنيه و الروحيه، و ان تفهم هذه القابليه و الامكانيه مرتبط بفتريه المعاشره و السلوك الطبيعى و الاخلاقى.

ص: ١٩٤

١-١) - نفس المصدر.

٢-٢) - نفس المصدر.

و بعد مده وجيزه يتفهم الزوجان بعضهما البعض نوعاً ما و يتعرف كل منهما على قابليه الآخر بدنياً و روحياً، و على الزوجين أن يدركا أن الحق تعالى قد وضع فى الاعتبار مسألتين حين شرع التكليف للانسان:

اولهما: أنه تعالى لم يكلف الانسان ما يخرج عن امكانيته و يفوق طاقته و وسعه، و ثانيهما: أنه تعالى وضع التكليف و الواجبات الشرعيه على ضوء وسع الانسان و هو ما عبّر عنه المحققون بالمرحله التى تقل عن حدود قدرته.

و هذا ليس سوى تجلّ لرحمه الله و رأفته بعباده و البشر قاطبه إلى قيام يوم الدين، و قد اشار تعالى إلى هذه الحقيقه فى الآيات ٢٣٣ و ٢٨٦ من سوره البقره و الآيه ١٥٢ من سوره الانعام و الآيه ٤٢ من سوره الاعراف و الآيه ٦٢ من سوره المؤمنون.

« لَا تُكَلِّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا »

و قوله ايضاً:

« لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا »

بناءً على ذلك يتعين على كلا- الزوجين التأسى بهذه الاخلاق الكريمه و الصفات الرحيمه للحق تعالى فى قضيه الطلبات و الطموحات المتقابله، إذ عليهم:

اولاً: عدم الطلب من الطرف المقابل ما يخرج عن الطاقه و القابليه على الصعيدين المادى و المعنوى إذ ان فرض ما هو خارج عن حدود القدره و طلب ما لا يمكن تحمله يعد ظلماً، و جوراً على البعد الروحى، و مدعاه لحلول العقاب الالهى.

ثانياً: مراعاة قابليه بعضهما البعض اثناء طرح الطلبات، بل تحديد الطلبات و الطموحات على ضوء الوسع و القابليه، و طرح التكليف الطبيعى و الحياتيه

بينهما و الطلب من بعضهما البعض بنحوٍ يجرى انجازه بكل شغفٍ و لهفه.

□
و إذا كان بوسعهما-و هو كذلك-التحلّى بالانصاف ازاء بعضهما البعض إذ ان ذلك من اخلاق الله تعالى و من فعال الانبياء و الائمة و من خصال اولياء الله.

ربما تتخذ المبالغه بالآمال طابع تكليفٍ يفوق الطاقه،و لا شك بأن المطالب الثقيله لو لم تُنفذ من قبل الزوج فإنّ ذلك مما يعكر الاجواء و يؤلم القلوب و بالتالى يثير الضغينه و النفور و تكون نتيجة ذلك تأزم الحياه و انهيار صرح الصفاء و الصدق و الموده.

ان المبالغه بالآمال خصله مذمومه و حاصل الكبر و الغرور و هو مرض نفسانى و فعلٌ خارج عن اطار الانسانيه و صفهٌ قبيحه.

و التسامح بالطموحات انما هو ثمره الوقار و التأدب و حاصل المعرفه و الكرم،و ثمره طيبه من ثمار التواضع.

فإنّ اردتم حياهً تفوق فى حلاوتها الشهد المصفى لا مجال فيها لاختلاف يعتد به،و لا يتعرض الزوج إلى ما يكدر صفو حياته،و لا تتعرض شخصيته للاحتقار،و لا ينتقل التأزم و المراره إلى الآخرين،فعليكم التسامح بالطموحات ازاء بعضكم البعض فى جميع شؤون الحياه و اعلموا ان ذلك مدعاه لبلوغ رضى الحق تعالى بالنسبه لكم لانه نفعه من رحمته تعالى فى الحياه الدنيا.

على ايه حالٍ،على الزوجين التحلّى باللين و الصفاء و ان يكونا مصدر مودهٍ و محبهٍ و يتسامحا فيما بينهما على كافه الاصعده الحياتيه،إذ ان هذا التسامح يعتبر باباً من ابواب المعروف،و ان اهل المعروف و مَنْ تطهروا و تطيبوا عن المنكرات روحياً و اخلاقياً هم ممن تشملهم عنايه البارى عز و جل و ممن يستحقون الاجر الجميل و الثواب الجزيل من لدنه تعالى.

□
قال رسول الله (صلى الله عليه و آله):

«اول مَنْ يدخل الجنة المعروف و اهله، و اول من يرد عليّ الحوض» (١).

و قال الصادق (عليه السلام):

«ان للجنّة باباً يقال له: المعروف، لا يدخله الاّ أهل المعروف، و أهل المعروف في الدنيا هم أهل المعروف في الآخرة» (٢).

و قال رسول الله (صلى الله عليه و آله):

«كلّ معروف صدقه» (٣).

و في القرآن الكريم اكد جل شأنه ان ثواب كلّ معروفٍ بعشره امثاله:

« مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ امْتِنَالِهَا » (٤).

ان التسامح في الطموح ضربٌ من المعروف و حسنةٌ من محاسن الروح و نوع من الصدقات تقابل بعشره اضعافٍ من الاجر، فلم لا- يبادر الزوجان إلى هذه التجاره الرباحه و يحرمان انفسهما من هذه النعمه الالهيه مدى الحياه؟ حيث ان حرمان النفس من عنايه رب العالمين و رحمته ظلّم فاحشٌ و ذنب لا يغتفر و خساره لا تعوّض.

الحلم و العفو

ربما يرتكب الزوج أو الزوجه خطأً تجاه بعضهما البعض، إذ ربما تقع الزوجه في الخطأ اثناء تدبيرها لشؤون البيت كاعداد الطعام و مداراه الاولاد و اداء حق الزوج، و قد يخطيء الزوج ايضاً في سلوكه و تصرفه و اخلاقه و اسلوبه

ص: ١٩٧

١-١) -الوسائل: ٣٠٣/١٦ طبعه آل البيت.

٢-٢) -الوسائل: ٣٠٤-٣٠٥/١٦.

٣-٣) -نفس المصدر.

٤-٤) -الانعام: ١٦٠.

فى اداره شؤون البيت و تقييمه لزوجه،فما كان من الاخطاء يمكن التغاضى و الحلم عنه من قبل الطرفين فالتجاوز يكون فى محله،اما فى الاحوال التى تكون الحياه تقطع اشواطها الطبيعى فلا مجال فيها للتجاوز.

ان الواجب الشرعى و الاخلاقى يحتم على الزوج العفو عن زوجته عند الحاجه،و كذا بالنسبه للمرأة،و من القبيح هنا الشبث بالمكابره و التعنت و الانانيه و عدم الاعتناء بحيثيات الطرف المقابل و التنكر للتعاليم الإلهيه و وصايا الانبياء و الاثمه فيما يتعلق بالعفو و الحلم و ذلك مما يعد محرماً فى بعض الحالات و يستوجب العقاب الالهى.

العفو و الحلم من متفرعات الاحسان،و المُحسن استناداً للمنطق القرآنى يعتبر حبيب الله:

« وَ الْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَ اللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ » (١).

و العفو و الحلم من الاهميه بمكان بحيث ان أجر العافى يقع على الله تعالى:

« فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ » (٢).

قال الامام الصادق (عليه السلام):

« ثلاث من مكارم الدنيا و الآخره:تعفو عن ظلمك،و تصل من قطعك،و تحلم إذا جهل عليك » (٣).

و قال رسول الله (صلى الله عليه و آله):

« ان الله عفوٌ يحبُّ العفو » (٤).

ص: ١٩٨

١-١ - آل عمران: ١٣٤.

٢-٢ - الشورى: ٤٠.

٣-٣ - البحار: ٧١/٤٠٠.

٤-٤ - ميزان الحكمة: ٣٦٧/٦.

و قال (صلى الله عليه و آله) أيضاً:

□
«مَنْ اِقَالَ مُسَلِّماً عَثْرَتَهُ اِقَالَ اللهُ عَثْرَتَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» (١).

و قال الامام الصادق (عليه السلام):

«إِنَّا أَهْلَ الْبَيْتِ مُرَوِّتُنَا الْعَفْوَ عَمَّنْ ظَلَمْنَا» (٢).

و قال النبي (صلى الله عليه و آله):

□
«تَجَاوَزُوا عَنِ ذُنُوبِ النَّاسِ يَدْفَعُ اللهُ عَنْكُمْ بِذَلِكَ عَذَابَ النَّارِ» (٣).

و قال أمير المؤمنين (عليه السلام):

«قَلَّ الْعَفْوُ اقْبَحَ الْعِيُوبِ، وَ التَّسْرِعُ إِلَى الْإِنْتِقَامِ اعْظَمَ الذُّنُوبِ» (٤).

و عنه (عليه السلام) انه قال:

«شَرُّ النَّاسِ مَنْ لَا يَعْفُو عَنِ الزَّلَّةِ وَ لَا يَسْتُرُ الْعَوْرَةَ» (٥).

و قال الصادق (عليه السلام):

«عَفْوًا مِنْ غَيْرِ عَقُوبِهِ، وَ لَا تَعْنِيفٍ وَ لَا عَتَبٍ» (٦).

□
و استناداً إلى الآيات القرآنية و الروايات، فإنَّ الله يحب العفو، و هو تعالى تكفل بأجر العافى، و العفو من مكارم الدنيا و الآخرة، و مدعاه للنجاه من النار، و اتباع لاهل البيت (عليهم السلام)، و قلَّ العفو دليل على المرض النفسى و شرائيه نفس الانسان.

فلما ذا لا يعفو الزوجان عن بعضهما البعض إذا بدر من احدهما خطأً خلال

ص: ١٩٩

١-١ - نفس المصدر.

٢-٢ - نفس المصدر.

٣-٣ - ميزان الحكمة: ٣٦٠-٣٦٨/٦.

٤-٤ - نفس المصدر.

٥-٥ - نفس المصدر.

٦-٦ - نفس المصدر.

مسيره حياتهما كى يصبحا احباء الله و ينعموا بثوابه و يتحولوا- إلى منهلٍ لمكارم الدنيا و الآخرة، و يعبراً عن ولائهما لائمه اهل البيت (عليهم السلام) و يصبحا من زمرتهم، فكل ذلك انما هو ثمره تجاره معنويه مع الله سبحانه من غير المعقول تضييعها، لا سيما و ان التحلى بذلك يعتبر فعلاً يسيراً و بسيطاً لا تكليف فيه.

فإذا ما اتخذ الزوجان من العفو منهجاً لهما و مارسا هذه الخصله الالهيه لفته و جيزه، فانها سوف تترسخ لديهما و بذلك يصبحا ممن اتصف بهذه الميزه الالهيه بعد قصيرٍ من الوقت.

التغافل أو التناسى

التغافل، من الخصال الحميده و الرفيعه و الهامه التى يندر مَنْ يتحلّى بها بين عامه الناس.

ان الاطلاع على الخطأ و التقصير و الوقوف على العيب و النقص، و التغاضى عنه بنحوٍ يطمئن الطرف المقابل بعدم اطلاع أى انسان عليه، يعتبر من أسمى المزايا الروحيه و اعظم الخصال الانسانيه.

انها ذروه الكرم و العظمه فى الشخصيه ان يرى الرجل خطأً من زوجته أو تشاهد المرأه خطأً من زوجها، فيتعمد التغاضى بكل رجوله و إباءٍ و كرم، و يحافظ على حاله التغاضى فى كل ما يطرأ مستقبلاً.

يقول أمير المؤمنين (عليه السلام):

«ان العاقل نصفه احتمالٌ و نصفه تغافلٌ».

و عنه (عليه السلام):

ص: ٢٠٠

«اشرف اخلاق الكريم كثره تغافله عما يعلم» (١).

و قال (عليه السلام) أيضاً:

«لا عقل كالتجاهل، لا حلم كالتغافل» (٢).

ان التدقيق و الشده فى المحاسبه و تصور عصمه الطرف المقابل من جميع الجوانب و عدم الصفح و تثبيت الاخطاء و كما تعارف عليه التنقيب عن الخطأ كل ذلك مما ينافى الاخلاق، و كما يعبر أمير المؤمنين (عليه السلام):

ان العفو و الصفح و الاسمى منهما التغافل و التجاهل هى من الامور الضرورية التى لا بد للرجل و المرأة التحلى بها و عن طريق هذه الخصال الحميده و الاخلاق الفاضله تهنأ الحياه و تعمها السعاده، و تتمتع الاعصاب بالراحه التامه، و يسلم كل من البدن و الروح من الكثير من الامراض.

ان العفو و الصفح و التجاهل و التغافل ما هى الا ثمره طيبه لكبح جموح الغضب أو ما عبر عنه القرآن الكريم «كظم الغيظ»، و تجنب الحدّه و الهروب من نيرانها.

و الغضب و الحدّه و المراء و العناد و الجدال غير المبرر، انما هى مما يرفضه الحق تعالى، و من شعب جهنم، و صفات ذميمة، و خلق عدوانى، و مما يؤدى إلى انهيار صرح الحياه و دافع ينتهى إلى الطلاق و الانفصال، و الغرق فى وحل الكثير من المعاصى و الموبقات، و الانغماس بكل ما هو شرّ و باطل.

و قد ورد بشأن المراء بالباطل و العناد:

ان رجلاً قال للحسين بن على (عليه السلام) اجلس حتى نتناظر فى الدين، فقال (عليه السلام): يا هذا انا بصيرٌ بدينى مكشوفٌ علىّ هُداى فإن كنت جاهلاً بدينك فاذهب و اطلبه، مالى

ص: ٢٠١

١-١ - ميزان الحكمة: ٢٤٨/٧.

٢-٢ - نفس المصدر.

و للمماراه، و ان الشيطان ليوسوس للرجل و يناجيه... (١).

مما لا شك فيه ان الجدل و النقاش إذا كان من أجل اثبات الحق و من مصاديق الجدل بالتي هي احسن، فذلك مما لا اشكال به، بل يمثل السبيل للتطور العلمى و استجلاء الحقيقه و مما يقره العلم و العقل و الشرع، اما إذا كان من باب العناد و محاوله تحطيم الطرف الآخر و النيل من كرامته و خلخله الاستقرار، فلا شك فى أنه محرّم يعتبر مرتكبه عاصياً و يستحق عليه العقاب.

قال الامام الرضا (عليه السلام) لعبد العظيم الحسينى.

يا عبد العظيم ! ابلغ عنى اوليائى السلام و قل لهم ان لا يجعلوا للشيطان على انفسهم سبيلاً، و مرهم بالصدق فى الحديث و اداء الامانه، و مرهم بالسكوت و ترك الجدل فيما لا يعينهم (٢).

الغضب و الحدّه

لقد حدّرت الروايات و التعاليم الاسلاميه و من قبلها آيات القرآن الكريم من الغضب و الحدّه معتبره الغضب من العوامل المدّمّره و دليلاً على الطيش و سبباً فى الهلاك، و جمره من جمار الشيطان، و ضربت من الجنون و هو مفتاح كل شرّ.

فى كلام لأمير المؤمنين (عليه السلام) بهذا الشأن أنه قال:

«الغضب شرٌّ ان اطلقته دمّر» (٣).

«الغضب مركب الطيش» (٤).

ص: ٢٠٢

١-١ - البحار: ١٣٥/٢.

٢-٢ - البحار: ٢٣٠/٧٤.

٣-٣ - ميزان الحكمة: ٢٣١/٧.

٤-٤ - ميزان الحكمة: ٢٣٠/٧-٢٣١.

«الغضب يثيرُ كوامنَ الحقد» (١).

و قال الامام الصادق عليه السلام:

«الغضب مفتاح كل شرٍّ» (٢).

نعم، فالمغتاظ يرتكب ما شاء من الاخطاء، ويتحامل على كرامه الطرف المقابل، ويشير اعصابه وقلبه، فتنتفخ ادواجه و يحمرُّ وجهه، فيضرب و يدمر و يحرق و يطلق و يلحق الضرر و... الخ.

□
قال رسول الله (صلى الله عليه و آله):

«الغضب جمره من الشيطان» (٣).

و قال على (عليه السلام):

«الحدّة ضربٌ من الجنون لأن صاحبها يندم فإن لم يندم فجنونه مستحکم» (٤).

و قال (عليه السلام) أيضاً:

«الغضب يُفسد الالباب و يُبعد من الصواب» (٥).

و يقول (عليه السلام) متحاملاً على هذه الميزه الشيطانيه:

«ليس منّا من لم يملك غضبه» (٦).

و قال (عليه السلام):

«من غلبت عليه غضبه و شهوته فهو في حيز البهائم» (٧).

ص: ٢٠٣

١-١ - نفس المصدر.

٢-٢ - نفس المصدر.

٣-٣ - نفس المصدر.

٤-٤ - ميزان الحكمة: ٢٣٢/٧-٢٣٣.

٥-٥ - نفس المصدر.

٦-٦ - نفس المصدر.

قال الباقر (عليه السلام) بشأن كظم الغيظ:

«مَنْ كَظَمَ غَيْظًا وَهُوَ يَقْدِرُ عَلَى امْضَائِهِ حَشَا اللَّهُ قَلْبَهُ أَمْنًا وَإِيمَانًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ» (١).

و قال علي (عليه السلام):

«مَنْ كَفَّ غَضَبَهُ سَتَرَ اللَّهُ عَوْرَتَهُ» (٢).

و كتب إلى الحارث الهمداني:

«و اكظم الغيظ، و تجاوز عند المقدره، و احلم عند الغضب، و اصفح مع الدوله تكن لك العاقبه» (٣).

و قد تواترت الروايات في الكافي، و وسائل الشيعه و بحار الانوار تؤكدان الامان و القرب من الله يوم القيامه هو الأجر الذي يستتبع كظم الغيظ.

سئل المسيخ (عليه السلام) عن العله في الغضب فقال:

«الكبر و التجبر و محقره الناس».

و جاء في وصايا النبي (صلى الله عليه و آله) لأمير المؤمنين (عليه السلام):

«لا تغضب، فإذا غضبت فاقعد، و تفكر في قدره الرب على العباد و حلمه عنهم، و إذا قيل لك أتق الله فانبذ غضبك و راجع حلمك».

التفاخر

ان التفاخر على الآخرين من قبائح الاخلاق، و مما عدّه الاسلام من المعاصي و الذنوب، و من ابتلى بهذا الوباء الشيطاني يستحق النقمه الالهيه الا ان يتوب و يؤوب إلى رشفه و تواضعه.

ص: ٢٠٤

١-١ - الكافي: ١١٠/٢.

٢-٢ - ميزان الحكمة: ٢٣٦/٧.

٣-٣ - نفس المصدر.

ان الزوجين إذ يجمعها ميثاق اخلاقي و شرعي، بعد ان ارتضى كل منهما الآخر من خلال لقائهما قبل الزواج و معرفتهما باحوال كل منهما من ناحيه الاسره و الثروه و الجمال و القبيله، و اصبحا الآن يعيشان حياه مشتركه، يتعين عليهما-إذا ما حدث طارئ-ان يتجنبيا التفاخر الأسرى و المادى و ذكر الحسب و النسب و الثروه و الجمال و الشباب و العلم، إذ ان ذلك من شأنه إثارة كوامن النفس و الغليان الباطنى، و ربما يثير الخجل، و يتسبب فى اشعال نار الغضب و التذمر و الحقد و العدا و يؤدي إلى ردود فعلٍ معاكسه لدى الطرف الآخر، و غالباً ما يجر إلى النزاع و المخاصمه و التفرقه و الطلاق، و كل ذلك من العواقب الوخيمه الناجمه عن التفاخر و لا تقع تبعاتهما الا فى رقبه المتفاخر.

قال امير المؤمنين (عليه السلام):

«لا حُمقَ اعظمُ من الفخر» (١).

و فى كلام له (عليه السلام):

«ضع فخرك و احطط كبرك، و اذكر قبرك» (٢).

□
ان التفاخر و الخيلاء من القبح بمكان بحيث ان السجاد (عليه السلام) يدعو الله تعالى ضمن دعائه التاسع عشر فى الصحيحه قائلاً:

«و اعصمنى من الفخر».

و قال على (عليه السلام):

«ما لابنِ آدمَ و الفخر، اوله نطفه و آخره جيفه، لا يرزقُ نفسه و لا يدفعُ حتفه» (٣).

□
و قد ذكر البارى تعالى فى كتابه و فى مواضع عديده، ان الله لا يحب المتفاخر

ص: ٢٠٥

١-١) -ميزان الحكمة: ٤١٤/٧.

٢-٢) -نفس المصدر.

٣-٣) -البحار: ٢٩٤/٧٣.

المتكبر، منها قوله تعالى:

« إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ » (١).

على ايه حال، ينبغي على كل من الزوج و الزوجه تجنب التفاخر فيما بينهما على صعيد الاسره و الجمال و الثروه و العلم، فكل ذلك زائل لا محاله، و ان هذه الخصال الشيطانيه انما هى مصدرٌ للمتاعب و الازمات و ذهول الفكر و سببٌ فى زوال الموده و المحبه و مدعاه لاثاره الخصام و النزاع و الحرمان من رحمه الله سبحانه.

السلوك

يجب ان تكون تصرفات الزوجين ازاء بعضهما مثلاً للتأدب و الوقار و الرفقه و الصداقه و التعاون و الانسجام و المحبه و الود و التواضع، و ان يكون تعاملهما فيما بينهما قائماً على اساس الاحترام المتبادل و تقدير شخصيه الطرف المقابل.

على الرجل ان يعرف ان المرأه مخلوقٌ رقيق و لطيف و هى منهلٌ للعاطفه و الحنان و مصدرٌ للمحبه و الود و الحياء، و عليه ان يلحظ هذه الجوانب فى تعامله معها، و على المرأه ان تعلم بأن الرجل مخلوقٌ قوى و خشنٌ و يتميز بمواصفات تختلف كثيراً عن المرأه، و باختصار فإن صرح الحياه يقوم بوجود.

قال تعالى:

« الرَّجَالُ قَوَامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَ بِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ » (٢).

من هنا يتعين على الزوجات ملاحظه هذه الجوانب فى تعاملهن مع

ص: ٢٠٦

١-١ - لقمان: ١٨.

٢-٢ - النساء: ٣٤.

ازواجهنَّ إذ ان الانسجام و الحياه الهائنه انما تتحقق فى ظل مراعاة هذه الحقائق من قبل الطرفين.

لنسعى من أجل أن يكون سلوكك كلِّ منا و تصرفه تجاه الآخر مصداقاً واقعياً للعمل الصالح و السلوك الصائب كى نفلح فى تمشيه الامور الحياتيه، و كذلك ننعم بالأجر و الثواب الاخرى نتيجه ما نقوم به من عملٍ و ارضائنا بعضنا لبعض.

المنطق

ينبغى لكلِّ من الزوج و الزوجه ان يكون حديثهما و كلامهما فيما بينهما مقروناً بالحَبِّ و الموده و تعبيراً عن المشاعر و العواطف، و مثلاً للتعلل و الاحساس و الانصاف.

يجب اثناء تبادل الحديث التزام العداله بالقول (١) و القول الحسن (٢)، و القول اللين (٣)، و القول الميسور (٤) و القول الاحسن (٥).

فعدنا ما يصطبغ الكلام بالصبغه الالهيه، و يكون التقييم تقييماً صائباً، و إذا كان الحديث سلساً و مبسطاً، و القول نابغ من العدل و الانصاف فانه يضى على الحياه الدفء و الاستحكام و المحبّه و السلامه.

و إذا كان القول حقاً و يتصف و يتصف بنبره دافئه مقترنه بالحنان و المحبّه، فإنَّ جزاءه تفتح عين البصيره و استماع نداء الحق تعالى، و هذا ما يؤيده قول رسول (صلى الله عليه و آله):

ص: ٢٠٧

١-١) - الانعام: ١٥٢.

٢-٢) - البقره: ٨٣.

٣-٣) - طه: ٤٤.

٤-٤) - الاسراء: ٢٨.

٥-٥) - فصلت: ٣٣.

«لو لا تكثير في كلامكم و تمرّيج في قلوبكم لسمعتكم ما اسمع و لرأيتكم ما ارى» (١).

«فعليكم الكف عن اللغو و الاسفاف في الكلام و الادلاء بما لا ينفع في الدنيا و الآخرة.

□
قال رسول الله (صلى الله عليه و آله):

«من حُسنِ اسلام المرء تركهُ الكلام فيما لا يعنيه» (٢).

مرّ امير المؤمنين (عليه السلام) برجل يتكلم بفضول الكلام فوقف عليه، ثم قال: يا هذا انك تُملئ على حافظيك كتاباً إلى ربك فتكلم بما يعينك و دع ما لا يعينك.

و قال ابوذر (رضي الله عنه):

«اجعل الدنيا كلمتين: كلمه في طلب الحلال، و كلمه للآخرة، و الثالثه تضرُّ و لا تنفع فلا يردها» (٣).

□
و قال رسول الله (صلى الله عليه و آله):

□
«كلُّ كلام ابنِ آدم عليه لا له الا أمرٌ بمعروفٍ أو نهْيٌ عن منكر أو ذكرُ الله» (٤).

و قال أمير المؤمنين (عليه السلام):

«مَنْ كَثُرَ كلامه كَثُرَ خطؤه و من كثر خطأؤه قلَّ حياؤه، و من قلَّ حياؤه قلَّ ورعه، و من قلَّ ورعه مات قلبه، و من مات قلبه دخل النار» (٥).

على الزوجين ان ينصّب حديثهما داخل المنزل حول شؤون الحياه و متطلبات المنزل و ما يحتاجانه و كذلك ما يحتاجه الاولاد، و ابداء الود و المحبّه تجاه بعضها البعض، و التواصي فيما بينهما بالحق و الصبر، و المحافظه على اسرار بعضهما البعض و عدم نقل ما يدور في المنزل إلى بيوت الاهل و الاقارب

ص: ٢٠٨

١- ١) - كنز العمال.

٢- ٢) - ميزان الحكمة: ٤٣٤/٨ - ٤٤٠.

٣- ٣) - ميزان الحكمة: ٤٣٤/٨ - ٤٤٠.

٤- ٤) - نفس المصدر.

٥- ٥) - نفس المصدر.

و الاصدقاء، و يجعلنا من الدار موطناً يتداول فيه قول الحق، و الصلاه و تلاوه القرآن، و بُنَى فيه عن الكذب و الغيبه و قول السوء و الفحشاء، إذ استفاد من آيات القرآن الكريم و الروايات ان الكذب و الغيبه و البهتان و الفحشاء و قول السوء و السخرية و الاحتقار تُبعد الانسان عن رحمه البارى تعالى و تلقى به فى لهوات النقمه الالهيه.

على الرجل ان يحترز من استضافه اهل المعاصى فى منزله و اقامه المجالس التى تتنافى و التعاليم الالهيه، إذ ان اضرار ذلك ستحقيق به و بعياله و بذلك يضع اخرته و آخره عياله فى مهب الريح.

و على الزوجه ان تتورع عن الاسراف فى تمشيه شؤون الحياه و تتجنب الاهدار فى الانفاق الذى ربما ينجم عن تقليد الآخرين، إذ ان لكل دينار حساباً خاصاً يوم القيامه.

على الزوجين ان ينقلا- حاله الوقار و التأديب و التدين و طهاره النفس بشكلٍ عمليٍّ إلى ابنائهما و المحيطين بهما و ذلك من خلال سلوكهما و حديثهما و تصرفهما، و إذ ان هدايه شخصٍ واحدٍ و ان كان الولد بمثابة هدايه الناس جميعاً.

الحجاب و طهاره المرأه

فوائد الحجاب

ان الخمار أو الحجاب الذى يستر محاسن المرأه و زينتها و يصونها من اعين المتطفلين الفاقدين للاب و مَنْ انغمسوا بالشهوه الحيوانيه،و الوقوع فى احاييل الشيطان،انما هو حكم قرآنى و قانون الهى و مسئوليه انسانيه و عملٌ اخلاقى.

و الحجاب الاسلامى -و افضل انواعه الخمار الذى يمثل إرثاً تركته لنا رمز العفه و الطهاره فاطمه الزهراء (عليها السلام)-لا يحول أبداً بين المرأه و بين طلب العلم و بلوغ الرشد و الكمال،بل يصونها من الكثير من الاخطار و المصائد التى نصبها ذوو الطباع الحيوانيه فى طريق الجميلات و الفتيات،و يحافظ على طهارتها و عفّتها و حياتها و يجعل ذلك منحصرأً بزوجها،أو بمن سيكون من نصيبها فى المستقبل ان لم تتزوج بعد.

ان جوهرة نفسيةً و جميله كالمرأه إذا ما حُفظت بين اكناف الحجاب فانها ستكون بمأمنٍ عن تطاول المتلصصين و الناهبين و الراكسين فى وحل المعصيه و الرذيله.

فإذا ما تحصنت الشابات عن الانظار و لم تقع أعين الناس على وجوههن الطاهره البريئه،حينها ستخدم جذوه الاهواء و الرغبات،و ستنطفئ نيران الغرائز و الشهوات و لا تقضى بلهيبها على طهاره امه بكاملها و لا تدمر صرح المبادئ المعنويه لبلدٍ بأكمله.

و إذا لم تقع اعين الشباب على جمال الفتيات و النساء و محاسنهن التى تبهر

الانظار فى الشارع و السوق و المتنزهاة و الاماكن العامه و المستشفيات و المؤسسات و المراكز التجاريه، لا يطلقون حينها العنان لنظراتهم و اهوائهم و ميولهم فى مطارده الفتياة و التجاوز على نوااميس الناس، و لا يُصابون بالركود الذهنى و الانهيار العصبى و البلوغ العاجل، و لا يلجأون إلى الاستمناة و اللواط و الزنا و لا يستحوذ عليهم شرود الافكار و المنغصات و القلق و فقدان الاهتمام بالتحصيل العلمى، و العلاقات غير المشروعه و الامراض النفسيه، و بالتالى تعطيل قدراتهم الانسانيه.

بناءً على ذلك ينبغى القول: ان الحجاب واجبٌ على المرأه، و فرضٌ مبرمٌ، و لا شك فى كفر من ينكره و خروجه عن الاسلام و هو يعلم بأنه من ضروريات الدين و هو من اوامر الله التى وردت فى القرآن الكريم.

و الشاب الذى يُنكر الحجاب لا- يمكنه الزواج من المسلمه، إذ أنّ هذا الزواج باطلٌ و لا يترتب اى أثر للعقد الموقع بينهما، و العلاقه التى تجمعهما تعتبر علاقه محرّمه، و ابناؤهما ابناة حرامٍ و فعلهما بحكم الزنا، و كذا الحال بالنسبه للمرأه التى تنكر الحجاب فإنّ الأحكام ذاتها تجرى بحقها.

فالحجاب يحافظ على وقار المرأه و شخصيتها و كرامتها و عظمتها و يحتفظ بجمالها و محاسنها للزوج فحسب.

و فى نفس الوقت الذى تلتزم به المرأه بحجابها فإن بامكانها تسلق مدارج التحصيل العلمى و طى سبيل الكمال و الفضائل، و ما يشار من أنّ الحجاب يمثل حائلاً- لها فى طريق التكامل و الرقى ما هو العا من وساوس الشيطان و اىحاء فكرى خاطىء القاه المستعمرون الناهبون و اللصوص الذين ينقضون على النوااميس و اذناة الشرق و الغرب.

ان حاله التآلف التى تسود كيان العائله و استحكام العلاقه بين الزوجين

و دوام الحياه الزوجيه و استكانه قلوب الرجال و رسوخ انسجام الرجل و محبته مع زوجته الشرعيه و تشييد الكيان العائلي و توطيد ثقته الرجل و ركونه لزوجته، كل ذلك مرهون بالتزام نساء البلد بالحجاب و عدم وقوع انظار الرجال على محاسن و جمال غير نساءهم.

فإذا ما تسنى للرجال ان تمتد ايديهم للنساء ببسر و سهوله و فى جميع المرافق الاجتماعيه فلن يكون هنالك ضمان للمحافظه على محبتهم و تعلقهم بزوجاتهم و سيؤدى تهيج شهواتهم و رغباتهم إلى قتل حاله الرغبه فيهم نحو حياتهم الزوجيه و سيتحولون إلى معاول تدمر كيان العائله الدافىء.

ان الاضرار الناجمه عن السفور و اطلاق العنان للنساء و الحريه الممنوحه لهنّ بنمطها الغربى، مما لا تعد و لا تحصى، فقد تسبب السفور إلى الآن باغواء الملايين من الرجال، و انزلاق آخرين فى الموبقات، و تفشى الطلاق بين الوائل، و بروز ظاهره الغرام بين الرجل و المرأه المتزوجه، و العلاقات غير المشروعه، و كما اراد اليهود و النصارى فقد اصبح سبباً فى خروج الكثير من الرجال و النساء من رحاب الاسلام و التدين.

و قد شعر الذين أرسوا قواعد السفور بالانزعاج من هذه الظاهره معتبرين إياها من الظواهر المشؤومه التى برزت خلال القرون المتأخره.

لقد كان نظام الاسره فى ايران نظاماً قوياً راسخاً يقوم على اساس الحياء و العفاف و الاتزان و الآداب، و الايمان و التقوى و من النادر ان يحصل فيه، بيد إنه و منذ ان سلط الاستعمار ذلك الجاهل اللثيم و الخائن القذر رضا خان بهلوى و بادر إلى خلع الحجاب من النساء تبديل وضع البيت و الاسره فارتفعت حالات الطلاق إلى الحد الذى بلغت فيه طلبات الطلاق المقدمه إلى المحاكم خلال الفتره الاخيره من حكم هذه العائله سيئه الصيت ما بين سته آلاف إلى سبعة آلاف طلب

فى الشهر الواحد، فاصبح المتزوجون بلا نساء و المتزوجات بلا رجال، و بذلك فقد انضمفت الفتان إلى المجتمع متفرغين من رباط الزوجيه و اخذوا بنشر الفساد و الافساد.

و بعد واقعه كشف الحجاب كان المرجع الكبير آيه الله الشاه آبادى (رحمه الله) - و كما نقل لى من استمع له- ينادى كراراً من على منبره و فى المحافل العامه و الخاصه: ان رضا خان بسطوه على الحجاب و قتله للتائرين ضد السفور فى مسجد گوهرشاد و حرم الامام الرضا (عليه السلام) قد قصم ظهر مائه و اربعه و عشرين الف نبى !!

نعم، فإن ذلك العارف المتأله البصير الذى كان مجتهداً متضلعاً فى الأحكام الاسلاميه و الفلسفه و متبحراً قل نظيره، كان يعتبر كشف الحجاب و السفور قصماً لظهور رسل الله !!

يقول سيد قطب فى كتابه «هل نحن مسلمون؟»: طبقاً للوثائق التى بحوزتى، فإن أحد الابواب جمع كافه القساوسه و الكاردينالات فى الفاتيكان و طلب منهم تقديم ما يقترحونه من اجل القضاء على الاسلام و اخماد جذوته باسلوب لا يكلف الفاتيكان و المسيحيه الكثير من التكاليف، فتشكلت اللجان لهذا الغرض، و بادر الكل لابداء وجهات نظرهم، و من بين جميع الآراء و النظريات حظى رأى واحدٌ بموافقه البابا و سائر القساوسه و الكاردينالات، و مفاد هذا الرأى: ان امضى سلاح و أزهد سبيل للقضاء على الاسلام يتمثل فى اخراج النساء المسلمات من الحجاب و تعريضهن امام الشباب و الرجال سافرات فى الزقاق و السوق و الاماكن العامه و المتنزهاات و صالات السينما و المؤسسات و المراكز التجاريه و المسارح و المراكز الاجتماعيه !

و قد جرى تنفيذ ذلك على ايدى الخونه، و قد ساعدت رغبات و نزوات من

ضعف ايمانهم أو فقدان الايمان على اضرار نار هذه الفتنة المدمره، و وصل الحال فى البلاد الاسلاميه و لا سيما فى ايران إلى ان يمحق الاسلام من الوجود، الاسلام الذى يعتبر حصيله جهود الانبياء و الائمة و العلماء، و يُحمد نبراس هدايته، ألاً ان يد الحق تعالى امتدت من جديد عن طريق سليل النبوه و حفيد الامامه، أى محطم الاصنام الخمينى الكبير (رحمه الله) لتوجه صفعه للناهبين و تنقذ الاسلام من قيود الاشرار و تعيد الحجاب التستر به نواميس المسلمين.

يتعين على ابناء الامه الاسلاميه الحافظه على هذه الثوره التى قادها ذلك الرجل الالهى، و الدفاع عن قيمها و ان لا يدعوا مجالاً للاعداء فى تشويه هذا النور أو اخماده و يعيدوا الشعب الايرانى إلى الورا، كى يتسنى تصدير ثقافه الثوره بكل صلابه و ثبات و اعاده سائر الشعوب الاسلاميه إلى حظيره الاسلام.

من خلال ما تقدم ندرك اهميه قول المفكر الشهيد المطهرى الذى طالما نادى فى خطبه: ان الحجاب صيانته و ليس تقييداً.

نعم، فالحجاب صيانته للمرأة و زوجها و اسرتها و المجتمع لا سيما الشباب و من لم يدخلوا بيت الزوجيه بعد، صيانته من آلاف الاخطار و شتى المفسد، و سداً يقف امام انهيار كيان الاسره الدافىء.

و قد أكد المحققون ان حجاب المرأة قد ذكر فى اربع عشره آيه من آيات القرآن الكريم فيما يعتقد البعض ان هذا المعنى يستشف من ما يناهز الخمس و عشرين آيه.

فى كلام لأمير المؤمنين (عليه السلام) مع ابنه الحسن (عليه السلام) -و بالحقيقه انه (عليه السلام) يخاطب الناس جميعاً- يقول (عليه السلام):

«...و اكفف عليهنّ من ابصارهنّ بحجابك إياهنّ فإنّ شدّه الحجاب خيرٌ لك و لهنّ من الارتياب، و ليس خروجهنّ بأشد من دخول من لا

يوثق به عليهنّ، و ان استطعت ان لا يعرفن غيرك من الرجال فافعل» (١).

و فى روايه، يقول الراوى:

□
كنت قاعداً فى البقيع مع رسول الله (صلى الله عليه و آله) فى يوم دجنٍ و مطرٍ إذ مرّت امرأه على حمار فهوت يد الحمار فى وهده فسقطت المرأة فأعرض النبى (صلى الله عليه و آله) بوجهه، قالوا: يا رسول الله! أنّها متسروله، قال: اللهم اغفر للمتسرولات، ثلاثاً، يا أيها الناس! اتخذوا السراويلات فانها من استر ثيابكم و حصّنها بها نساءكم إذا خرجن (٢).

□
على المرأة ان تعترف بعبوديتها لله تعالى و ترعى ما وهبها من نعم، و رعايه مواهب المنعم و المالك و الربّ الحقيقى تتمثل بتعظيمه و الخشيه من المعاد و محكمته، و ان تطيع أحكامه التى وردت فى القرآن الكريم و جرت على لسان الانبياء و الائمة كى تأمن هى و اسرتها و مجتمعها من الوقوع فريسه للسفور و التبرج، و قد قال تعالى:

« وَ أَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَ نَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ » (٤٠)

فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ» (٣).

و مما يؤسف له ان الكثير من البنات و النساء فى هذا الزمان و على امتداد عالمننا قد سلكن طريق التحلل و اطلقن العنان لشهواتهن و غرائزنهن و بسطن مائده الفساد و الافساد بشكل لم يسبق له مثيل فى التاريخ، و ما يحزّ فى النفس إن طائفه من بنات المسلمين و نساءهم ممّن يُحسبن على رسول الله (صلى الله عليه و آله) قد اخذن بتقليد تلکم النساء.

ص: ٢١٨

١- ١) - البحار: ٢١٤/٧٧.

٢- ٢) - ميزان الحكمة: ٢٥٩/٢.

٣- ٣) - النازعات: ٤٠-٤١.

يقول أمير المؤمنين (عليه السلام) بشأن هاتيك النساء:

«يظهر في آخر الزمان و اقتراب الساعة، و هو شر الازمنه، نسوة كاشفات عاريات، متبرجات، من الدين خارجات، في الفتن داخلات، مائلات إلى الشهوات مسرعات إلى اللذات، مستحلات المحرمات، في جهنم خالدات» (١).

واقعه مدهشه

قرأت ذات مره في صحيفه كيهان واسعه الانتشار، و لا أتذكر العدد:

ان امرأه شابـه و هي نموذج لما ورد في الروايه عن أمير المؤمنين (عليه السلام) - نتيجه لما تتمتع به من حريه على النمط الغربى و كثره الوافدين على بيتها من اصدقاء زوجها، و ظهورها امامهم سافره شبه عاريه و ترددتها على المجالس المختلطه، و مع أنها كانت امماً لطفله في الثالثه من العمر، وقعت في غرام شاب و اخذت تراودها أحلام الوصول اليه، فيما كان ذلك الشاب منغمساً في الشهوه فاقداً للدين و اخذت هذه الشابه المتزوجه تثير نزواته، فقال للمرأة: ان هذه الطفله تعرقل ما نصبو اليه و لا بد من ازاحتها عن طريقنا !!

فاستمر الجدل بين العشيقين الفاسقين ذوى النفس الحيوانيه حول الطفله البرئيه إلى ما يقرب من اربعة اشهر، اندفعت بعدها الأم- التى خلقت لتكون منهلاً- للحنان و العاطفه و منبعاً للرحمه و الرأفه- و نتيجه لغلبه الشهوه عليها و رغبتها فى السقوط بين احضان الآخريين و تناسب امومتها فجرت طفلتها البرئيه الجميله ذات الشعر الذهبى إلى الحمام و خنقتها بيديها الآثمتين، كى تزيل ما يضايق شهوتها و نزوتها، و يصيب ذلك الشباب المنحرف مراده للحظات معدوده، و تحقق المرأه المتزوجه رغبتها الجنسيه لبضع دقائق دون حياء، و بذلك تلوث

ص: ٢١٩

سمعتها إلى الأبد و تحرق كيان زوجها بنارٍ لا تخمد ابداً و تتليه بمصيبة اليمه.

لو كان زوج تلك المرأه غيوراً و لا- يَدَع زوجته الشابه الجميله تتلاقفها العيون و بإمكان الجميع النظر اليها و هى على ذلك الجمال الجذّاب لما قُتلت تلك الطفله البريئه و احترق فؤاد أبيها بنارٍ ابدية، و لما خُذشت عفه زوجته، و لما وقع الشاب بهذا الشكل فى اتون الشقاء و التعاسه، و لما انهار كيان هذه الاسره الفتيه، نعم فالحجاب صيانه و ليس تقييد.

آراء مفكرى الغرب حول اوضاع المجتمع الغربى

فى مقاله له كتب بيزرائيلى أحد رؤساء الوزراء فى بريطانيا-البلد الذى يعد فى طليعه مراكز الفساد و الافساد: ما اكثر الاعمال الجنونيه التى اواجه خطر ارتكابها، بيد اننى احاول تجنب واحدٍ منها بكل حزم و ان لا اخطوا فيه خطوه واحده، و ذلك هو الزواج عن طريق الغرام، فكلما تصادفنى فتاه فى الشارع أو السوق اميل اليها و اقول أنّها الزوجه المثاليه بالنسبه لى.

ان هؤلاء الجهله اخرجوا هذه الجوهره النفيسه الطاهره من رحاب العفه و البراءه و الحجاب و اطلقوا لها اليد فى ان تمارس ما تمليه الشهوه ثم القوا بها جانباً بذريعه الهروب من الزواج الغرامى، لانهم وجدوا هذه الجوهره قد فقدت قيمتها و اهميتها و اخذت تنتقل بين الاحضان و ترتكب كل ما ينتافى مع العفه و الادب و يتعارض مع الوقار و الانسانيه.

و كتبت السيده-ال زيمارى- و هى شاعره و كاتبه سويديه فى مقالهٍ مهمه لها فى صحيفه اكسبرس حول المجتمع الاوربى، تقول: ان الرجال لا يعرفون للوفاء و الصدق معنى، فهم يمكرون بالنساء ! نقول لهذه السيده: منذ ان اوقعت المرأه فى وحل التبرج و التحلل و السفور و جعلتموها رهينه الشهوات و النزوات الطائشه

باسم الحريه، و استطاع الرجال امتاع انظارهم منها و هى شبه عاريه بكل يسر و سهوله متى ما شاؤوا، حينها فقدوا ما لديهم من وفاء و صدقٍ تجاه زوجاتهم و عوائلهم و تحولوا إلى اناسٍ ماكرين مخادعين.

ان آثار التبرج و السفور و حريه المرأه فى اقامه العلاقات مع من تشاء و ما نجم عن هذه الظاهره من افرازات هو مما يستعصى على الحاسبات حصراً.

نتيجه لرؤيه الرجال لهذه المشاهد فقد اتصلوا عن زوجاتهم، و كما يعبر عنه بالخلاص من تكاليف المنزل التى كانت على عواتقهم، و توجهوا نحو الاسواق الحرّه لاشباع غرائزهم، و حيث ان من لم يتزوج من الشباب وجدوا ما يطفىء جذوه شهوتهم بازهد الاثمان فقد عزفوا عن بناء الحياه الزوجيه و توجهوا نحو المغازله و اصطيداد نواميس الناس، و هكذا انهار البناء العائلى فى الغرب و من قلدتهم من الشرقيين و تحولت الاوضاع إلى ما يشبه حياه الغاب.

و تضيف السيده الزيمارى فى مقالتها: هنالك الكثير من الآنسات الحسنات فى جميع انحاء السويد حالياً ممن يحملن بالزواج، و كثيرٌ منهنّ قد اضطررن لاقامه علاقات مع الرجال.

نعم، فهنّ بانتظار من يتقدم للزواج منهنّ، و لكن ليس هنالك من يتقدم للزواج، لان الشباب بامكانهم الحصول على النساء باى كيفية شاؤوا، و لا يرون بأنفسهم حاجه للزواج، و هنالك الكثير من الرجال المتزوجين قد طلقوا زوجاتهم كى يتسنى لهم ارضاء غرائزهم بحريه !!

ثم تقول السيده الزيمارى: وصيتى للفتيات ان لا يقمن أى علاقته مع أى رجلٍ قبل الزواج.

أىّ دعوه مهمه هذه ؟ أنّها دعوه لا- تمثل حلاً- عملياً لما تعيشه المرأه حالياً من وضعٍ فى العالم قاطبه، و مع ما يعيشه الرجل من طيش فى المجتمع الغربى، فإذا

ما اراد العالم ان ينال الصلاح و السداد عليه العمل بالاحكام الشرعيه و الانسانيه للاسلام فيما يتعلق بالمرأه، و فى مقدمه هذه الأحكام عوده المرأه الى حجابها و رجوعها إلى عفتها و براءتها و وقارها و حياتها، و فى غير ذلك ليس هنالك من علاج لهذه المفاسد الهدامة.

ان الظلم الذى مارسه الغرب بحق المرأه لا- نظير له على امتداد التاريخ البشرى، فقد وجّه اهتمام المرأه و ارادتها نحو الزينه و التبذل و غوايه الرجال و الظهور فى الشوارع و الاسواق و اشاعه الفساد فى كافه جوانب الحياه، و بدلها إلى سلعه رخيصه لا تاراه الشهوات، و استغلها لكسب المال و الثروه و ارضاء الشهوات.

قال على (عليه السلام) فى نهج البلاغه:

«ان البهائم همُّها بطونها، و ان السباع همُّها العدوان على غيرها، و ان النساء همُّهنَّ زينه الحياه الدنيا و الفساد فيها، ان المؤمنين مستكينون، ان المؤمنين مشفقون، ان المؤمنين خائفون» (١).

درس من واقعه الحسين (عليه السلام)

يروى ان الحسين (عليه السلام) اوصى اخته زينب (عليها السلام) قبل ان يتوجه إلى ساحه القتال ان تجمع ما لدى النساء من حلى و إذا ما استشهد (عليها السلام) و هجم الاعداء على المخيم تلقى تلك الحلى أمامهم لينشغلوا بها و تتمكن العيال من اللجوء إلى مكان آمن.

وقيل ان يزيداً لما اخذ يضرب ثغر الحسين (عليه السلام) بالقضيب رأته احدى

ص: ٢٢٢

جواريه الزهراء (عليها السلام) في المنام و هي تدعو بالويل على يزيد، فقامت هذه الجاربه من نومها مذعوره مضطربه و توجهت إلى مجلس يزيد حاسره الرأس و لما رآها يزيد صاح بها و القى عليها إزاره.

وا عجباً! إذ ان يزيداً شارب الخمر اللاعب بالكلاب و القرده لم يتحمل ان تخرج جاريتة حاسره الرأس و القى عليها ازاره و ابعدها عن الاجنب، الا ان هنا لك من الرجال مَنْ غيره له على ناموسه فيخرج زوجته سافره متزينه و يدعها تذهب اينما شاءت أو يصطحبها معه!!

قال النبي (صلى الله عليه و آله) حول الغيره.

«ان الغيره من الايمان» (١).

و قال الصادق (عليه السلام):

«ان الله غيورٌ يحبُّ كلَّ غيور، و من غيرته حرَّم الفواحش ظاهرها و باطنها» (٢).

الحجاب و نظره السوء في القرآن

ان التبرج و السفور من الممارسات القبيحه، و مفاسد هما ما لا حصر لها، و ان تحريمهما نابغ من غيره الله سبحانه، فطوبى لمن سار على هدى الحق تعالى و غار على ناموسه.

و حيث أنه لا- مناص للرجل و المرأة من التردد في الشوارع و الاسواق و بيوت الاقارب و الحضور في المحافل و المدارس و الجامعات لكسب العلم، و السفرات الترفيهيه و لغرض الزياره، فقد ورد في القرآن الكريم ما يعد حكماً واجباً بحق المرأة، و آخر بحق الرجل و المرأة لغرض المحافظه سلامتھما العقليه

ص: ٢٢٣

١-١) -ميزان الحكمة: ٣٥٧/٧-٣٥٨.

٢-٢) -نفس المصدر.

و الروحيه، اما بشأن النساء فقد قال تعالى:

﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأَزْوَاجِكُمْ وَ بَنَاتِكُمْ وَ نِسَاءَ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَ كَانَ اللَّهُ غَفُوراً رَحِيماً ﴾ (١).

اما فيما يتعلق بالاثنتين:

﴿ قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَ يَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴾ * وَ قُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَ يَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ ﴾ (٢).

قال الامام الصادق (عليه السلام): ان عيسى قال لاصحابه:

«إياكم و النظره فانها تزرع فى القلب الشهوه، و كفى به لصاحبها فتنه، طوبى لمن جعل بصره فى قلبه و لم يجعل بصره فى عينه» (٣).

و قال أمير المؤمنين (عليه السلام):

«ليس فى البدن شىء أقل شكراً من العين فلا تعطوها سؤلها فتشغلکم عن ذكر الله عز و جل» (٤).

و قال النبى (صلى الله عليه و آله):

«لكل عضو حظ من الزنا، فالعين زناه النظر» (٥).

و حينما قالت بنت شعيب لابيها- و هو ما اورده القرآن:-

«يا ابي استأجره ان خير من استأجرت القوى الأمين.

قال لها شعيب (عليه السلام):

يا بتيه هذا قوى قد عرفتيه بدفع الصخره، الأمين من اين عرفتيه ؟ قالت: يا ابي انى مشيت قدّامه، فقال: امش من خلفى فإن ضللت فارشدنى إلى

ص: ٢٢٤

١-١) - الاحزاب: ٥٩.

٢-٢) - النور: ٣٠-٣١.

٣-٣) - البحار: ٢٨٤/٧٨.

٤-٤) - الحجر: ٣٦/١٠٤.

٥-٥) - نفس المصدر.

الطريق فانا قومٌ لا ننظر في ادبار النساء» (١).

□
و قال رسول الله (صلى الله عليه و آله):

□
«مَن مَلَأَ عَيْنَهُ مِنْ حَرَامٍ مَلَأَ اللَّهُ عَيْنَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ النَّارِ إِلَّا أَنْ يَتُوبَ وَ يَرْجِعَ» (٢).

□
و عن رسول الله (صلى الله عليه و آله) عن الله سبحانه:

«النظر سهمٌ من سهام ابليس، من تركها من مخافتى ابدلتُهُ ايماناً يجدُ حلاوته في قلبه» (٣).

محارم المرأة في نظر القرآن

□
ان كتاب الله الذي يعتبر كتاب هدايه و مصدر سعادته و بناءً للذات و مبعث خير للعالمين في الدنيا و الآخرة وضح من خلال آية واحدة من هم محارم المرأة كى تعرف الذين يحل لها ان تبدى زينتها أمامهم، و من تخفى زينتها أمامهم، يقول تعالى:

□
«...وَ لَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَ لِيُضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَ لَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوْ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطُّفُلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ، وَ لَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ وَ تَوْبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعاً أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ» (٤).

ص: ٢٢٥

١- ١) - البحار: ٣٢/١٣.

٢- ٢) - ميزان الحكمة: ٧٨/١٠.

٣- ٣) - نفس المصدر.

٤- ٤) - النور: ٣١.

فيا ايّها المسلمات، و البنات من امه محمد (صلى الله عليه و آله) ! اطعنَ الأحكام الالهيه من أجل خير دنياكنّ و آخرتكنّ.

و يا ايّها الغيارى، ايّها الشباب ! حافظوا على نوااميسكم من تجاوزات الطائشين و ذلك بالتزام الحجاب الاسلامى، و اجعلوا من زوجاتكم ملكاً لكم، لا أن يتلذذ الآخرون بجمالهنّ و زينتهن و اجسادهنّ، و هذا خلاف الغيره و الرجوله و الاخلاق و الشرف و المروه.

ص: ٢٢٤

« مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ »

النساء/٧٩

١٤

الامن فى الحياه

الحسنات و السيئات

ان الانسان كائن مركب من العقل و القلب و الروح و الجسم، و لكل بعد من كيان الانسان هنالك حسنات و سيئات، و الحسنات جميعها من الله سبحانه، أما السيئات فممنشؤها الإنسان نفسه.

و لا يصدر عن الوجود المقدس المذكوره او صافه فى كتاب الله ه مثل الرحيم، الرحمن، الرب، الودود، الغفور، الكريم، اللطيف، البارىء، المصور، القدوس، العزيز الآخير و الاحسان و الرحمه و البركه.

و لا نتيجة عن الجهل و الحقد و الحسد و الضغينه و ضيق الصدر و الحرص و الطمع و الكسل غير السوء و الشر و الخسران.

ان كسب الحد الأدنى من العلم و المعرفة و البصيره التى تحرك عجله الحياه و تنور الحياه بشقيها الباطنى و الظاهرى و تساعد على اداره شؤون الزوجه و الولد و تمنح الانسان رؤيه صحيحه للكون و عالم الوجود، يعتبر تارة واجباً عينياً على الانسان و اخرى واجباً كفايياً، فتعلم القضايا الأساسية كعرفه الله و المعاد و النبوه و الولايه يعتبر أمراً ضرورياً و واجباً عينياً، و تعلم المسائل الفقهييه و العلوم المادييه بقدر الحاجه يعتبر واجباً كفايياً.

ان العلم و المعرفة بمثابة لقمه لذيذه و خير عظيم قرنه الله سبحانه بالنجاح الضرورى لنمو عقل الانسان و كماله و قابليته على الادراك.

و حينما يقترن العقل - هو هبه من الله - بخير آخر و هو التوفيق و المعرفة

ص: ٢٢٧

يتلألاً في باطن الوجود بحرٌ من نورٍ يوفر جانباً من الأمان الباطني الذي يسرى بشكلٍ طبيعي من الانسان إلى الزوجه و الولد، حيث ينهلان إلى جانبه من نعمه الأمان الباطني، وبالتالي تنتور اجواء الحياه بنور الاستقرار إلى حدٍ ما.

ان العلوم الدينيه في حدود الواجب العيني، و المسائل الفقهييه، اي معرفه الحلال و الحرام، و العلوم المادييه بالقدر الضروري، ضروريه بالدرجه الاولى لرب الأسره الذي يمسك بزمام إدارتها، و في المرحله اللاحقه تعتبر ضروريه للمرأة و الولد ليعيشوا معاً في مملكه البيت الصغيره متعمتين بالمعرفه و البصيره و الوعي و يأمنون شر الجهل و اضراره و الخسائر المترتبه على عدم الفهم.

نعم، ان المعرفه بحدود سعتها تفيض بالأمن، أما الجهل فهو يفرز الخسران و الدمار.

الجهل

ثمه روايات مهمه وردت عن أهل البيت (عليهم السلام) اعتبرت الجهل موتاً معنوياً، واضرُّ للحياه من الأكله الضاره بالنسبه للبدن، و أنه داءٌ و عياءٌ و سببٌ في الانحدار و الشقاء الأبدى، و مفسدٌ للمعاد، و أصلُ الفساد على كافه الأصعده، و معدن الشر، و عدوٌ لدود للانسان، و سبب الكفر و الضلال، و حائلٌ دون قبول الموعظه و النصيحه، و دافعٌ نحو الافراط و التفريط.

قال أمير المؤمنين (عليه السلام):

«الجهل موتٌ... الجهل داءٌ و عياءٌ، الجهل يُزلُّ القدم، الجهل يفسد المعاد، الجهل أصلٌ كلِّ شرٍّ، الجهل معدنُ الشرِّ» (١).

ص: ٢٣٠

و سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه و آله) عن علامات الجاهل، فقال:

«إِنْ صَحِبْتَهُ عَنَّاكَ، وَ انْ اعْتَرَلْتَهُ شَتْمَكَ، وَ انْ اعطَاكَ مَنْ عَلَيْكَ، وَ انْ اعطَيْتَهُ كَفْرَكَ، وَ انْ اسررت اليه خانك» (١).

و إذا كان رب الأسره جاهلاً- بالمسائل المعنويه و الأ-صوليه و الجوانب الماديه و الظاهريه فإنه يصبح مصدراً للاضطراب و اللأمن و الأذى و العناء فى البيت و خارجه، و عندها يتعرض المال و الثروه و الحياه الزوجيه و الأولاد إلى الخطر و الخسران.

ان تأكيد الاسلام على كسب المعرفه و التحلى بالبصيره فى الأمور المعنويه و الماديه بالمقدار اللازم إنما هو من أجل توفير الأمان ظاهرياً و باطنياً و غرسه فى نفوس الزوجه و الأولاد و المحافظه عليهم من شر الانسان و خطره، و لا يلحق الضرر بدنياهم و آخرتهم أو يستحوذ عليهم الشقاء.

ورد فى الكتب الاسلاميه ان المسيح شوهد يوماً هارباً فسأله رجلٌ عن السبب فكان جوابه أنه هرب من الجاهل.

نعم، يجب الهروب من الجهل و الجاهل اتباعاً لسيره الأنبياء و تأميناً للسعاده فى الدنيا و الآخره.

ان الجاهل فقيرٌ و ان كان ثرياً، و العالم الواعى ثرىٌ و ان كان فقيراً.

العلم و المعرفه

□
على ضوء ما جاء فى كتاب الله الخالد: ان الذين يعلمون ليسوا بمنزله واحده مع الذين لا يعلمون على جميع الأصعدة.

ص: ٢٣١

« هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ » (١).

□
و قال رسول الله (صلى الله عليه و آله):

□
«إذا أتى علىَّ يومٌ لا ازداد فيه علماً يقربني إلى الله تعالى فلا بورك لي في طلوع الشمس ذلك اليوم (٢).

و عنه (صلى الله عليه و آله) أنه قال:

□
«قلبٌ ليس فيه شيءٌ من الحكمة كبيتٍ خربٍ، فتعلموا و علموا و تفقهوا و لا تموتوا جهالاً فإنَّ الله لا يعذر على الجهل» (٣).

و فى كتاب غرر الحكم ينقل عن أمير المؤمنين (عليه السلام) وصفه العلم و المعرفة بما يلي: العلم يُنجد، العلم حجابٌ من الآفات، العلم أفضل غنيه، العلم مصباح العقل، العلم نعم دليل، العلم افضل هدايه، العلم جمال لا يخفى، العلم أفضل الأنيسين، العلم أفضل الاحساب، العلم ضاله المؤمن، العلم قائد الحلم، لا كنز انفع من العلم، كفى بالعلم شرفاً.

□
و فى جملة موجزه يوضح رسول الله (صلى الله عليه و آله) كافه الحقائق الناجمه عن العلم و المعرفة فى الدنيا و الآخرة.

«العلم رأس الخير كله» (٤).

و يذكر الامام على (عليه السلام) سبعة فوارق جوهرية بين المال و العلم حيث يقول (عليه السلام):

الأول: العلم ميراث الأنبياء، و المال ميراث الفراعنه.

ص: ٢٣٢

١-١) - الزمر: ٩.

٢-٢) - ميزان الحكمة: ٤٤٩/٦.

٣-٣) - نفس المصدر.

٤-٤) - البحار: ١٧٥/٧٧.

الثانى: العلم لا ينقص بالنفقة و المال ينقص بها.

الثالث: يحتاج المال إلى الحافظ و العلم يحفظ صاحبه.

الرابع: العلم يدخل فى الكفن و يبقى المال.

الخامس: المال يحصل للمؤمن و الكافر و العلم لا يحصل إلا للمؤمن خاصة.

السادس: جميع الناس يحتاجون إلى صاحب العلم فى أمر دينهم و لا يحتاجون إلى صاحب المال.

السابع: العلم يقوى الرجل على المرور على الصراط و المال يمنعه (١).

ان السفينه الفارغه أكثر تعرضاً إلى خطر الأمواج و التحطم و التيه و الغرق فى عرض البحر، أما السفينه المحمّله و الثقيله فهى تشق الأمواج و تسير باطمئنان و امانٍ نحو غايتها، و الأولى مثلها كالانسان الجاهل، أما الثانيه فهى كالبصير الواعى و العارف.

كيف يتصرف مَنْ تحلّى بباطنٍ زاهرٍ بنور التوحيد، و قلبٍ مطمئنٍ بالحقيقه و فؤادٍ يعيش فى ظل القيامه، و يعلم ان ذلك اليوم يوم:

«فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ* و مَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ» (٢).

و يرى أنه مسافرٌ فى هذه الدنيا، و ان الآخره هى دار البقاء، و يعتبر نعم الله امانهً لديه، و أنه مكلفٌ و مسئول تجاه كل واحده من هذه النعم، و يرى ان الزوجه و الأولاد و البيت و المتجر و الثروه كلها من عطاء الله و تقوم علاقته مع جميع الأشياء على ضوء المعرفه ؟

من المسلم انّ تصرفه سيكون نابغاً من الحكمه، و عمله نورانياً، و تحركاته عين الحقيقه، و تعامله مع كل شىء لا سيما الزوجه و الأولاد يقوم على أساس

ص: ٢٣٣

١-١) - البحار: ١/١٨٥.

٢-٢) - الزلزال: ٧-٨.

الصالح و السداد و الرأفة و الرحمه و الكرامه، و مثل هذا الانسان يفيض اماناً و طمأنينه سواء فى داخل البيت أو خارجه، و يعيش الآخرون معه بكل اطمئنان و هدوء و ثقه، و هذا ما يريده الاسلام من الرجل بصفته رباً للاسره و زوجاً و أباً.

القلب مصدر الحقائق

□
وردت فى النصوص الاسلاميه تعابير عجيبيه بشأن القلب، مثل: حرم الله (١)، عين (٢)، امام (٣)، سلطان (٤)، وعاء (٥)، و نسبت إلى القلب بعض الأوصاف منها: السلامه، المرض، الطيب، الخبث، اللين، الكبر، النورانيه، العمى، السقوط، الاقبال، الادبار، الحياه، الموت، السعه، الختم، الطبع، الزيغ، القسوه، و هى تعابير وردت فى القرآن الكريم و فى كتب مثل الكافى، الشافى، البحار، الوسائل، المستدرک، تحف العقول، روضه الواعظين، المحججه البياض، و قد ذكر لكل من هذه التعابير معنىً.

و القلب وعاءٌ عجيبٌ يحرز صاحبه الراحة و الاطمئنان إذا ما صُبَّ فيه الايمان بالحق تعالى و اليوم الآخر بالطهاره، و النورانيه و الحياه و الخوف من العذاب، و الاخلاص و الرأفه، و الرحمه و المحبه، و يعيش صاحبه بأمانٍ و سلامه مع من يرتبط بهم، و أما إذا كان هذا الوعاء مركزاً للطمع و البخل و الحرص و الحسد و الضغينه و النفاق و الكفر و الشرك و القسوه و سوء الظن و ما شابه ذلك من

ص: ٢٣٤

١-١) - البحار: ٢٥/٧٠.

٢-٢) - ميزان الحكمه: ٢١٢/٨.

٣-٣) - البحار: ٥٣/٧٠.

٤-٤) - ميزان الحكمه: ٢١٦/٨-٢١٨.

٥-٥) - نفس المصدر.

الطبايع فإن صاحبه سيتحول إلى مخلوقٍ خطيرٍ و ضارٍ خبيثٍ و ظالمٍ لا يأمنه أحد.

و لا بد من الاشارة إلى من لم يتزوج بعد من الشباب: إذا رأيتم قلوبكم قد تلوثت بهذه الطبايع الذميمة فعليكم المبادرة إلى اصلاحها و من ثم المبادرة إلى الزواج كى تشعر البنات بالأمن و هنَّ يغادرن بيوتهن و يودعنَّ احضان آبائهن و امهاتهنَّ الطافحه بالمحبه و الحنان يحدوهنَّ الأمل نحو بيوتكم و من ثم ينجبن لكم الذريه، و يعيشنَّ معكم بكل طمأنينه، فيتمكن من اداء مسؤوليات الزوجيه و الأمومه على أحسن وجه.

و ان الدار التى تفتقد للأمن، و الانسان المخلل بالأمن مثلهما كجهنم، و الويل لمن لا يأمنه عياله و يحيون معه بمراره و شقاء دائم، و الويل لمن يتجرع زوجها و أولادها منها الشقاء و العناء و التى تعمل على تبديل جو الأسره إلى جو ملئ بالرعب و الفوضى دون وجلٍ من الله سبحانه، و الويل للذين يؤذون و الديقهم و لا يأمن جانبهم.

□
و لأمير المؤمنين (عليه السلام) تصورٌ عجيبٌ حول القلب فهو ان لم يرتبط بالله سبحانه و يكون مفعماً بمحبه فائى بلاءٍ سيجلبه لصاحبه، يقول (عليه السلام): أعجبٌ ما فى الانسان قلبه و له موادٌ من الحكمه، و اضدادها من خلافها فان سرح له الرجاء أذله الطمع، و ان هاج به الطمع اهلكه الحرص و ان ملكه اليأس قتله الأسف، و إن عرض له الغضب اشتد به الغيظ، و ان سعد بالرضا نسى التحفظ، و إن ناله الخوف شغله الحذر، و إن اتسع له الأمن استلبته الغرّه، و إن جدّدت له النعمه اخذته الغرّه، و ان اصابته مصيبه فضحه الجزع، و إن استفاد مالا اطغاه الغنى، و إن عضّته فاقه شغله البلاء، و إن جهده الجوع قعد به الضعف، و إن افرط فى الشبع كظّته البطنه،

فكلّ تقصير به مضرٌّ، و كل افراطٍ به مفسدٌ (١).

□
و حول سلامه القلب و مرضه روى عن رسول الله (صلى الله عليه و آله) قوله:

«فى الانسان مضعةٌ إذا هى سلمت و صحت سلم بها سائر الجسد، فإذا سقمت سقم بها سائر الجسد و هى القلب» (٢).

و عنه (صلى الله عليه و آله) أنه قال:

□ □
«ان لله تعالى فى الأرض أوانى الا و هى القلوب، فاحبها إلى الله أرقها و اصفاها و اصلبها، أرقها للاخوان، و اصفاها من الذنوب، و اصلبها فى ذات الله» (٣).

و روى عن أمير المؤمنين حديث غاية فى الأهمية بشأن سلامه القلب اذ قال (عليه السلام):

«لا يسلم لك قلبك حتى تحب للمؤمنين ما تحب لنفسك» (٤).

ما أعجبه من اقتراح عجيب لسلامه القلب، و يا له من حديث مفعم بالنور و الحكمة ورد عن سيد الأولياء و العاشقين ؟ !

أجل، فإذا اراد المرء للآخرين ما يريد لنفسه، طهر قلبه من الرذائل تدريجياً فيتحول حينها إلى قلب سليم، و عند ذاك يمتلىء ايماناً و حباً و رأفة و رحمه و كرامه و اخلاصاً و سينعم الناس جميعاً لا سيما المرأة و الأولاد إلى جانبه من بخير الدنيا و الآخرة.

على الشباب الذين لم يدخلوا عش الزوجية بعد العمل على سد ما يجدونه

ص: ٢٣٦

١-١ - البحار: ٥٢/٧٠.

٢-٢ - ميزان الحكمة: ٢١٦/٨-٢١٨.

٣-٣ - نفس المصدر.

٤-٤ - البحار: ٨/٧٨.

من نواقص فى قلوبهم، و الّا فإنّهم سيظلّمون زوجاتهم و أولادهم فيما بعد، و على المتزوجين المبادره إلى علاج ادران الرذائل إن هم احسّوا بوجودها فى قلوبهم، و الّا فلن يكون زوجاتهم و أولادهم فى مأمنٍ منهم، و ليعلم الجميع حقيقه ان عذاب البرزخ انما يصيب الذين يشقى عيالهم معهم نتيجة ابتلائهم بسوء الخلق.

□

إذا ما رُفد العقل بالعلم و تخلّق القلب باخلاق الله، حينها تصبح النفس نفساً نورانيه و تتحول حركات البدن إلى حركات ملكوتيه، و يصبح للانسان إلى منهل خير و فضيله و أمان، و الآن تأملوا هذه الآيه الكريمة بهذا الصدد:

« الَّذِينَ آمَنُوا وَ لَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَ هُمْ مُهْتَدُونَ » (١).

□

نعم، كما تقدم فى بدايه البحث فإنّ الحسنات جميعها من الله سبحانه أما السيئات فهى من الانسان، و يمكن اكتساب الحسنات و محو السيئات من صفحه الوجود من خلال الاقبال على الله عن طريق التمسك بالانبياء و القرآن و الأئمه و العلماء الربانيين و استثمار القوى الظاهريه و الباطنيه.

و بعد اكتساب الحسنات تكون مسؤوليه الانسان العمل على نقلها إلى الآخرين لا سيما زوجته و ولده، و فى هذا المجال يعتبر الاهمال ذنباً كبيراً يستوجب عقاب الله.

لقد دعانا الأئمه (عليهم السلام) إلى ان نكون اسوه للآخرين باعمالنا لا بالسنتنا، حيث ان كلّ انسان يلمس جمال الباطن فى شخص ما فهو يندفع إلى اكتسابه.

□

على رب الأسره ان يكون حجه لله فى بيته و ان يكون اسوه حسنه لعياله على صعيد الجمال بجوانبه المعنويه و الأخلاقيه و العمليه، و لا يكون هكذا ما لم يغذى العقل و الروح و البدن بالقدر الممكن من العلم و الأخلاق و الصفاء و الطهاره و التقوى و العمل الصالح حتى يتحول بيته و أهله إلى شعبه من دار أهل

ص: ٢٣٧

البيت (عليهم السلام) و مظهر لاولياء الله، و هنا تتضح ضروره المشاركه فى المجالس الدينيه النافعه و ارتياد المساجد و مجالسه الفقيه، و العالم الربانى، فيما ينجم من الابتعاد عن هذه الحقائق تراكم الجهل و تفشى الأمراض القليه و الانحرافات النفسيه و العميله.

و مع تجلّى الوحي فى القرآن الكريم و ما وصلنا من آثار الأنبياء و الأئمه فى الكتب القيمه و المعتمده، و توفر المساجد و المجالس الدينيه، و العلماء الربانيين، لسلوك الصراط الالهى و طريق السلامه، لن تبقى لأى أحد حجه و لا عذر عند الله سبحانه.

العذاب فى عرصات القيامه

□
ان نيران جهنم سببها الجهل و فساد القلب و الانحرافات العمليه، و لم يشأ الله الرحيم ان يعذب كل أحد تعذيباً الزامياً، و انما هى و الرذائل الأخلاقيه هى التى تظهر يوم القيامه بصوره عذاب يحيط بالمذنب، و لو لا الذنوب و المعاصى و الانكار و الكفر و معانده الله لم يكن ثمة وجود لعذاب البرزخ و القيامه.

جاء فى دعاء الكميل:

فباليقين اقطع لو لا ما حكمت به من تعذيب جاحديك و قضيت به من اخلاذ معانديك لجعلت النار كلها برداً و سلاماً و ما كان لأحد فيها مقراً و لا مقاماً لكنك تقدست أسماؤك اقسمت ان تملأها من الكافرين من الجنه و الناس أجمعين، و ان تخلد فيها المعاندين.

□
بناءً على هذا فإنّ الناس هم الذين يمهدون العذاب لأنفسهم من خلال ارتكاب الذنوب و المعاصى، و ليس الله الرحيم، الغفور، الكريم، بل هو الذى هيا جميع الوسائل اللازمه لحصول عباده على الحسنات التى تكون نتيجتها الأمان

فى الدنيا و الآخرة.

على أیه حال، يتعين على الزوجين العمل على توفير الأمان المطلوب فى الحياه الدنيا لهم و لأولادهم و ارحامهم و اقربائهم مستعنيين بالايمان و الأخلاق و العمل الصالح و الصفاء و الوفاء و الصدق و الحلم و الصبر و سعه الصدر، لينالوا بذلك الأمان يوم القيامه بالاضافه إلى ما ينعمون به من أمان فى هذه الدنيا حيث يقول النبى (صلى الله عليه و آله):

«الدنيا مزرعه الآخرة».

و يقول الامام الباقر (عليه السلام):

«و لنعم دار المتقين» (1).

فالمثقون يتزودون من دنياهم لآخرتهم، و يعتمرون آخرتهم بدنياهم، فيعيشون فى الدنيا سعادة، و فى الآخرة أكثر سعادة.

ان المؤمنين و المتقين يتاجرون و يكسبون و يزرعون و يملكون و يتزوجون، و يديرون شؤون البيت و الحياه على أحسن وجه و يقضون حوائج الناس و يتزاورون و يتصدقون، و خلاصه القول يتمتعون بدنياهم فى أجواء ملؤها السلامه و الأمان و الايمان و الاخلاق، و من بعدها يحظون بآخرة افضل.

ليت البيوت جميعها تعيش الأمان و السلامه، و يا ليت ديارنا باسرها يسودها الايمان و الأخلاق و العمل الصالح، و يا ليت جميع الرجال و النساء مزينون بالمحاسن و مطهرون من الرذائل، لئلا يتعرض أحد إلى المشاكل و يعيش الجميع سويه مستظلين بظلال السلامه لاطمئنان و يهتئون بالمواهب الالهيه.

و قد وصف جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام) المؤمن الحقيقى قائلاً:

ص: ٢٣٩

«الناس منه فى راحه و نفسه منه فى تعب» (١).

الآباء الصالحون

ان تحلى كل من الرجل و المرأه بالفضائل و ابتعادهم عن الرذائل و القبائح من شأنه ان يحول كل منهما إلى منهل للامان و الاستقرار ازاء بعضهما البعض، و يمثلان عامل تكامل و رقى بالنسبه لاولادهما.

فلا يهملان متطلبات اولادهما فإذا ما احتاج اولادهما، إلى المحبه أو النطقه أو الدراسه و التعلّم أو التزاور أو النزاهه أو الزواج فإنهما يبادران إلى تلبية متطلباتهم بمنتهى الودّ و الحنوّ و العطف، و إذا عجزا عن تلبية متطلباتهم فهما يقنعانهم من خلال الأخلاق وسعه الصدر و حسن الخلق و البشاشه و الأولاد بدورهم يتقبلون ذلك بكل ادب و اتزان.

ان الأبناء الصالحين إذا ما دعوا احياناً لارتكاب المعصيه من قبل الوالدين و قد تصدر هذه الدعوه عن جهلٍ منهما-فهم يرفضونها بمنتهى الأدب و بذلك لا يعرضون أنفسهم إلى الخطأ و الالتباس، كالتى غضبت على ولدها لأنه اسلم على يد الرسول (صلى الله عليه و آله)، بل انها امتنعت عن الطعام، غير أنّها لما سمعت برضى الله سبحانه عن ولدها و اهمل طاعتها انتهت اضرابها و التزمت جانب الصمت ازاء ابنها.

□
فيا ايها الآباء و الامهات ! حينما يثير رسول الله (صلى الله عليه و آله) اهتمامكم بالسقط حتى انه قال:...ان السقط يجيء محببناً على باب الجنه فيقال له: ادخل الجنه، فيقول: لا حتى يدخل ابواى الجنه قبلى (٢).

ص: ٢٤٠

١-١) - البحار: ٣٧/٧٨.

٢-٢) - الوسائل: ١٤/٢٠ طبعه مؤسسه آل البيت.

فلما ذالوا تولون ولدكم- هذه النعمه الالهيه- الاهتمام الذي يستحقه على الأصعبه الماديه و المعنويه ؟ فإنّ الظفر بالولد و الاهتمام به و تلبية متطلباته الانسانيه يُعد تجارَةً رابحَةً في الدنيا و الآخره.

ص: ٢٤١

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «من تزوج لله و لصله الرحم توجه الله بتاج الملك»

الوسائل ٥١/٢٠

١٥

تجليات الفضيله فى الاسره

اخلاص النيه

تترتب على الزواج معطيات و نتائج ايجابيه كثيره منها: استئناس الزوجين ببعضهما البعض، التخلص من العزله، زياده الرزق، قره العيون، المحافظه على نصف الدين، نيل رضى البارى تعالى، التلذذ و الاستمتاع الجنىسى، الانجاب، الظفر بمعين، الخ..

□
و إذا اخلص المرء نيته لله سبحانه فى مسأله الزواج فإنه بالاضافه إلى ما تقدم من منافع فهو يمارس بذلك عباده مهمه و طاعه عظيمه تسمو به إلى مستوى الملائكه فيتوج بتاج كتاج أهل الملكوت، فلما ذا لا نبادر إلى عمل ينوره نور رضى الله سبحانه تفوق قيمته كل شىء ؟

لنبى صرح الزواج و الحياه الزوجيه منذ البدايه على اساس من الاخلاص، و على رجالنا و نساتنا ايلاء هذا الأمر كامل الاهتمام كى يتشرف ظاهرا الحياه و باطنها بلطف الله و رحمته و قبوله.

ذروه اخلاص النيه

فى هذا المجال نلفت انتباهكم إلى قصه عجيبيه من موسى بن عمران (عليه السلام):

□
لما دخل موسى على شعيب إذا هو بالعشاء مهياً فقال له شعيب: اجلس يا شاب فتعش فقال له موسى: اعوذ بالله، قال شعيب: و لم ذاك ؟ الست بجائع ؟ قال: بلى، و لكن اخاف أن يكون هذا عوضاً لما سقيت لهما، و إنا من أهل بيت لا

ص: ٢٤٣

نبيُّ شيئاً من عمل الآخِره بملء الأرض ذهباً، فقال له شعيب: لا والله يا شابِّ و لكنها عادتي و عادة آبائي، نقرى الضيف و نطعم الطعام، فجلس موسى فأكل (١).

وا عجباً! بعد تلك الفترة الطويله التي مضت على خروج موسى من مصر و تنقله فى الصحراء دون ان يحصل على طعام اذ كان يتغذى على اعشاب الصحراء، فهو يدخل على شعيب (عليه السلام) و يرى مائدته قد اعدت، بيد أنه ابى تناول الطعام بالرغم مما كان عليه من جوع لئلا يؤثر ذلك فى عمله الذى قام به خالصاً لوجه الله سبحانه، لكنه عند ما اطمئن إلى خلوص نيته شعيب فى هذه الضيافه جلس امام المائده.

لقد ادى اخلاص شعيب إلى ان يرعى اغنامه أحد انبياء اولى العزم لمدته ثمانى سنوات، فيما اثمر اخلاص موسى عن زواجه من ابنه شعيب!

اخلاص عجيب

ذكر لى أحد العلماء ممن اتصف بالاخلاص و الولاء لأهل البيت (عليهم السلام) و قد كانت تجمعنى به علاقه تمتد إلى سنوات متماديه، و نهلت من اخلاقه و سلوكياته: لما غادرت طهران إلى قم المقدسه لدراسه العلوم الدينيه كان حينها آيه الله العظمى الشيخ عبد الكريم الحائرى زعيماً للحوزه العلميه فى قم.

بعد فتره عرفت بالحاج الشيخ لما كنت اتمتع به من ميزه خاصه فى ذكر مصائب أهل البيت (عليهم السلام) فطلب منى الشيخ الحائرى (رحمه الله) ان اقرأ له ذكر مصائب أهل البيت (عليهم السلام) فى المناسبات.

و شيئاً فشيئاً اشتهرت بذلك، و كنت افتخر باننى اقف بين الذاكرين للإمام

ص: ٢٤٦

الحسين (عليه السلام).

و فى يوم خميسٍ دُعيت إلى منزل أحد كبار العلماء فى اطراف المدينه، فطلب منى ان ارتقى المنبر فاجبتهم إلى ذلك فتحدثت عن الموت مستنداً إلى بضع احاديث من نهج البلاغه، فبكى صاحب الدار بكاءً شديداً و استمر بكأؤه حتى نهايه المجلس، و فى الخميس القادم دُعيتُ ثانيه الى ذلك البيت و طُلب منى ان اتحدث باسلوب اكثر بساطه لان هذا الرجل الجليل يبكى بكاءً مرّاً حين يتذكر ما تناولت فى المحاضره السابقه، ثم ذكروا لى قصه مثيره عن اخلاصه.

فكان مما قالوا: عند ما كان اعزباً لم ينفع مع الحاحنا عليه بالزواج، غير أنه وافق على الزواج فى آخر المطاف، فاقترح عليه الزواج من شابه لم تتزوج بعد، و بعد لقائه بها حسب التعاليم الشرعيه رفض الزواج منها، ثم مضت مده من الزمن فسمعنا أنه تزوج من امرأه ارملة سوداء الوجه قبيحه المنظر و لها من الأولاد ثلاثه فدهشنا لذلك، و عند ما سألناه عن السبب أجاب: حين رأيت الفتاه الباكر اعجبتنى و كلما حاولت ان اخلص نيتى فى هذا الزواج و اقدم على ذلك قربته لوجه الله سبحانه إلا انى لم افلح فتركتها، و لما رأيت هذه الأرملة فقيره الحال و معها ثلاثه أيتام لا رغبه لأحدٍ بالزواج منها، حينها عثرت على قاعده الاخلاص فتزوجت قربته إلى الله و طمعاً فى الربح الحقيقى يوم القيامه !!

قال أمير المؤمنين (عليه السلام):

□
«طوبى لمن اخلص لله عمله و علمه و حبه و بغضه و اخذه و تركه و كلامه و صمته و فعله و قوله» (١).

و قال (عليه السلام):

ص: ٢٤٧

١- ١) - ميزان الحكمة: ٥٦/٣-٥٨.

«الاحلاص اشرف نهايه» (١).

و عنه (عليه السلام):

«فى الاحلاص يكون الخلاص» (٢).

و قال (عليه السلام) أيضاً:

«الاحلاص ملاك العباده» (٣).

و قال رسول الله (صلى الله عليه و آله):

«طوبى للمخلصين اولئك مصابيح الهدى، تنجلي عنهم كل فتنه ظلماء» (٤).

و قال الامام الحسن العسكرى (عليه السلام) واصفاً عظمه المخلصين:

«لو جعلت الدنيا كلها لقمه واحده و لقمته من يعبد الله خالصاً لرأيت انى مقصر فى حقه» (٥).

و قال رسول الله (صلى الله عليه و آله):

«أخلصوا اعمالكم لله فإن الله لا يقبل الا ما خالص له» (٦).

و قال (عليه السلام):

«ضاع من كان له مقصد غير الله» (٧).

و قال رسول الله (صلى الله عليه و آله):

«تمام الاحلاص اجتناب المحارم» (٨).

ص: ٢٤٨

١-١ - نفس المصدر.

٢-٢ - نفس المصدر.

٣-٣ - نفس المصدر.

٤-٤ - ميزان الحكمة: ٥٩/٣-٦٢.

٥-٥ - نفس المصدر.

٦-٦ - نفس المصدر.

٧-٧) - نفس المصدر.

٨-٨) - ميزان الحكمة: ٣/٦٣.

إذا لم يطغِ الهوى والغرائز والتقليد الأعمى والتعلق المفرط بالأمور المادية، والغفلة فإنَّ زهره الاخلاص ستنتفتح في كلِّ عملٍ من دوحه الباطن فيملاً عطرها كل ارجاء الحياه.

ما اجمل ان يبني الرجل والمرأه الزواج على اساس من الاخلاص و يستمران على ذلك في مسيره الحياه رغم العراقيل.

يقول تعالى:

« قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ » (١).

ان الرياء في الواجبات مبطلٌ لها،و في المندوبات سببٌ للتقليل منه قيمه العباده.

التقوى و العباده

على الزوجين مراعاة الأحكام الالهيه و التعاليم الاسلاميه ازاء بعضهما البعض،و من المتعذر مراعاة هذه الحقائق الا بالتقوى و العداله،اي اجتناب السيئات و القبائح و الأخلاق السيئه و السلوك المذموم،و العداله تعنى عدم الافراط و التفريط في الأمور كافه.

ان ظلم الرجل للمرأة و ظلم المرأة للرجل مهما كان مقداره أمرٌ قبيحٌ و ان كان بعضه لا يستحق الاهتمام بنظرهما.

ان المرأة لا تتمتع بقدره بدنيه عاليه و قد لا يتوفر لديها الاقتدار الروحي بالمستوى العالى،فعلى الرجل ان يأخذ بنظر الاعتبار الجوانب البنيويه لزوجته خلال تعامله معها مثلما راعى البارى تعالى قدره المرأة و أعفاها من بعض

ص: ٢٤٩

ان نقاط ضعف المرأة يجب ان تُجبر بالتعامل الطيب للرجل، فهي غير قادره على ان يحاربها الرجل و يجعل من البيت ساحه للحرب و الجدل معها، و في هذا الصدد ادعوكم لتدبر هاتين الروايتين.

فقد كتب أمير المؤمنين (عليه السلام) إلى ابنه الحسن (عليه السلام) ذكره فيها بقضايا مهمه، منها ما ذكره حول ماهية المرأة فقال (عليه السلام):

«فإنَّ المرأةَ ریحانَةٌ و لیست بقهرمانه» (١).

و قال الامام الصادق (عليه السلام):

□
«أكثر اهل الجنة من المستضعفين النساء، علم الله ضعفهنَّ فرحمهنَّ».

□
لهذا يتعين على الرجل ان يتقى الله و يتعامل مع زوجته برحمه و رأفه و محبته، و يراعى في تعامله معها وضعها الجسمي و الروحي بوصفها باقه ورد عطره و يتجنب الإفراط و التفريط و الاجحاف بحقها باى نحو كان، فالله تعالى -و هو خالق المرأة- يأمر بمراعاة التقوى ازاء النساء و الاحسان إلى أمه الله (٢) في البيت بشكل مناسب على الأصعدة المادية و المعنوية.

و لكن على المرأة ان تدرك ان الرجل يتحمل المصاعب لاداره هرون البيت و لا بد ان يسعى لتوفير السكن و اللباس و الطعام من أجل سعادة زوجته و ولده و تدبير امورهم و هي امور لا تتحقق دون مواجهه المصاعب و مزاوله العمل و تحمّل مشاق السفر و الحضر، من هنا عليها ان تستقبله حين يعود إلى البيت

ص: ٢٥٠

١-١) -الوسائل: ١٦٨/٢٠.

□
٢-٢) -ورد هذا التعبير بشأن المرأة و الذى يبين عنايه الله و رحمته الخاصه بها، في روايه مهمه في الصفحه ١٣ الجزء ٢٠ من كتاب رسائل الشيعة طبعه مؤسسه آل البيت و ذلك فيما يتعلق بزواج آدم و حواء.

بتعامل كريمٍ و اخلاقٍ حسنهٍ و تلبى رغباته الطبيعيه فتعطر اجواء المنزل بالسلوك الحميد و الابتسامه و الثناء على جهوده خارج البيت.

أجل، ان التقوى و العداله و الأخلاق الفاضله و التصرف الممدوح و الابتسامه التى تنم عن الرضا و تميمين الجهود و المحافظه على الهدوء و الاستقبال اللائق.

كلها فضائل يجب أن تُلقى بظلالها على الحياه الزوجيه للزوجين و تنور حياتهما ببركه هذه الحقائق.

و فى روايات الشيعة هنالك فصلٌ هامٌ يتناول مسأله معاشره المرأه مع زوجها و الرجل مع أهل بيته، يثير الاعجاب من حيث عدد تلك الروايات و ما يتضمنه ذلك الكلام الملكوتى من مفاهيم.

فلا يجوز ان يظلم احدهما الآخر و لو بمقدار حبه خردل، و على الظالم ان يعلم أنه سيواجه عقوبهً شديدهً.

ان المرأه ليست ملكاً للرجل كى يتصرف بها كما يشاء، و المرأه لا تتمتع بالحرية التامه ازاء الرجل حتى يحق لها القيام بأى عملٍ دون وازع، بل هنالك تكاليف و مسؤوليات لكل منهما فرضها الله و رسوله و الأئمه المعصومون، و فى اطار تلك التكاليف يمكنهما التعامل فيما بينهما، و كلُّ عملٍ آخر يخرج عن الحدود الالهيه و الواجبات الانسانيه و الأخلاقية هو ظلمٌ له مردوداته فى الدنيا و الآخره.

و فيما يرتبط بظلم الزوجه للزوج و ظلم الزوج للزوجه - و هو عملٌ شيطانى يتنافى مع الكرامه و الفضيله - ثمة روايه مهمه جداً عن رسول الله (صلى الله عليه و آله) حريٌّ بنا التأمل بها، حيث يقول (صلى الله عليه و آله).

من كان له امرأه تؤذيه لم يقبل الله صلواتها و لا حسنه من عملها حتى تعنيه و ترضيه و ان صامت الدهر قامت و اعتقت الرقاب و انفقت الأموال فى سبيل الله، و كانت

اول من ترد النار، ثم قال رسول الله (صلى الله عليه و آله): و على الرجل مثل ذلك الوزر و العذاب إذا كان لها مؤذياً ظالماً.. (١).

ليعلم امثال هذه المرأه و الرجل ان الله تعالى عبّر في كتابه عن سخطه على الظالم و ابعاده عن دائره محبته:

« وَ اللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ » (٢).

و على الرجل و المرأه ان يعرفا ايضاً ان الظلم لا ينحصر بالظلم البدنى و الايذاء الجسمى، بل ان النظره المصحوبه بالغضب و سوء الخلق و الكلام البدىء و السب و الاحتقار و عدم التمكين من مصاديق الظلم.

ان المرأه التى تظلم زوجها، و الزوج الذى يظلم زوجته ليسا فى عداد المسلمين الحقيقين، و انما ممن خرج عن دائره الهدايه و غرق فى مستنقع الضلال، لقوله تعالى:

« بَلِ الظَّالِمُونَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ » (٣).

و قال رسول الله (صلى الله عليه و آله):

«بين الجنة و العبد سبع عقبات أهونها الموت، قال انس: يا رسول الله فما اصعبها؟ قال: الوقوف بين يدي الله عز و جلّ إذا تعلق المظلومون بالظالمين» (٤).

و قال أمير المؤمنين (عليه السلام):

«بئس الزاد إلى المعاد العدوان على العباد».

و قال (عليه السلام):

ص: ٢٥٢

١-١) -الوسائل: ١٦٣/٢٠ طبعه مؤسسه آل البيت.

٢-٢) -آل عمران: ٥٧.

٣-٣) -لقمان: ١١.

٤-٤) -ميزان الحكمة: ٥٩٦/٥.

«الظلم يزلّ القدم و يسلبُ النعم و يهلك الأمم» (١).

و عنه (عليه السلام) أنّه قال:

«و الله لو أعطيت الأقاليم السبعة بما تحت افلاكها على ان اعصى الله في نمله اسلبها جلب شعيره ما فعلت» (٢).

و قال رسول الله (صلى الله عليه و آله):

«اتقوا الظلم فإنه ظلمات يوم القيامة» (٣).

و قال رجلٌ لرسول الله (صلى الله عليه و آله):

«احب أن احشر يوم القيامة في النور؟ قال: لا تظلم أحداً، تحشر يوم القيامة في النور» (٤).

و قال الامام الصادق (عليه السلام):

«كلُّ ظلم الحادِّ و ضربُ الخادم في غير ذنبٍ من ذلك الالحاد» (٥).

وجوه فاضله

ان المؤمنين و المؤمنات يتميزون بمزايا تتجلى آثارها العمليه في حياتهم و تؤدي إلى اصفاء رونق على الحياه و التمتع بها و تكون سبباً في ظهور حيل صالح و موجباً لاعمار آخرتهم.

قال تعالى:

« وَ الْمُؤْمِنُونَ وَ الْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَ يَنْهَوْنَ عَنِ

ص: ٢٥٣

١-١ - ميزان الحكمة: ٥/٥٩٥-٥٩٦.

٢-٢ - نفس المصدر.

٣-٣ - ميزان الحكمة: ٥/٥٩٩-٥٦٠.

٤-٤ - نفس المصدر.

٥-٥ - نفس المصدر.

الْمُنْكَرِ وَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَ يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَ يُطِيعُونَ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ» (١).

و هذه الآيه من جمله الآيات القرآنيه التى وردت بشأن المؤمنين تكفى لوحدها للاطلاع على ظاهرهم و باطنهم.

و مثل هؤلاء الرجال و النساء حينما يعيشون حياةً زوجيه، تكون حياتهم مزيجاً من النور و الصفاء و الطهاره و الخير و البركه و الصدق، فالرجل فى هذه الحياه تعتبر مثالياً و كذا المرأه، و حياتهما طيبه و دنياهما و آخرتهما عامرتان.

يقول العلامة المجلسى (رحمه الله): هنالك من الرجال من إذا خرج إلى العمل قال له عياله: اياك و كسب الحرام فإننا نصبر على الجوع و الضرّ و لا نصبر على النار فأى فضيله اسمى من الصبر و الاستقامه ازاء المشكلات و المصاعب حفاظاً على النفس من عذاب يوم القيامة؟

و قد رأيت بنفسى بعض العظماء ينهون نساءهم و أولادهم عن المطالبه بما يفوق طاقتهم متوسلين بالاسلوب الطيب و الكلام اللين مع الوعد بتلبيتها عند تحسن الوضع. فيوافق العيال و يتجنبون اىذاء آباءهم روحياً و ممارسه الضغط عليهم، فيهنئون فى حياتهم و ينعمون بحياه هادئه نورانيه لطيفه.

لقد كانت خديجه الكبرى تشاطر زوجها الكريم المعاناه و الآلام أيام محنته، و عاش النبى (صلى الله عليه و آله) معها حياةً بحيث انه (صلى الله عليه و آله) كلّمها ذكرها بعد وفاتها دعا لها بالرحمه و بكى عليها.

□
ففى بدايه زواجها من رسول الله (صلى الله عليه و آله) بذلت كلّ ثروتها له و هو (صلى الله عليه و آله) كان يصرفها لقضاء حوائج المحتاجين و الرساله الاسلاميه حتى لم يبق من تلك

ص: ٢٥٤

الثروه شئء يذكر، و فى اواخر حياتها عاشت خديجه مع زوجها فى بيت متواضع بسيط الاثاث، و هى فى الرmq الأخير و فى تلك الظروف الصعبه، سألت رسول الله (صلى الله عليه و آله): ان كان قد رضى عنها، فهبط أمين الوحي مخبراً الرسول (صلى الله عليه و آله) برضى الله عن خديجه ففرحت خديجه فرحاً غامراً فعبرت عن ان الموت و الحياه بالنسبه لها فى غايه العذوبه.

و حينما افتقدت فاطمه الزهراء (عليها السلام) امها و هى لم تتجاوز آنذاك سن الرابعه، سألت أباهما عنها فاخبرها (صلى الله عليه و آله) بأنها قد ارتحلت إلى الملكوت الأعلى.

نعم، ان المؤمنه التى تتجلى آثار ايمانها فى افعالها و اخلاقها انما هى كائن ملكوتى و منهل لرضى الحق تعالى، و منبع للفضائل و الكمالات.

قصه ذات عبره

عاش جدى و جدتى لأمى معاً ما يقرب من سبعين عاماً فى منتهى الصفاء و الوئام و الصدق و الايمان و الاخلاص، و كانا يواظبان بشوق على اداء الواجبات و المستحبات، فلم يغفلا حتى أيامهما الأخيره عن صلاه الليل و تلاوه القرآن و زياره الأئمه و اقامه المجالس الدينيه و استضعافه الناس و حل مشكلاتهم و زياره الأقارب و حضور صلاه الجماعه، كما ان جدى و جدتى لآبى عاشا كذلك و أكثر منه لما يربو على الخمسين عاماً.

و فى مطلع شهر محرم و أيام عزاء سيد المظلومين و بالذات قبيل صلاه الظهر توفيت جدتى لأمى فيما كان جدى لأمى يتمتع بالسلامه و الصحه.

و بعد دفنها أراد الأقارب الاعلان عن مجلس الفاتحه غير ان جدى لأمى قال: لا تتكلفوا كتابه الاعلان و اقامه المجلس، تمهلوا فإننى مغادر كم غداً بعد صلاه العشاء فاقيموا مجلس الفاتحه لنا نحن الاثنين !!

ساور القلق الجميع، أأ أنه كان يواسيهم، فلم يكن هنالك من يعقل ذلك، و فى مساء اليوم التالى و بعد فراغه من الصلاه توجه لله بالدعاء قائلاً:الهي لقد وعدت باغاثة المحتاج، و أنا الآن محتاج اليك حيث اسافر إلى القيامه فاعنى، ثم نطق بكلمات طيبه و فارق الدنيا و هو على سجاده الصلاه، و قد دُفنا فى قبر واحد.

و ذات ليله رايته فى عالم الرؤيا فقلت له: اين انت الآن ؟ فاجابنى: بقيت و زوجتى فى المكان الذى دُفنا فيه لمدته ثلاثه ايام ثم نقلنا عند سيد الشهداء (عليه السلام) و نحن الآن نعيش حيا هانئه فى اجواء البرزخ الملكوتيه !

واقعه عجيبه

فى أيام طفولتى و صبأى، تعلقتُ بما كان يتحلّى به والدى من طبائع اسلاميه و تصرفه ازاء أهل العلم و رواد المسجد و المجالس الدينيه، فاحببت علماء الدين و المساجد و المجالس الدينيه، فأخذت اتردد على المراكز الدينيه و ازدادت مجالستى للعلماء و كان البلد و نسبه عاليه من الشباب فى عهد الطاغوت غارقين فى الفساد، فأثر ذلك فى نفسى و تبلور شخصيتى، و نتيجه فى عهد الطاغوت غارقين فى الفساد، فأثر ذلك فى نفسى و تبلور شخصيتى، و نتيجه لما كسبته من هذه الينابيع -اى الأسره و المسجد و العالم الربانى- اتجهت برغبه خالصه نحو الحوزه العلميه فى ١٩٦٣ م و كنت حينها فى السادسه عشره أو السابعه عشره من العمر، و بطبيعته الحال فقد اتسعت الآفاق امامى هناك ازاء العلم و العلماء.

و خلال مرحله كسب العلوم الاسلاميه تمكنت من الالتقاء بالعارفين و الشخصيات المرموقه، و قد سمعت بقصه من أحد العلماء -لا اتذكره- و كانت قصه لطيفه و معبره تبين المكانه الفكرية و الروحيه للمرأة عند ما تمتزج طينتها

بندى الايمان و الأخلاق الحسنه و العمل الصالح.

فقد ذكر ذلك الرجل العظيم: ان الذى بنى مسجد جوهر شاد المجاور لمقرقدا الامام الرضا (عليه السلام) - و هو يعد اليوم من أهم المساجد على وجه الأرض حيث تُصلى فيه آلاف الركعات يومياً و تقرأ فيه الزيارات آلاف المرات و تُقعد فيه عشرات المجالس و حلقات الدرس لتعلم العلوم الاسلاميه و الترييه على أيدي العلماء الربانيين - كانت امرأه كريمه فهيمه متدينه عالمه عفيفه.

و قبل الشروع ببناء المسجد طلبت من البنائين و المسئولين عن العمل ان يوفروا أوانٍ لتقديم الماء و العلف للحيوانات التى كان من المقرر أن تنقل مواد البناء على طول الطريق الواصل بين مكان هذه المواد و المسجد لئلا تنقل الحيوانات حمولتها و هى تعاني الجوع و العطش، لأن ذلك مما لا يرضاه الحق تعالى و الوجدان، و قالت لهم: لا يحق لاصحاب المراكب ضرب الحيوانات، و يجب تحديد ساعات العمل، و عليكم التعامل برفاهٍ و رفق مع البنائين و العمال و تسديد اجورهم على قدر جهودهم، و فى حاله الحاجه إلى التنبيه يتم ذلك بلينٍ، و لا ترعجوا احداً و اشترى البيوت المجاوره بقيمه مناسبه فنحن نريد بناء مسجد للعباده و مكاناً للزياره و محلاً لدراسه العلوم الالهيه، و اياكم ان تظلموا انساناً أو حيواناً و لو بمقدار ذرهٍ لما فى ذلك من أثر فى قيمه العمل.

جاء فى نهج البلاغه عن أمير المؤمنين (عليه السلام):

فإنكم مسؤولون حتى عن البقاع و البهائم.

و اضاف ذلك العالم قائلاً: كانت السيده جوهر شاد كثيراً ما تزور المسجد للاطلاع و تقديم التعليمات اللازمه.

و فى أحد الأيام شاهدها أحد العمال خلسه فتعلق بها و لم يجرؤ على البوح بذلك، لخطوره الموقف، حيث ان السيده جوهر شاد كانت زوجه الميرزا

ص: ٢٥٧

شاهرخ و كنه تيمور گورگانی فلا معنى لهذا التعلق و الحب، لكن هذه الأمور لم تكن مفهومه لدى ذلك العامل البسيط.

و مرض العامل، فعرفت بمرضه من خلال تقرير العمل اليومي، و كان يسكن مع امه فى بيتٍ خرب، فذهبت لعيادته، فوجدته ملقى على فراش المرض يئن مصفر الوجه ناحل البدن، و بعد ان سألت عن حاله و اصرت على معرفه سبب المرض اندفعت امه- بسداجه تفوق سداجه ابنها- فافصحت عن السبب، فلم تغضب السيده جوهر شاد و لم تستغل سلطانها و انما توجهت باللوم لام العامل، و عبرت عن استعدادها للزواج منه بعد الانفصال من زوجها، و طلبت ان يدفع المهر قبل الاقدام على ذلك الأمر و هو أن يتعبد الشاب لمدته اربعين يوماً فى محراب المسجد الذى هو فى طور السبناء.

□
فقبل الشاب و راح يتعبد لعهده ايام يدفعه إلى ذلك حبه و تعلقه القلبى، ألا ان موقفه تغير بعد ذلك بتوفيق الله و رعايه الامام الرضا (عليه السلام) و هى الحقيقه التى كانت جوهر شاد على علم بها.

و بعد اربعين يوماً ارسلت اليه تسأل عن حاله فقال لمبعوث السيده جوهر شاد: لو عرفت لذه ترك اللذه لما اعتبرت لذه النفس لذه.

□
بامكاننا تحويل اجواء البيت إلى مظهر للفضائل المعنويه و الآثار الالهيه و الانسانيه من خلال الايمان بالله و الحذر من القيامه و التحلى بالاخلاق الفاضله و السلوك الحميده، و هو ليس بالأمر الصعب، و من ينال توفيق الله يسهل عليه قطع الطريق و ان شق على الآخرين.

الإسلام و الجوانب الماديه للأسره

خير المال و شرّه

ان حاجه المرء للمال تعتبر حاجه طبيعيه لاداره شؤون الحياه لا سيما و أنه يتحمل مسؤوليه ثقله تتمثل فى عياله.

و لا ينطوى المال و الثروه أو الكسب و التجاره بذاتها و بعيداً عن تدخل الانسان على اى نوع من الخير و الشر.

على سبيل المثال، ان الحديد يعتبر من الأملاك و هو يمتاز بامكانيه تصنيعه، اذ تصنع منه مختلف الآلات، إلا أنه ما دام بعيداً عن تصرف الانسان فهو يعتبر ماده صمّاء تفتقد للخير و الشر، فإذا ما وقع بيد مؤمن عاقلٍ ذى نفس كريمه يتحول آنذاك إلى وسيله خيرٍ، أما إذا وقع بيد شريرٍ أنانى فإنه يتحول إلى اداةٍ للشرّ.

فعند ما وقع الحديد بيد ابن ملجم أقدم على قتل امام الموحدين و مولى المتقين و سيد العارفين، و هو فى محرابه فى ليله القدر فأصبح مصداقاً لاشقى الأشقياء، إذن، تحول الحديد بيده- نظراً لوضعه الباطنى- إلى مصدرٍ للشر و الفساد و الخسران حيث تسبب بخساره لا تعوض ابداً.

و عند ما وقع الحديد بيد أمير المؤمنين (عليه السلام) أصبح وسيله لبقاء الدين و انتشار نور الهدايه، و فُضِّلَت ضربه من ضرباته على عباده الثقلين إلى يوم القيامه كما عبّر بذلك النبى (صلى الله عليه و آله) حين قال:

«ضربه على يوم الخندق أفضل من عباده الثقلين».

ان الأموال و ما تدرّه التجاره تعتبر بالنسبه لمن توّسم الآداب الالهيه و عشق الحق تعالى، منطلقاً للعروج نحو الملكوت و وسيله بلوغ القرب من رب العالمين و سبباً فى نزول صلواته و رحمته و موجباً لنيل الثواب العظيم و النعم الأبدية.

□
نعم، فالمال بالنسبه للمؤمن الذى تحلّى بالجود و الكرم و الرأفه و تخلّق باخلاق الله سبحانه، يعتبر رأس مالٍ للتجار من أجل الآخره و وسيله للسفر نحو النعيم الأبدى، و منبع خيرٍ فى الدنيا و الآخره.

أ و لم يعبر البارى تعالى فى سورة البقره عمّا يتركه المؤمن بعد رحيله من الدنيا ب«الخير»؟ (١) نعم، ان رمز ايمان المؤمن و كرمه و جوده و رأفته يتمثل فى وصيته بأمواله حيث ينفق ثلث منها فى اعمال البرّ وفقاً لوصيته، أما الثلثان الآخران فيكونان من حصه الورثه طبقاً لما يقره القرآن الكريم.

و فى بيانه لمضمون الآيه الكريمه:

« رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَ فِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً » (٢).

يقول الامام الصادق (عليه السلام):

□
«رضوان الله و الجنّه فى الآخره، و السعه فى الرزق و المعاش و حسن الخلق فى الدنيا» (٣).

□
بناءً على ذلك، يعتبر المال و الثروه بمثابة المصنع الذى يدرّ برضى الله و الجنان على المؤمنين، اذ ان المؤمن يكسب المال عن طريق الحلال و من خلال

ص: ٢٤٢

١-١) -البقره: ١٨٠.

٢-٢) -البقره: ٢٠١.

٣-٣) -البحار: ٣٨٣/٧١.

اتباعه للجوانب الشرعية بعيداً عن التعامل المحرّم ملتزماً بما خُلل من المعاملات، و باختصار مستظلاً بظلال طاعه الله سبحانه، ثم ينفقه على عياله و يؤدي ما عليه من واجبات كالخمس و الزكاه، و يبادر إلى اعانه السائل و المحروم، يأخذ بيد الضعيف و المظلوم، و يعين الأقربين و المعارف.

و في الحقيقة فإنّ انفاق المال المكتسب عن طريق الحلال في هذه الموارد الشرعيه و الطبيعيه يعتبر طاعه و عبادته، و كما عبّر القرآن الكريم عنه بخير الدنيا و الآخره، و من هنا عبّر في كتاب الله عن المال و الثروه بالخير او الحسنه، و كسبه و انفاقه كالعباده بالنسبه للمؤمن و مدعاه للحصول على الأجر العظيم و الثواب الأبدى.

و ما يقوله أمير المؤمنين (عليه السلام) بشأن وقوع المال بأيدي من لا دين له و مَنْ وقع اسيراً لهواه جديراً بالاستماع، اذ يقول (عليه السلام):

«المال مادّه الشهوات، المال نهبُ الحوادث، المال يقوّى الآمال، المال سلوه الوارث، المال يكرّم صاحبه في الدنيا و يضعه في الآخره» (١).

و قال رسول (صلى الله عليه و آله):

«ان الدينار و الدرهم أهلكا مَنْ كان قبلكم و هما مهلكاكم» (٢).

و قال (صلى الله عليه و آله):

«ان لكل أمه عجلًا و عجلُ الأمه الدينار و الدرهم» (٣).

نعم، فمن ضعف ايمانهم ينحدرون من خلال المال في الشهوات و طغيان الطموحات و خزي الدنيا و الآخره، و كما عبّر النبي (صلى الله عليه و آله) بانهم يصابون بعباده العجل و لكن بصوره عباده المال.

ص: ٢٤٣

١-١) -ميزان الحكمة: ٢٧٧/٩-٢٧٨.

٢-٢) -نفس المصدر.

٣-٣) -نفس المصدر.

□
لا شك في ان ما يحصل عليه الانسان نتيجة عمله في التجاره و الكسب المحلل يعتبر من الكسب و الاتجار الذي أمر الله به و قد عُبر عنه في فقه اهل البيت (عليهم السلام) بالحلال، و كل ما اكتسب بصوره غير مشروعه كالرشوه و الاغتصاب و السرقة و السلب و المكر و النهب و الربا انما هو حرام.

ان السعى من أجل كسب الحلال يعتبر عباده و موجبا للحصول على الأجر و الثواب، اما السعى من أجل نيل الحرام فهو معصية و يعتبر سببا في حلول العذاب و الغضب الالهيين.

□
و من انحرف عن طريق الحلال و سار في طريق الحرام و إذا ما نُصح فهو يدعى الاضطرار لان الله قدّر له ذلك، لا شك بأنه يتّهم الباري عز و جل و يقول شططاً و يرتكب كذبا محضاً.

□
هنالك الكثير من الآيات التي تؤكد ان الله سبحانه قدّر لجميع الناس الرزق من الحلال الطيب و دعاهم لكسب الحلال و الأكل منه، و لم يقدر لاحد الرزق من الحرام، اذ ان الحرام يعتبر مصدراً لانحراف الانسان على الصعيدين الفكري و الأخلاقي و سببا في تدني ايمانه.

□
ان نسبة الحرام إلى الله عملٌ قبيحٌ و تهمهٌ لا طائل منها و ذنبٌ لا يغتفر يورث العذاب الأليم يوم القيامة.

فليس من العدل و الحكمه ان يقدر الباري تعالى الرزق من الحرام فيما تتركز أوامره على أكل الطيبات، و لو كان الأمر كذلك لكان تناقضٌ في ارادته و أوامره و الحال ان التناقض منتفٍ عن الذات الالهيه المقدسه، غير ان الجهله من الناس هم الذين يفترون على الله ذلك نتيجة حماقتهم و جهلهم.

يقول تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلالًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ * إِنَّمَا يَأْمُرُكُمْ بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ (١).

و يقول تعالى فى موضع آخر:

« وَ لَقَدْ كَرَّمْنَا بَيْنِي آدَمَ وَ حَمَلْنَا هُمْ فِي الْبَرِّ وَ الْبَحْرِ وَ رَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ » .

و قال الامام الباقر (عليه السلام):

«ليس من نفس الا- و قد فرض الله لها رزقها حلالاً يأتيها فى عافيه، و عرض لها بالحرام من وجه آخر، فإن هى تناولت من الحرام شيئاً قاصها به من الحلال الذى فرض الله لها و عند الله سواهما فضلٌ كبير» (٢).

لا تحرموا انفسكم من الحلال

دخل على (عليه السلام) المسجد و قال لرجل: أمسك علىّ بغلى، فخلع لجامها و ذهب به، فخرج على (عليه السلام) بعد ما قضى صلاته و بيده درهمان ليدفعهما اليه مكافأه له، فوجد البغله عُضلاً، فدفع الى غلمانه الدرهمين ليشتري بهما لجاماً، فصادف الغلام اللجام المسروق فى السوق قد باعه الرجل بدرهمين فاخذه بالدرهمين و عاد الى مولاه، فقال (عليه السلام): ان العبد ليحرم نفسه الرزق الحلال بترك الصبر و لا يزداد على ما قدر له (٣).

ص: ٢٤٥

١- ١) -البقره: ١٦٨-١٦٩.

٢- ٢) -البحار: ١٤٧/٥.

٣- ٣) -ميزان الحكمة: ١٢٣/٤.

هنالك مجموعه من الآثار الظاهريه و الباطنيه المترتبه على الحلال و الحرام مما لا مفر لأحدٍ من الابتلاء بها.

ففى الحلال يكمن رضى البارى تعالى و الحافز نحو العباده، و النشاط الروحى و صفاء القلب و الشفاء من كل داء، و الحرام على العكس من الحلال تماماً.

و من بين الأمور الفقهيّه التى تناولتها الآيات و احاديث أهل البيت (عليهم السلام) بشكل ملفت للنظر هو وجوب النفقه على العيال و ذلك ما يقع على عاتق رب الأسره.

اذن ان توفير السكن و الملبس و الطعام حسب القدره للزوجه و أولاد يعتبر من التكاليف الشرعيه المناطه بالرجل.

و إلى جانب هذا التكليف الذى يعدّ مسؤوليه الهيه تقع على عاتق رب الأسره، ثمه تكليف آخر و هو وجوب طلب الحلال لسدّ مخارج العائله.

و على رب الأسره تقدير هذين التكليفين الالهيين بكل وجوده، اذ عن طريق هذين التكليفين تتفتح براعم الحياه فى جانبها الأخلاقى و ذلك لا يتسنى الا من خلال الاهتمام بالشؤون الحياتيه للزوجه و الأولاد، كما أنّ ذلك يعتبر عباده غايه فى الأهميه و مفعمه بالأجر بالنسبه للانسان، و ان السعى لطلب الرزق الحلال بمثابه جهادٍ فى سبيل الله.

و إذا ما تغذى العيال من الحلال ستظهر على كيانهم آثارٌ ايجابيه و ملكوتيه و ذلك ما يساعد على سياده الأمان و الاستقرار القلبى و النفسى لافراد العائله.

النبي صلى الله عليه وآله و لقمه الحلال

ان ما فعله الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله) يجب ان يكون درساً بالنسبه للمسلمين كافه،اي ان يولوا دقه كافيه للحلال و الحرام لئلا يحملوا على ظهورهم اوزاراً و يحل في ساحتهم الوبال حياه عابره يصعب عليهم افراغ عواتقهم منها.

□
قال رسول الله (صلى الله عليه وآله):

«طلب الحلال فريضه على كل مسلم و مسلمه» (١).

و قال (صلى الله عليه وآله) أيضاً:

«طلب الحلال واجب على كل مسلم» (٢).

و عنه (صلى الله عليه وآله):

«طلب الحلال جهاد» (٣).

و قال (صلى الله عليه وآله):

«من أكل من كدّ يده حلالاً فتح له ابواب الجنّة يدخل من أيّها شاء» (٤).

و قال (صلى الله عليه وآله):

«العباده عشره اجزاء، تسعه اجزاء في طلب الحلال» (٥).

و قال الرضا (عليه السلام):

□
«ان الذي يطلب من فضل يكف به عياله اعظم اجراً من المجاهد في سبيل الله» (٦).

ص: ٢٦٧

١- (١) - البحار: ٧/١٠٣-٩، ميزان الحكمه: ١١٩/٤.

٢- (٢) - نفس المصدر.

٣- (٣) - نفس المصدر.

٤- (٤) - نفس المصدر.

٥- (٥) - نفس المصدر.

٦- (٦) - البحار: ٣٣٩/٧٨.

و قال الباقر (عليه السلام):

«من طلب الدنيا استعفافاً عن الناس و سعيّاً على أهله و تعطفوا على جاره لقي الله عز و جل يوم القيامة و وجهه مثل القمر ليلة البدر» (١).

و قال الصادق (عليه السلام):

«لا خير في مَنْ لا يحبّ جمع المال من حلالٍ فيكفُّ به وجهه و يقضى به دينه» (٢).

و عن رسول الله (صلى الله عليه و آله):

«مَنْ بات كالألّا من طلب الحلال بات مغفوراً له» (٣).

و قال (صلى الله عليه و آله):

«ان الله يحبُّ ان يرى عبده تعباً في طلب الحلال» (٤).

و قد ورد في الروايات ان سعه الرزق و ضيقه انما هو ابتلاء للعبد كي ينال رفيع الدرجات من لدن الباري عز و جل.

«طوبى لعبد جاع و صبر و شبع فشكر» (٥).

فالمؤمن لا يهن إذا ما ضاق رزقه، و لا يصاب بالغرور إذا توسع عليه، و إذا ما ضاق رزقه فهو لا يجانب الحلال، و إذا ما وُسّع عليه فهو يأكل و يطعم و يبادر إلى اداء التكاليف الالهيه.

موجبات سعه الرزق

ص: ٢٤٨

١-١) -الوسائل: ١١/١٢.

٢-٢) -البحار: ٧/١٠٣.

٣-٣) -البحار: ٢/١٠٣.

٤-٤) -ميزان الحكمة: ١١٩/٤.

٥-٥) -مستدرک الوسائل ج ٢١٨/١٦.

نلمس فى آيات القرآن الكريم و الأحاديث الكثير من موجبات زياده الرزق، و بالاضافه إلى ان الالتزام بها يؤدى إلى زياده الرزق، فإنها تبعث على تنامى الجانب الأخلاقى و العاطفى لدى الأسره و المجتمع.

قال أمير المؤمنين (عليه السلام):

«فى سعه الأخلاق كنوز الأرزاق» (١).

و قال (عليه السلام):

«العسرُ يُفسد الأخلاق، التساهل يدُرُّ الأرزاق» (٢).

و قال (عليه السلام) أيضاً:

□
«مواساه الأخ فى الله يزيد الرزق» (٣).

و عنه (عليه السلام):

«استعمال الامانه يزيد فى الرزق» (٤).

و قال الامام الصادق (عليه السلام):

«مَنْ حَسُنَ بَرُّهُ أَهْلَ بَيْتِهِ زِيدَ فِي رِزْقِهِ» (٥).

و عنه (عليه السلام):

«ان البرّ يزيد فى الرزق» (٦).

و قال (عليه السلام):

«حسن الخلق يزيد فى الرزق» (٧).

ص: ٢٦٩

١-١) - البحار: ٣٨٩/٧٧.

٢-٢) - ميزان الحكمة: ١١٧/٤.

٣-٣) - البحار: ٣٩٥/٧٤.

٤-٤) - البحار: ١٧٢/٧٥.

٥-٥) - البحار: ٤٠٧/٦٩.

٦-٦ - البحار: ٨١/٧٤.

٧-٧ - البحار: ٣٩٦/٧١.

و قال على (عليه السلام):

«استنزلوا الرزق بالصدقه» (١).

و قال الباقر (عليه السلام):

«عليك بالدعاء لآخوانك بظهر الغيب فإنه يُهيل الرزق» (٢).

و عنه (عليه السلام):

«الزكاه تزيد في الرزق» (٣).

و قال أمير المؤمنين (عليه السلام):

«من حسنت نيته زيد في رزقه» (٤).

المال الحرام

قال رسول الله (صلى الله عليه و آله): قال الله:

«مَنْ لَمْ يَبَالِ مِنْ أَيِّ بَابٍ اكْتَسَبَ الدِّينَارَ وَ الدِّرْهَمَ لَمْ يَبَالِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ أَيِّ أَبْوَابِ النَّارِ ادْخَلْتَهُ» (٥).

و قال (صلى الله عليه و آله):

«مَنْ كَسَبَ مَالًا مِنْ غَيْرِ حَلِّهِ أَفْقَرَهُ اللَّهُ».

و عنه (صلى الله عليه و آله):

«مَنْ اكْتَسَبَ مَالًا مِنْ غَيْرِ حَلِّهِ كَانَ زَادَهُ إِلَى النَّارِ».

ان الأموال التي لا تُخَمَّس و لا تُزَكَّى و لا يُؤَدَّى منها حق السائل و المحروم

ص: ٢٧٠

١-١ - البحار: ٦٠/٧٨.

٢-٢ - البحار: ٦٠/٧٦.

٣-٣ - البحار: ١٥/٦٦.

٤-٤ - البحار: ١١/١٠٣.

و سائر الحقوق الشرعيه انما هي بحكم الحلال المختلط بالحرام، و هي مما لا يجوز التصرف به، و اطعام العيال من الحرام أو ما اختلط به يعتبر بحد ذاته معصيه غير المعصيه التي ترتكب في كسب الحرام أو منع الحقوق الشرعيه.

قال أمير المؤمنين (عليه السلام):

«شَرُّ الْأَمْوَالِ يَخْرُجُ مِنْهُ حَقُّ اللَّهِ سُبْحَانَهُ» (١).

و قال الامام الباقر (عليه السلام):

«ان الله تبارك و تعالى يبعث يوم القيامة ناساً من قبور هم مشدوده ايديهم الى اعناقهم، لا- يستطيعون أن يتناولوا بها قيس انملء، معهم ملائكه يعيرونهم تعبيراً شديداً، يقولون: هؤلاء الذين منعوا خيراً قليلاً من خيرٍ كثيرٍ، هؤلاء الذين اعطاهم الله فمنعوا حقَّ الله في أموالهم» (٢).

و قال الامام المجتبي (عليه السلام):

فيا اخوتي، يا من تتحملون اليوم مسؤوليه توفير الجوانب الماديه و الترييه الروحيه لزوجاتكم و اولادكم، و يا من ترمعون بناء الحياه الزوجيه في المستقبل !

ان لعيالكم حقاً عليكم، و هو الحق الذي عبّر عنه في الكتب الفقهييه بالنفقه، و هم ليسوا مسؤولين عن عملكم و تجارتكم، و في المحشر اذ لا- خبر لديهم عن ما يحيط بكم لا يتحملون ما اكتسبه رب الأسره من حرام، فيران الحرام لا تحقيق الا بمن كسب الحرام اذا عليه ان يتجرع ضعفين من العذاب، عذاب نتيجه كسبه للحرام، آخر لاطعامه الآخرين منه، فعليكم التزام جانب الحذر فيما يردكم من دخلٍ و عليكم التزام القناعه بما احلَّ الله لكم، و اجتناب ما حرّم الله، و عليكم اداء ما على الأموال من حقوق شرعيه كي تعمر دنياكم و آخرتكم.

ص: ٢٧١

١-١) -ميزان الحكمة: ٣٠٨/٩.

٢-٢) -البحار: ١٩٧/٧.

فى احدى اسفارى إلى مشهد التقيت بشخص كأنه يعرفنى منذ سنوات، و بعد حديث طال بيننا لعدده دقائق دعانى لا ذهب حيث يجلس. و حيث انى التقيه لأول مره فقد لبيت دعوته، فتبين أنه ممن كان يستمع لمحاضراتى أيام محرم و صفر، إذ أنه كان يعرفنى إلا اننى كنت لا اعرفه.

و بعد ان غادر المجلس لدقائق معدوده سألت عنه مَنْ كان برفقته فلما ذكر اسمه عرفته جيداً، فقد كان رجلاً قوياً يحسب له اقوياء طهران و شجعانها الف حساب.

كان يعمل فى بيع المشروبات الكحوليه و التهريب و قبض التذاكر فى صالات القمار و الحانات، و لم يكن هنالك من يجاريه فى طهران، فجمع ثروه طائله من الحرام.

و إذا بالنور الالهى يشرق على قلبه و يحالفه التوفيق الربانى، و إذا بوجدانه و فطرته و عقله يستنقذوه من مخالب السطوه و التهور، فباع كل ما لديه من املاك و اثاث و وضع ما لديه من نقود فى صرّه و توجه إلى آيه الله العظمى البروجردى (رحمه الله) فى قم، فاستقبله مرجع الشيعه الأعلى آنذاك بوجه صبور و ثغرٍ باسم بعد ان اطلع على احواله عن طريق خادمه، فقال للسيد البروجردى:

ان كل ما فى هذه الصرّه حرامٌ و لا طاقه لى على تحمل حساب يوم القيامه فازل عن كاهلى هذا الوزر العظيم.

فرد عليه السيد: إذا كنت صادق التوبه فاخلع ما عليك من ملابس و عد إلى طهران بالقميص و الملابس الداخليه، فخلع ملابسه، فتأثر السيد كثيراً لموقفه اذ لمس منه صدق التوبه، فاعاد له ملابسه و ما بقى له من امواله و كانت تقدر آنذاك بخمسه آلاف تومان مبشراً إياه بمستقبل زاهرٍ مليء بالبركه.

و كَفَّ عن الحرام فعاد إلى طهران بذلك المبلغ و طوى صفحه الماضى، و اشتغل بكسب الحلال بتلك النقود فتحسن وضعه كثيراً و تغيرت حياته و وَّجَّه زوجته و اولاده للسير في طريق الحق تعالى، و تكفل باقامه مجلسٍ دينى، حتى توفي في عام ١٩٩٤ م و كانت وفاته في ليله جمعه، و لما لم يبق من عمره سوى لحظات خاطب الامام الحسين (عليه السلام) بعيون باكيه: إننى قد افنيت شطراً كبيراً من عمرى في خدمتك و الآن يحدونى الأمل بأن احظى برعايتك، و كما تنقل زوجته و ولده: فقد توجه ببصره نحو زاويه من الغرفه و سلَّم على سيد الشهداء (عليه السلام) ثم اسلم روحه إلى بارى الأرواح.

نعم ايها الأ-حبه، فإنَّ باب التوبه مفتوحٌ للجميع، و التوبه تطهير للباطن و تنويرٌ للقلب و تهذيبٌ للاخلاق و تنقيه لظاهر الحياه. و تطهير للمال من الحرام، فلما ذا لا- ننعى بهذه التجاره الرابعه؟ و لما ذا لا- نخرج من الظلمات نحو النور و نحن نعيش أيامنا الأخيره؟ حيث ان جميع ما فى الدنيا من ثروات لا تستحق البقاء فى ظلمات المعصيه، لتب إلى الله فالتائب حبيب الله:

« إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ... » (١).

قال رسول الله (صلى الله عليه و آله):

«ليس شىء احبُّ إلى الله من مؤمنٍ تائبٍ أو مؤمنه تائبه» (٢).

و قال (صلى الله عليه و آله):

«أما و الله اشدَّ فرحاً بتوبه عبده من الرجل براحلته» (٣).

و عنه (صلى الله عليه و آله):

ص: ٢٧٣

١- (١) -البقره: ٢٢٢.

٢- (٢) -ميزان الحكمه: ١/٥٤٠-٥٤١.

٣- (٣) -نفس المصدر.

«لله أفرح بتوبه من العقيم الوالد، و من الضالِّ الواجد، و من الظمانِّ الوارد» (١).

و قال (صلى الله عليه و آله) أيضاً:

«التائب من الذنب كمن لا ذنب له» (٢).

و قال على (عليه السلام):

«التوبه تطهّر القلوب و تغسل الذنوب» (٣).

و للتوبه النصوح آثار اشار اليها النبي (صلى الله عليه و آله)، و إذا ما تجلّت تلك الآثار حينها يمكن اليقين بحصول التوبه و الّا فلا بدّ من التشبث بانوار التوبه من جديد.

يقول (صلى الله عليه و آله):

«التائب إذا لم يستبين اثر التوبه فليس بتائب: يُرضى الخصماء، و يعيد الصلاه، و يتواضع بين الخلق، و يتقى نفسه عن الشهوات، و يهزل رقبته بصيام النهار» (٤).

و قال أمير المؤمنين (عليه السلام) لقائل بحضرته -استغفر الله-: شكلك امك أ تدرى ما الاستغفار؟ ان الاستغفار درجه العليين و هو اسمٌ واقعٌ على سته معانٍ، أولها الندم على ما مضى، و الثانى العزم على ترك العود اليه ابدًا، و الثالث أن تؤدى الى المخلوقين حقوقهم حتى تلقى الله أملس ليس عليك تبعه، و الرابع ان تعمد الى كل فريضه عليك ضيّعتها فتؤدى حقّها، و الخامس أن تعمد الى اللحم الذى نبت على السحت فتذيه بالاحزان حتى يلصق الجلد بالعظم و ينشأ بينهما لحم جديد، و السادس أن تذيب الجسم ألم الطاعه لما أذقته حلاوه المعصيه، فعند ذلك تقول:

□
استغفر الله (٥).

ص: ٢٧٤

١-١ - نفس المصدر.

٢-٢ - نفس المصدر.

٣-٣ - نفس المصدر.

٤-٤ - البحار: ٣٥/٦-٣٦.

٥-٥ - البحار: ٣٦/٦.

« تَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ »

المائدة/٢

١٧

المرتکبات المعنويه للاسره

اشاره

ص: ٢٧٥

النعم المعنويه

□
لقد منَّ الله سبحانه على الانسان بنعم لا يقوى على معرفه قدرها و اهميتها احدٌ سواه جلت قدرته، و ذلك كى يحيا الانسان طاهراً
زاكياً نقياً.

و بعض هذه النعم يتمثل فى العقل و الكتاب و النبوه و الامامه و العلماء و مجموعه الآثار المترتبه على هذه المناهل و تتجلى
بصوره مجموعه من المسائل العقائديه العمليه و الأخلاقيه.

و لغرض ان يتعرف القراء الكرام على مفهوم كل منها لا بأس بالتطريق اليها على نمو الاجمال:

العقل

و المراد منه قوه الادراك، حيث انه يتولى ادراك الحق و الباطل فى الأمور النظرية، و الخير و الشر و المضار و المنافع فى الأمور
العملية.

و هو مجهز بحواس ظاهره يدرك من خلالها ظواهر الأشياء، و حواس باطنه يدرك من خلالها المعنويات و الروحيات كالاراده
و الحب و البغض و الرجاء و الخوف و نحو ذلك، و هو يستخدم كلاً من هذه الحواس على ضوء ما يقتضيه الوضع و الزمان، و له
حكم نظري فى النظريات و حكم عملي فى العمليات.

و العقل فعال ما دامت له الغلبه فى كيان الانسان و كانت جميع قوى الانسان رعيه له، اما إذا تغلبت قوه ما فى كيان الانسان على
العقل آنذاك يصاب العقل

بالضعف و الشلل و ينحرف الانسان عن صراط الاعتدال و ينحدر إلى اوديه الافراط و التفريط.

فالذين هؤوا في الافراط أو التفريط في حياتهم انما ذلك نتيجة لغلبه شهوتهم و غضبهم و حرصهم و طمعهم على عقلمهم.

ان اطلاق العنان للشهوات و الغرائز، و معاشره اهل البدع و المعاصي، و انكار الحقائق، هي من العوامل التي تُضعف العقل و توهنه، و تشل هذه الموهبه الالهيه، و إذا ما عُطل العقل عن العمل حينذاك يصعب بل يتعذر تشخيص الحق و الباطل و معرفه الحقائق، و عندها يستحق الانسان خزي الدنيا و عذاب الآخره و ان تشبث بألف و سيله من المكر و الخداع لبلوغ الخير المادى و أمن الشر الظاهرى (١).

و هذا ما يؤكده خطاب خزنه جهنم لاهلها:

«... أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ» (٨) * قَالُوا بَلَىٰ قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ * وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ» (٢).

و التعقل ممكن ما لم تكن قوة اخرى هي صاحبه الكلام في وجود الانسان، فإذا كانت الشهوه هي صاحبه الكلام حينها يفقد العقل قدرته على هدايه الانسان.

سئل الامام الصادق (عليه السلام) عن العقل، قال:

«ما عُبد به الرحمن و اكتسب به الجنان» (٣).

ص: ٢٧٨

١-١) -موجز عن حديث طويل في الميزان ج ٢/٢٤٧-٢٥١.

٢-٢) -الملك: ١٠.

٣-٣) -البحار: ١/١٣١.

فقيل له: فالذي كان في معاويه ؟ فقال: تلك النكراء، تلك الشيطنة، و هي شبيهه بالعقل و ليست بالعقل.

□
فأى نعمه عظيمه هذه حيث يغدو الانسان فى ظلها عبداً حقيقياً لله سبحانه ينال على أثرها الجنه.

قال أمير المؤمنين (عليه السلام):

«هَمَّهُ العقل ترك الذنوب و اصلاح العيوب» (١).

و نور هذه النعمه من القوه بمكان بحيث ان أمير المؤمنين (عليه السلام) يقول:

□
«لو لم ينه الله سبحانه عن محارمه لوجب ان يتجنبها العاقل» (٢).

و ما يقصده (عليه السلام) هو ان هذه القوه المعنويه تتمتع بعظيم الادراك.

و جاء فى باب العقل من كتاب غرر الحكم، عن أمير المؤمنين (عليه السلام) أنه قال:

«العاقل من غلب هواه و لم يبيع اخرته بدنياه، العاقل من عصى هواه فى طاعه ربّه، العاقل من يملك نفسه إذا غضب و إذا رغب و إذا رهب، شيمه العقلاء قلّه الشهوه و قلّه الغفله» (٣).

□
و قال رسول الله (صلى الله عليه و آله):

«إنما يدرك الخير كلّه بالعقل، و لا دين لمن لا عقل له» (٤).

و قد ورد فى الكثير من الروايات ان عقاب الانسان يوم القيامة منوط بالعقل فهو ملاك المسؤليه و التكليف (٥)، و الانسان هو الذى يجب عليه استثمار العقل

ص: ٢٧٩

١-١ - ميزان الحكمة: ٤١٩/٦.

٢-٢ - نفس المصدر.

٣-٣ - غرر الحكم، باب العقل.

٤-٤ - البحار: ١٥٧/٧٧.

٥-٥ - الكافي: ٢٦/١.

للتفريق بين الحق و الباطل و الخير و الشر، و الاقبال نحو الحقائق، و ان تعطيل العقل انما هو ذنبٌ لا يغتفر.

يتعين على رب الأسره صيانه العقل من جموح الشهوات و الغرائز و المفسد و ذلك كى يتنعم بعقله الذى يعدّ مصباح الهدايه و الحجه الباطنيه و مصدر ادراك الحق و الباطل و الخير و الشر، و ان لا يدع عقله يقع اسيراً للشهوات و الأهواء النفسيه و كذا يفعل مع افراد اسرته، اذ ان تعطيل العقل عن ممارسه دوره يجعل الانسان ينحدر من صف الأدميه إلى حضيره الحيوانيه.

و على هذا الصعيد، لا بد من الحؤول دون تردد المفسدين و اهل البدع إلى البيت و الاتصال بالعائله، و عدم التردد على بيوتهم، و ان تخضع الزيارات و المعاشرات و الضيافات للقواعد الاسلاميه.

□
قال رسول الله (صلى الله عليه و آله):

□ □ □ □ □
قال عيسى بن مريم للحواريين: تحببوا إلى الله و تقربوا إليه، قالوا: يا روح الله بما ذا تحب إلى الله و نتقرب؟ قال: يبغض أهل المعاصي و التمسوا رضى الله بسخطهم، قالوا:

□ □
يا روح الله فمن نجالسُ اذن؟ قال: مَنْ يذكركم الله رؤيته، و يزيد فى عملكم منطقه، و يرغبكم فى الآخره عمله (١).

و قال الامام على بن الحسين (عليه السلام):

«مجالسه الصالحين واعيةٌ إلى الاصلاح» (٢).

و قال النبي (صلى الله عليه و آله):

لا- تجلسوا إلّما عند كلِّ عالمٍ يدعوكم من خمسٍ إلى خمسٍ: من الشكِّ إلى اليقين، و من الرياء إلى الاخلاص، و من الرغبه إلى الرهبه، و من الكبر إلى التواضع، و من الغش إلى

ص: ٢٨٠

١-١) - البحار: ١٤٧/٧٧.

٢-٢) - البحار: ١٤١/٧٨.

النصيحه (١).

و قال أمير المؤمنين (عليه السلام):

«لا يأمن مجالس الأشرار غوائل البلاء» (٢).

و قال الرسول الأكرم (صلى الله عليه و آله):

«ياكم و مجالسه الموتى، قيل يا رسول الله من الموتى ؟ قال: كلُّ غنيٍّ أطغاه غناه» (٣).

و عن علي (عليه السلام):

«جانبوا الأشرار و جالسوا الأخيار» (٤).

فإذا ما اردتم ان يسود العقل في حياتكم، جنّبوا انفسكم و اهليكم مصاحبه الأشرار و معاشره المفسدين، و غلبه الشهوات.

و في عصرنا الراهن تعتبر اشطره الفيديو و اللاقطات الفضائيه من جمله الأشرار التي تلف البشريه قاطبه، فالجلوس امام مصدرى الشر هذين يفسد العقل و يدمر الأخلاق و يطيح بصرح الانسانيه.

القرآن

القرآن هو كتاب الله، و منار الهدى، و شفاء لما فى صدور، و دليل نحو حياه افضل، و فيه ذكر الله، و هو منظّم لشؤون البشريه و منهلٌ للمواعظ و العبر و منبع

ص: ٢٨١

١-١) - البحار: ١٤١/٧٨.

٢-٢) - البحار: ١٨٩/٧٤.

٣-٣) - نفس المصدر.

٤-٤) - نفس المصدر.

المعرفة و البصيره و فيه علاج لعمى القلوب، و هو الصراط المستقيم و الفرقان بين الحق و الباطل و مبيّن لفضائل الأخلاق و تفصيل لحياه الصادقين و الأبرار، و حجه الله يوم القيامة.

و الرجل و المرأه مسؤولان امام هذه النعمه الالهيه، و مسئوليتهما تتمثل فى تعلم القرآن و العمل بمضمون آياته على كافه الأصعبه الحياتيه.

ان هجران كتاب الله يعدّ ذنباً عظيماً و معصية لا تغتفر، فالقرآن رساله من الله إلى عبده يتوجب على العبد الاجابه عليها، و الاجابه تكون من القلب و تتمثل بالايمان بالعقائد الحقه، و من النفس و تكون بالالتزام بفضائل الأخلاق، و من البدن و تكون بالانهماك فى صالح الأعمال.

قال رسول الله (صلى الله عليه و آله):

«إذا التبست عليكم الفتن كقطع الليل المظلم فعليكم بالقرآن فإنه شافع مشفع و ما حلُّ مصدق، و من جعله امامه قاده إلى الجنه، و من جعله خلفه ساقه إلى النار، و هو الدليل يدلُّ على خير سبيل» (١).

قال أمير المؤمنين (عليه السلام):

«أفضل الذكر القرآن به تُشرح الصدور، و تستنير السرائر» (٢).

و قال الامام الصادق (عليه السلام):

«مَنْ لم يعرف الحقَّ من القرآن لم يتنكبَّ الفتن» (٣).

و عن على (عليه السلام):

«ان احسن القصص و ابلغ المواعظه و انفع التذکر كتاب الله عز و جل» (٤).

ص: ٢٨٢

١- ١) - البحار: ١٧/٩٣.

٢- ٢) - ميزان الحكمة: ٦٧/٨-٦٩.

٣- ٣) - نفس المصدر.

٤- ٤) - نفس المصدر.

و عنه (عليه السلام) أيضاً:

«ان فيه شفاءً من أكبر الداء وهو الكفر و النفاق و الغي و الضلال» (١).

□
و قال رسول الله (صلى الله عليه و آله):

«القرآن غني لا غني دونه و لا فقر بعده» (٢).

و قال الصادق (عليه السلام):

«ينبغي للمؤمن ان لا يموت حتى يتعلم القرآن أو يكون في تعلمه» (٣).

□
و عن رسول الله (صلى الله عليه و آله):

«خياركم من تعلم القرآن و علمه».

على ضوء هذه الروايات المهمة تتضح أكثر عظمه المسؤوليه الملقاه على عاتق رب الأسره.

فعلی رب الأسره ان يتعلم القرآن و يوفر الأجواء من اجل ان يتعلمه اهله أيضاً، و من ثم يباعدون جميعاً للعمل بتعاليم كتاب الله، كي تتطهر ربوع الحياه من الخبائث و تغدو زاكية طاهرة، و بالتالي تتحول الدار و العائله إلى نفحه من نفحات الجنه الأخرويه.

انها دارٌ خلت من الظلم و العدوان، و تتنعم بالبر و التقوى، و تتعطر اجواؤها بالامن و الاستقرار و الصدق و الأمانه.

و هي الدار التي لجأ اهلها إلى القرآن و منه ينالون كمالهم العقلي و الفكري، اذا ان اتساق العقل مع القرآن يجعل منه عقلاً ملكوتياً و منهلاً الهياً، تكون معطيته عباده الحق تعالى و بلوغ جنه الخلد.

ص: ٢٨٣

١- ١) - نهج البلاغه: الخطبه ١٧٦.

٢- ٢) - البحار: ١٩/٩٢.

٣- ٣) - نفس المصدر.

و هم هداه البشريه إلى الصراط المستقيم، و الدعاه للتوحيد و هم الكاشفون عن الحقائق الظاهريه و الباطنيه.

□
و الأنبياء هم الدعاه لعباده الله سبحانه و المنذرون من عباده الطاغوت، و هم الذين يوضحون السبيل لان يحيا الانسان حياة طيبه، و يلتزم المعروف و ينأى عن المنكر.

و دعوه الأنبياء انما هي دعوه الحق التي ان اجيبت فإنّ نتيجتها الحياه الطيبه.

□
قال على (عليه السلام) بشأن نبوه رسول الله (صلى الله عليه و آله):

«ليخرج عباده من عباده الأوثان إلى عبادته، و من طاعه الشيطان إلى طاعته» (١).

□
□
فقد بعث رسول الله (صلى الله عليه و آله) ليتلو على الناس آيات الله و يزيكهم و يعلمهم الكتاب و الحكمة، و ليخرجهم من الظلمات إلى النور.

و ما جاء إلّا ليأمر بالعمروف و ينهى عن المنكر، و يحلّ الطيبات و يحرمّ الخبائث، و يضع عن الناس ما حُمّلوا من أوزار و الاغلال التي كُبلت اعناقهم.

و ان الذين آمنوا به و عزّروه و نصرّوه و اتبعوا القرآن الذي جاء به هم المفلحون (٢).

أنّه جاء ليتم الحججه على الناس جميعاً لئلا يقول الضالون يوم القيامة لو كان فينا رسول لما وقعنا في الشقاء و الغوايه.

□
لقد جعل الله سبحانه من سيره الأنبياء حججاً على جميع العباد و عبّر عنهم بالقدوه و الأسوه.

ص: ٢٨٤

١-١) -نهج البلاغه: الخطبه ١٤٧.

٢-٢) -موجز الآيات المتعلقة بالنبوه في القرآن الكريم.

فالأحسان و الجود و الصبر و قضاء حاجه المؤمن و الطهاره و البُشر و حب النساء و اقامه الصلاه و التعطُر، كلها من أخلاق الأنبياء. و قد دعا الأنبياء الناس إلى التقوى و الطهاره و الأمانه و الصدق و الشجاعه و الوفاء و الصلاح و التكامل و الرأفه و العطف و الاحسان، و انذروهم من ارتكاب قبائح الأعمال.

و الأنبياء هم ميزان الاعمال يوم القيامه و بهم يقاس الناس فإن كان الناس على ما هو عليه الأنبياء نجوا و الّا فالعذاب مصيرهم.

الأئمه

لقد اجتبى البارى تعالى اتماماً لنعمته و اكمالاً لدينه أمير المؤمنين الامام على بن أبى طالب (عليه السلام) و أحد عشر اماماً من ولده كى يثبت الناس من بعد رسول الله (صلى الله عليه و آله) على الصراط المستقيم مستنيرين بكتاب الله و عتره رسول الله (صلى الله عليه و آله) و ينجون من الضلاله إلى الأبد.

و بالرغم مما تعرض له الأئمه (عليهم السلام) من قبل الأشرار و الحكومات الطاغوتيه التى عاصرتهم الّا انهم لم يتوانوا لحظه واحده عن بيان الحق و الامر بالمعروف و النهى عن المنكر، و عن الأدعيه التى تعتبر تبياناً للمعارف الالهيه لغرض تربيته الناس، و بذلك اتموا الحججه على الناس من خلال فعلهم و قولهم و شهادتهم.

و الأئمه شأنهم شأن الأنبياء يعتبرون ميزاناً يوم القيامه، فإذا وافقت حياه البشر ما كان عليه الأئمه نجوا و الّا فالعذاب موئلتهم.

العلماء

و الفقهاء المختصون بالمعارف الالهيه و المتبحرون بعلوم القرآن و الأحاديث

هم حجج الله على خلقه ايضاً بعد الأنبياء و الأئمه، و على الناس اتباعهم، اذ ان اتباع العالم الجامع للشرائط بمثابه اتباع النبي أو الامام و ذلك مدعاه للنجاه و الفلاح.

على رب الأسره ان يعي هذه الحقيقه و هى وجوب ان يخصص جانباً من وقته لتعلم القرآن و معرفه الأنبياء و الأئمه و ولايه الفقيه، و ان يبادر إلى تعريف عائلته بهذه الحقائق أو يتولى ذلك مَنْ له اختصاص بها، اذ ان التزود العملى من كتاب الله و الأنبياء و الأئمه و قياده العلماء الجامعين للشروط يعدّ موجباً لبلوغ خير الدنيا و الآخره و اشراقه الحياه الطيبه.

ان التخلّى عن العقل و الابتعاد عن القرآن و الغفله عن الأنبياء و الأئمه و تجاهل العالم الربانى ما هو الاّ خسراً و هلاك و مبعث لحلول الخزى فى الدنيا و الآخره.

و على افراد الأسره اعانه رب الأسره فى هذا المجال، و ان يقدرّوا له ما يقوم به من اعمال صالحه و مفيده و يتعرفوا على التعاليم الالهيه بما وسعهم، و هذا هو معنى التعاون على البر و التقوى ليس الاّ.

و إذا ما اصيب رب الأسره بالوهن فى هذا الجانب، عى زوجته و اولاده تشجيعه و ترغيبه و حثه على توفير الأرضيه اللازمه لتجلى هذه الحقائق، اما إذا ابدى عناداً فعليهم عدم الانصياع له و لكن بالتزام الأدب و الرصانه و يبادرون بانفسهم من اجل تعلّم القرآن و معرفه النبي و الامام و العالم الربانى كى ينالوا السعاده نتيجه ما توفر لديهم من اراده.

على رب الأسره ان يُعطّر اجواء الدار بقراءه القرآن و الدعاء و المناجاه و التضرع و ذكر الله لا سيما الصلاه كى تتسق دنياهم مع دينهم و بذلك ينال اهل الدار حسن العاقبه.

ان الصلاه بشكل صحيح و بحضور قلب ليست الواجب الوحيد الذى يتحملة رب الأسره، بل ان القرآن الكريم يرى بأن الله تعالى قد وضع مسؤوليه تعليم ابناء الأسره على عاتقه ايضاً، و يتعين عليه الأخذ بيد عياله نحو رحاب الصلاه باسلوب لطيف و تشجيعهم لاداء هذه الفريضة الساميه.

قال تعالى:

« وَ أُمِّرَ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَ اضْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَ الْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى » (١).

و نقرأ فى القرآن الكريم ان مما امتاز به اسماعيل (عليه السلام) أمره اهله بالصلاه.

و كان يأمر أهله بالصلاه... (٢) كما نقرأ ان ابراهيم (عليه السلام) دعا الله سبحانه ان يجعله و ذريته ممن اقام الصلاه.

« رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَ مِنْ ذُرِّيَّتِي » (٣).

و فى روايات عديده عبّر رسول الله (صلى الله عليه و آله) عن الصلاه بانها قره عينه (٤).

و قال الامام الصادق (عليه السلام):

«...ما من شىء بعد المعرفه يعد هذه الصلاه» (٥).

و قال على (عليه السلام):

ص: ٢٨٧

١- ١ - طه: ١٣٢.

٢- ٢ - مريم: ٥٥.

٣- ٣ - ابراهيم: ٤٠.

٤- ٤ - البحار: ٧٧/٧٧.

٥- ٥ - البحار: ٤٠٦/٦٩.

«أوصيكم بالصلاه و حفظها فإنها خير العمل و هي عمود دينكم» (١).

و قد وصف القرآن الكريم الصلاه بانها تنهى عنها القبائح ظاهرها و باطنها:

« إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ » (٢).

و قال الامام الباقر (عليه السلام):

«انَّ أول ما يحاسب به العبد الصلاه فإن قبلت قبل ما سواها».

ان تضييع الصلاه و الاستخفاف بها او ترك هذه العباده الكبرى أحد اسباب الحرمان من شفاعه النبي (صلى الله عليه و آله) و الخزى يوم القيامة و حلول اللعنه الالهيه و الحرمان من دخول الجنه (٣).

علينا الاهتمام بصلاتنا و صلاه اهلينا لئلا يشكونا إلى الله في المحشر و يضجون إلى الله قائلين: لو كنا قد دعينا إلى الصلاه لأجبنا، فخلو صحائفنا من الصلاه انما هو تقصير الأزواج و الآباء أولاً، و من بعده وقع التقصير منا، الهنا فخذ بحقنا منهم و ادخلهم في لعنتك و اذقهم ضعفين من العذاب لانهم هم الذين صدونا عن الصلاه نتيجه غفلتهم عنها !!

ان الأطفال يعدون مصورين ماهرين، اذ انهم يقلدون كل ما يمارسه الكبار من تصرفات و أخلاق و حركات، فإذا ما اقمتم الصلاه و صتمتم و قرأتم القرآن و تحلّيتهم بدمائه الأخلاق و الموده و ابدتيم الوقار و التأديب، فإنهم يقلدونكم في ورد في روايه: مرّ عيسى بن مريم (عليها السلام) بقبر يعدّب صاحبه ثم مرّ به من قابل فإذا هو ليس يعدّب، فقال: يا رب مررت بهذا القبر عام أول و هو يعدّب، و مررت به العام و هو ليس يعدّب، فواحي الله جل جلاله اليه: يا روح الله قد ادرك له ولد

ص: ٢٨٨

١-١ - البحار: ٢٠٩/٨٢.

٢-٢ - العنكبوت: ٤٥.

٣-٣ - البحار: ١٩-٩/٨٣.

صالح فاصلح طريقاً و آوى يتيماً فغفرت له بما عمل ابنه (١).

فيا ايها الأحبّه ! ان تربيّه الذريه الصالحه الذين يصبحون من أهل العباده و البر لا تدرّ المنفعه فى الدنيا فحسب بل ان منافعها تمتد إلى البرزخ و يوم القيامه، فلا تغفلوا عن هذه التجاره الرابعه.

ص: ٢٨٩

١ - ١) - الوسائل: ٣٣٨/١٦ طبعه آل البيت.

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ ﴾

التحریم ۱۶

۱۸

مسؤولیه رب الاسره

قوا انفسكم و اهليكم نار يوم القيامة

□
في احدى آيات سورة التحريم يُلقى الله سبحانه و تعالى بمسؤوليه ثقيله على كاهل رب الاسره، و هذه المسؤوليه رغم فداحتها
إلا انها زاخره بالمنافع الدنيويه و الاخرويه.

و لو التزم الناس جميعهم لا- سيما من بعهدتهم عيالً بمضمون هذه الآيه لحلت نسبه عظيمه من المشكلات التي تعاني منها
العوائل، و ازيحت الفوضى و حاله اللاستقرار و اللأمن من اجواء البيت و حلت المشاكل، يقول تعالى:

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَ
يَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾ (۱).

نعم، انها مسؤوليه عظيمه تقع على عاتق رب الاسره تتمثل في الأخذ بيد أهل بيته نحو التوحيد و الاعتقاد بالمعاد و الخشيه من
العذاب و التزام التقوى، و تأديبهم بالآداب و الأخلاق الاسلاميه، و توفير الارضيه اللازمه للكمال و الرقى و تربيتهم و تعليمهم، و
صيانتهم من عذاب يوم القيامة.

ان ما تؤكده الآيه الكريمه بأن الانسان هو الذى يسعر تلك النار لهو أمر فى غايه الأهميه و الظرافه.

اذ استفاد من الآيات القرآنيه بكل وضوح ان ماده العذاب يوم القيامة واصله

ص: ۲۹۱

(۱- ۱) - التحريم: ۶.

هي الذنوب والمعاصي.

و في واقع الأمر، فإنّ الجرم و الجزاء في الآخرة من سنخ واحد، على العكس منهما في الدنيا ففيهما اختلاف ذاتي و سنخي، فالذي يرتكب ما يخالف قوانين المرور كأن يسير بسيارته في الجانب الأيسر من الطريق، أو يسير في طريق يمنع فيه السير يغرم مبلغاً من المال، فالجريمه هنا عمله إنسانيه، اما الجزاء فهو مالي، و هنالك اختلاف سنخي بين العمل و المال أما في النظام الكوني فإنّ الجريمه و الجزاء من سنخ واحد، بمعنى ان من ارتكب جريمه فإنّ هذه الجريمه تظهر يوم القيامه على شكل نارٍ مندلعه منه.

فعند ما يصدر ذنبٌ عن الإنسان سواء على الصعيد العملي أو الأخلاقي مادياً و معنوياً فإنّ ذلك يعني دخوله في النار إلا ان ظهور هذه النار مؤجل إلى يوم القيامه.

هنالك الكثير ممن قضوا اعمارهم في شتى المعاصي و لم يبق منهم عضوٌ نزيه، فهؤلاء في الحقيقه قد اخترنوا الكثير من النار في وجودهم حيث تتحلى هذه بهيئتها الماديه يوم تنكشف الحجب و حينها تحيق بصاحبها إلى الأبد و في هذا المجال تأملوا هاتين الآيتين من كتاب الله:

« إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ وَيَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَٰئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ» (١).

« إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَ سَيَصْلُونَ سَعِيرًا» (٢).

ص: ٢٩٣

١-١) -البقره: ١٧٤.

٢-٢) -النساء: ١٠.

ففى كلتا الآيتين اعتبر تعالى أكل الحرام أكلاً للنار، و رغم أنه يتمثل اليوم بأكل لقمه لذيذه إلا أنه يتجلى يوم القيامة بصورته الحقيقه بصوره نارٍ ملتهبه.

و هذا حديث ذلك الوجود المقدس الذى يعتبر الوجود و الخلق بما فيهم الجن و الملائكة و الانس و العرش من نفحات ارادته. فهو الذى يرى الذنب و المعصيه ناراً، و إن نظرنا إلى ذلك على أنه عملٌ شيقٌ و لقمه لذيذه، و هو يشهد التهام النار حين ارتكاب المعصيه، و ان خفى عنا، و يرى لهيباً عجباً لتلك النار رغم عدم شعورنا به.

غداً عند ما ينصرف الناس من الحساب تتصاعد النيران من أبصار البشر نتيجة نظره الحرام، و من آذانهم نتيجة لسماع ما حرّم الله، و من السنتهم لما ارتكبه من غيبه و فحشاء و بهتان، و من بطونهم لأكلهم الحرام، و من غرائزهم لما ارتكبه من زنا و لواط و ممارستهم للعاده السريه، و من ايديهم لما ارتكبه من ظلم و جورٍ و تزوير و شهاده زور و ما خبط ايديهم من كلام مضللٍ و من ارجلهم لما سعوا إلى مجالس الحرام، و يئن اصحاب تلك الاعضاء و الجوارح فى العذاب الاليم و لا مفرّ له من ذلك.

فيا الارباب الاسر! حافظوا على انفسكم و اهليكم من هذه النار التى هى حصيله الذنب و المعصيه، و التزموا التقوى فى جميع جوانب حياتكم، و لا توقعوا انفسكم و اهليكم فى نار و قودها الانسان نفسه طمعاً فى دنيا معدوده ايامها و لذه زائله و ثروه فانيه.

و من بين المواد التى تعدّ وقوداً للنار هو الفحم الحجرى الذى يعرفه الجميع بالصلابه و القوه و ارتفاع الحراره و طول مدته الاحتراق.

هنالك كميات هائله من الفحم الحجرى و المواد الذائبه و المحترقه تغلى فى بطن الارض و على مدى ملايين السنين، و قد تخرج هذه المواد الذائبه من قمم

الجبال على شكل براكين تحرق كل ما يصادفها و تقضى عليه، و تتميز نيران هذه المواد بعدم نفاذها بل انها-و كما يصرح القرآن الكريم-ستعم الكره الارضيه جميعها بحيث انها تحرق البحار جميعاً فى المستقبل.

« وَ إِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ » (١).

و قد توقع العلماء المعاصرون بهذه الحقيقه ايضاً و هى أن الارض ستبديل مستقبلاً إلى بركانٍ من نارٍ:

« يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ » (٢).

على ضوء ما تستبطنه الارض من بحر عجيب من المواد الذائبه و الوقود، و نظراً لما ينتظر الارض من مستقبل تتحول فيه إلى بركانٍ من نارٍ. فإننا ندعن للروايات القائله بأن جهنم و طبقاتها انما تكمن فى هذه الارض.

ان وقود النار فى ذلك اليوم الناس و الحجاره، فالانسان وقوده الذنب و المعصيه، و الارض وقودها الحجاره المتجمعه فى بطن الارض و خارجها و لا يخفى ان حجمها و وزنها ليس بالقليل بالاضافه إلى ديمومتها التى جاءت بناءً على الاراده الالهيه، كما ان خلود الانسان فى ذلك العالم يأتى وفقاً لارادته جلّ و علا.

بناءً على ذلك، على رب الاسره الاستماع أكثر فأكثر إلى هذا النداء الملكوتى:

« يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ » (٣).

ان مجادله خزنه جهنم-و هم ملائكه غلاظ شداد-لا تيسر لأى كان، و ان

ص: ٢٩٥

١-١) -التكوير: ٦.

٢-٢) -ابراهيم: ٤٨.

٣-٣) -التحريم: ٦.

اهل النار ضعفاء و اذلاء و لا مفر لهم منها ابداً، و مَنْ خَفَّ ميزانهم و لحقت بهم الذلّه يكون مستقرهم يوم القيامة مستقراً ذليلاً و مأواهم النار الكامنه تحت هذه الارض، و وقودها الناس و الحجاره، و خزنتها غلاظٌ شداد، و عذابها شاملٌ و أليمٌ و ابدى، و اهلها لاهم من الاحياء و لاهم من الاموات.

« تُمْ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ » (١).

جَنَّةُ الْمَأْوَىٰ

إذا ما بادر رب الاسره إلى المحافظه على نفسه و اهليه من النار، أى نهاهم عن المعاصى بابعادها البدنيه و الماليه و الأخلاقيه، و حثهم على أداء الفرائض و القيام بصالح الاعمال فهو يكون بذلك قد مهّد السبيل لنفسه و اهله نحو الجنّه، الجنّه التى هى عند سدرة المنتهى و عرضها السموات و الارض:

« عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَىٰ * عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَىٰ » (٢).

من الواضح هنا ان سدرة المنتهى عالمٌ فسيحٌ بحيث ان الجنه التى عرضها السموات و الارض تكمن فيه !!

و القرآن يدعو الجميع إلى المسارعه نحو الجنّه و ذلك من خلال التحلّى بالايمان و القيام بالعمل الصالح و التزام فضائل الأخلاق:

« سَارِعُوا إِلَيَّ مَغْفِرَةً مِنْ رَبِّكُمْ وَ جَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَ الْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ » (٣).

ايها الاحبّه ! ان زاد جهنم المعصيه و الذنب، و زاد الجنّه الايمان و التعبّد

ص: ٢٩٦

١-١ (١) - الأعلى: ١٣.

٢-٢ (٢) - النجم: ١٤-١٥.

٣-٣ (٣) - آل عمران: ١٣٣.

و خدمه عباد الرحمن، فحافظوا على انفسكم و أهليكم من التزود لجهنم، و تزودوا للجنة، حيث ان مسؤوليتكم الآن و انتم تتحملون اعباء عوائلكم عظيمه جداً.

□
اتخذوا من رسول الله (صلى الله عليه و آله) قدوة لكم فى تصرفه مع افراد اسرته بدءً من الزوجه و الاولاد و انتهاءً بالخدمه، كى تأمنوا عذاب القيامة و تبلغوا النعيم الابدى أى جنه المأوى.

فقد فاق (صلى الله عليه و آله) جميع من فى الأرض فى ادائه لحق المرأة و جهد فى اداء حق أولاده.

و لم يكن (صلى الله عليه و آله) من أهل الافراط و التفريط، بل التزم الاعتدال فى حبه و رأفته بعياله و فى اخلاقه و ممارساته، و رغم رفقه و رفته مع عياله فهو لم يغفل عن حثهم على التعبّد و تخديرهم من عذاب يوم المحشر.

و كان (صلى الله عليه و آله) يتعامل داخل المدار مع المرأة على انها امرأه و يتصابى للصبى، فقد كان (صلى الله عليه و آله) نموذجاً للادب و اسوه فى الفضيله و قدوة فى الأخلاق، و علماً فى توحيد البارى جلّ و علا، و مثلاً فى العبوديه، و مناراً للهدايه.

أربع واجبات مهمه

اشاره

لقد جرت الاشاره فى التفاسير التى تعتمد تفسير القرآن بالروايات، خلال توضيح الايه الكريمه:

« قُوا أَنْفُسَكُمْ وَ أَهْلِيكُمْ نَاراً... » .

الى بعض الامور المهمه على انها مسؤوليه تقع على رب الاسره يتسنى من خلالها وقايه العيال من عذاب يوم القيامة.

١- بدعائهم الى طاعه الله

على رب الاسره ان يدعو أهله- ما دام حياً- الى طاعه الله و امتثال تعاليمه التي تضمن صلاح الانسان فى الدنيا و الآخره، و تكون هذه الدعوه بنحو لا- تصعب فيه تلبستها، اى تكون مقرونه بالرفق و التودد و القول الحسن و طلاقه الوجه و الوقار، دعوه بالقول و الفعل بشكل يندفع العيال نحو طاعه الله بكل شغف و اشتياق، و يجعلوها فى طليعه واجباتهم.

و قد جربت ذلك فى بيتى فوجدته مفيداً، فجربوه أنتم ستجدونه مفيداً.

و اذا ما اندفع الاطفال نحو طاعه الله، شوقوهم و قدموا لهم الهدايا و قبلوهم احتضنوهم كى ترسخ الطاعه فى كيانهم.

و على النساء أن يتقبلن من ازواجهن اذا دعونهن الى طاعه رب العالمين كى تتألف آثار استجابتهن فى وجود الأبناء.

٢- و تعاليمهم الفرائض

على رب الاسره ان يعلم أسرته- بما امكنه- ما عليهم من الفرائض، و بعض هذه الفرائض مذكور فى الرسائل العمليه، و بعضها الآخر فى الكتب الأخلاقيه و الفقيهيه.

اما اذا لم يفلح فعليه توفير السبيل لتعليمهم من خلال اصطحابهم الى المساجد و المجالس الدينيه أو استدعاء العالم الى البيت كى يعلمهم الواجبات الشرعيه.

ربما يصعب على البعض فهم الرسائل العمليه أو يتعذر فهمها حينها يقتضى ادخال الاولاد من الذكور و الاناث فى حلقات الدرس الخاصه بذلك كى يدركوا واجباتهم الشرعيه قبيل بلوغهم سن التكليف.

٣- ونهيهن عن القبائح

يجب على الاسره نهى عياله عن القبائح و تحذيرهم من عواقب المعاصى و الموبقات، و ازاله الاجواء التى من شأنها اثاره المعاصى داخل المنزل.

٤- وحثهم على أفعال الخير

و على رب الاسره حث اهل بيته و تشجيعهم على افعال الخير من قبيل الانفاق فى سبيل الله، و التواضع للآخرين، و احترام الكبير و مداراه الصغير، و خلق اجواء السلم و الوثام بين الناس، و قول الحق و الدعوه اليه، و باختصار، كل فعل خير.

ان انجاز هذه الواجبات الاربعه يعتبر -استناداً إلى ما اكده الامام الصادق (عليه السلام) - تجسيداً لقوله تعالى: «قُوا أَنْفُسَكُمْ وَ أَهْلِيكُمْ نَاراً...» .

ان السعى لهدايه عباد الله فيه من الثواب ما لا يعلمه الا الله سبحانه، اذ قال رسول الله (صلى الله عليه و آله) لأمير المؤمنين (عليه السلام) حين بعثه إلى أهل اليمن:

«و ايم الله لئن يهدى الله على يديك رجلاً خيراً لك مما طلعت عليه الشمس و غربت...» (١).

أى تجارته رابحه هذه؟ فطوبى للذين بنوا حياتهم الزوجيه و اصبحوا خير معلمين لعوائلهم ليصيبهم من الثواب الجزيل ما صرح به رسول الله (صلى الله عليه و آله) لأمير المؤمنين (عليه السلام) بما يقومون به لهدايه كل واحد منهم، و هو غير الثواب المترتب على السعى لكسب الحلال من أجل اداره شؤون الحياه، اذ ان للسعى

ص: ٢٩٩

من أجل توفير الجوانب الماديه لغرض تمشييه حياه الزوجه و الاطفال أجراً، و للسعى من أجل الجوانب المعنويه لغرض هدايتهم
أجراً آخر، و مثل هؤلاء من ارباب الاسر يعيشون في بحبوحه من الأجر و الرحمه.

ص: ٣٠٠

« تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا

الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ»

النساء: ١٣/

١٩

حقوق الزوج و الزوجه فى الاسلام

صوره عن الحقوق الاسريه

لقد ذكرت الحقوق الزوجيه بالتفصيل فى القرآن و الاحاديث، و لم يُهمل شىء على هذا الصعيد، و إذا ما استقرء المرء هذه الحقوق يجد انها من معجز الدين الاسلامى الحنيف.

فلم تجدر الاشاره فى اى دين و ثقافه إلى حقوق الزوجين بهذا النحو، و ليس بوسع أى دين تقديم ما هو افضل منها حتى قيام الساعه.

ان بعض هذه الحقوق تعدّ بحكم الواجب و بعضها الآخر مستحبّ، و ترك الواجب منها دون رضى الطرف المقابل يعتبر سبباً فى حلول العذاب، اما ترك المستحب فهو مدعاه لفتور الحياه.

و قد ذكرت حقوق الزوجين ببعديها الواجب و المستحب فى الاجزاء ٢٠ و ٢٢ و ٢٣ من كتاب وسائل الشيعه (طبعه مؤسسه آل البيت)، حيث انقل هنا مورد الحاجه منها، و ادعو القراء الكرام إلى مطالعه تفاصيلها فى ذلك الكتاب.

فى البدايه نتبرك بطائفه من آيات القرآن الكريم مما ترتبط بهذه الأمر ثم نتطرق إلى الاحاديث.

« وَ عَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ » (١).

« وَ لَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ » (٢).

ص: ٣٠١

١- (١) - النساء: ١٩.

٢- (٢) - البقره: ٢٢٨.

« قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِي أَزْوَاجِهِمْ » (١).

عن اسحاق بن عمار قال: سألت جعفر بن محمد (صلى الله عليه وآله):

« ما حقُّ المرأة على زوجها الذي إذا فعله كان محسناً؟ قال يشبعها و يكسوها، و ان جهلت غفر لها، و قال أبو عبد الله، كانت امرأة عند أبي تُوذِيه فيغفر لها».

و عن الصادق (عليه السلام) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله):

«أوصاني جبرئيل بالمرأة حتى ظننتُ أنه لا ينبغي طلاقها إلا من فاحشه مبيته».

و عنه (عليه السلام) أيضاً:

«رَحِمَ اللهُ عبداً احسنَ فيما بينه و بين زوجته فإنَّ الله عزَّ و جلَّ قد ملَّكهُ ناصيتها و جعله القِيَمَ عليها».

و قال رسول الله (صلى الله عليه وآله):

«ملعونٌ ملعونٌ مَنْ ضَيَّعَ مَنْ يَعُولُ».

و عنه (صلى الله عليه وآله):

«خيرُكُمْ خيرُكُمْ لاهلهِ و أنا خيرُكُمْ لأهلي».

و قال (صلى الله عليه وآله): أيضاً:

«عيالُ الرجل اسراؤه و احبُّ إلى الله عزَّ و جلَّ أحسنُهُمْ صنْعاً إلى اسرائئه».

حقوق الزوجه على الزوج

١- توفير مستلزمات الحياه

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله):

ص: ٣٠٣

«فعلیکم رزقهنَّ و کسوتهنَّ بالمعروف».

و قال الامام السجاد (عليه السلام):

«لئن ادخل السوق و معی درهمٌ أتباع به لعملاً لعیالی و قد قرنوا الیه احبُّ الی من أن اعتق نسمةً».

و قال الصادق (عليه السلام):

«من سعاده الرجل ان یكونَ القیم علی عیاله».

۲-المباشره

سئل الامام الرضا (عليه السلام) عن الرجل یكون عنده المرأه الشابه فیمسك عنها الاشهر و السنه و لا یقربها لیس یرید الاضرار بها، یكون لهم مصیبه، یكون فی ذلك آثماً قال (عليه السلام) إذا تركها اربعه اشهر كان آثماً بعد ذلك.

و قد ورد فی التعالیم الاسلامیه: ان علی الرجل ان یكون عند زوجته كل اربع لیل لیله واحده لیجامعها.

۳-التوسعہ فی الحیاہ

قال رسول الله (صلى الله عليه و آله): من دخل السوق فاشترى تحفهً فحملها إلى عياله كان كجامل صدقه إلى قوم محابيح و ليبدأ بالاناث قبل الذكور فإن من فرح ابنته فكأنما اعتق رقبةً من ولد اسماعيل و من أقر بعين ابن فكأنما بكى من خشية الله، و من بكى من خشية الله ادخله الله جنات النعيم.

قال الامام موسى بن جعفر (عليه السلام):

«عیال الرج اسراؤه فمن انعم الله عليه بنعمه فليوسع على اسرائه، فإن لم يفعل أو شك ان تزول تلك النعمه.

و عن النبي (صلى الله عليه و آله) إنه نهى ان يشبع الرجل و يجيع أهله.

و قال الصادق (عليه السلام):

«ان المرء يحتاج فى منزله و عياله إلى ثلاث خلال يتكلفها و ان لم يكن فى طبع ذلك:

معاشره جميله و سعه بتقدير، و غيرهه بتحسين.

و قال الامام على بن الحسين (عليه السلام):

□
«ان ارضاكم عند الله اسبغكم على عياله».

□
و قال رسول الله (صلى الله عليه و آله):

«إذا انفق المسلم على اهله نفقه و هو يحتسبها كانت له صدقه».

٤- احترام الزوجه

□
قال رسول الله (صلى الله عليه و آله):

«مَنْ اتَّخَذَ زَوْجَهُ فَلْيُكْرِمْهَا».

و قال (صلى الله عليه و آله):

□
«أَيُّمَا رَجُلٍ ضَرَبَ امْرَأَتَهُ فَوْقَ ثَلَاثٍ أَقَامَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى رُؤُوسِ الْخَلَائِقِ فَيَفْضَحُهُ فُضِيحَةً يَنْظُرُ الْأُولُونَ وَالْآخِرُونَ».

و قال (صلى الله عليه و آله) أيضاً:

«أَيُّضْرَبُ أَحَدِكُمُ الْمَرْأَةَ ثُمَّ يَظُلُّ مَعَانِقَهَا».

و عنه (صلى الله عليه و آله):

«انما المرأه لعبه من اتخذها فلا يضيعها».

و قال (صلى الله عليه و آله):

«أنى اتعجب ممن يضرب إمراته و هو بالضرب أولى منها، لا تضربوا نساءكم بالخشب فإن فيه القصاص».

و قال أمير المؤمنين (عليه السلام):

«...و إنهنَّ امانهٌ فلا تُضارُّوهنَّ و لا تعضلوهنَّ».

□

سألت حولاً رسول الله (صلى الله عليه و آله) عن حق المرأة على الرجل.

٥-التزيّن و النظافه

مثلما يحب الرجل ان يرى زوجته جميله نظيفه ناصعه الملابس طيبه العطر، فإنها تتأمل منه ذلك ايضاً، فالنظافه و الاستحمام و السواك و صف الشعر و قص الاظافر و التعطر و ارتداء الملابس النظيفه و ترتيبها، كل ذلك مما يسعد الزوجه و يرضيها، و ينمى لديها العفه و الطهاره و يحصنها من التعلق بالآخرين و الاندفاع نحو غير زوجها.

يقول الحسن بن الهجيم: «قلت لعلى بن موسى (عليه السلام) خضبت؟ قال نعم بالحناء و الكتم أما علمت أن فى ذلك لأجراً؟ إنها تحب أن ترى منك مثل الذى تحب أن منها يعنى المرأة فى التهيئه و لقد خرجن نساء من العفاف الى الفجور ما أخرجن إلا قله تهيئه ازواجهن» (١).

و يروى الامام الرضا (عليه السلام) عن ابائه:

«ان نساء بنى اسرائيل خرجن من العفاف إلى الفجور، ما اخرجهن الا قله تهيئه ازواجهن، و قال: انها تشتهى منك مثل الذى تشتهى منها».

ان بعض الرجال ممن انعدم الانصاف عندهم لا- يعتنون بانفسهم و قليلاً- ما يسارعون إلى اصلاح شعرهم، و مدمنون على التدخين، افواهم قدره و كريبه الرائحه، ملابسهم رثه، لا يهتمون بهندامهم، و الأنكى من ذلك انهم يتوقعون من

ص: ٣٠٦

ازواجهم تلبيه ما يحتاجون في جميع الاموال،هؤلاء هم الظلمه الذين يستحقون التائب و التويخ.

٦-المرونه فى الحديث و المداراه

ان الغلظه فى الكلام و بذاه اللسان و الحدّه و التصلب تدفع المرء إلى اتخاذ ردود فعلٍ معاكسه.

فعند ما يخرج الحديث و السلوك عن حدوده فإنه يثير الحزن لدى الزوجه و يضعف روحيتها و بالتالى يجر الحياه نحو المآسى و الاضمحلال.

و بهذا المجال يوصى أمير المؤمنين (عليه السلام) الرجال قائلاً:

«فداروهنّ على كلّ حالٍ و احسنوا».

٧-حافظوا على ارادكم

هنالك طائفه من الرجال يتنازلون عن ما منحهم الله سبحانه من حريه و اراده و يخضعون لنسائهم بكل وجودهم،و بعض النساء يتحكمن بالحياه الزوجيه من خلال استغلال الأزواج و يأخذن بناصيه الحياه أنّى شئن.

و مثل هذه الحياه تتحول فى الغالب إلى حياهٍ شيطانيه تنطوى على أمواج من المعاصى و الموبقات و الاسراف و التبذير و الرغبات الباطله،و تخلو من المعنويات،و تدفع بالاسره نحو الانحراف عن القواعد الالهيه و الانسانيه هنالك نسبة عاليه من العوائل التى ابتليت بهذا الوباء المدمر فى عصرنا الحاضر،فبدلاً من ان يرتبط بناء الاسره بالرجل فإنه يرتبط بالزوج،و بدلاً من أن يكون الرجل هو الزوج تتحول المرأه الى سيّد على زوجها،و لا قدر الله ان لا يستجيب الرجل لرغبات زوجته حتى لو كانت باطله و تتعارض مع الاوامر الالهيه،آنذاك سيندلع

الشجار و النزاع و توقد الزوجه ناراً مدمره لا تخمد ما لم يستسلم الرجل أو يبادر إلى طلاقها.

يقول (عليه السلام) بشأن مثل هؤلاء الرجال ضعاف الشخصية و الاذلاء.

«كلُّ امرئٍ تدبّرهُ امرأهُ فهو ملعون».

و قال (عليه السلام):

□
«من اطاع امرأته اكبهُ الله على وجهه فى النار، قيل و ما تلك الطاعه قال: تطلب اليه..

الثياب الرقاق فيجيئها».

شكى رجال من اصحاب أمير المؤمنين (عليه السلام) نساءه فقام (عليه السلام) خطيباً فقال:

معاشر الناس، لا تطيعوا النساء على حالٍ و لا تأمنوهنّ على مالٍ و لا تذروهنّ يدبرنّ أمر العيال، فإنهنّ إن تركنّ و ما أردنّ أوردنّ المهالك.

و عدون أمر المالك، فإننا وجدناهنّ لا ورع لهنّ عند حاجتهن، و لا صبر لهنّ عند شهوتهن، التبرج لهنّ لازم و ان كبرن، و العجب لهنّ لا-حقّ و إن عمزنّ، رضاهنّ فى فروجهنّ، لا- يشكرن الكثير إذا مُنعن القليل، ينسين الخير و يحفظن الشر، يتهافتن بالبهتان و يتمادين فى الطغيان و يتصدین للشيطان، فداروهنّ على كل حال، و احسنوا لهنّ المقال، لعلهنّ يحسنّ الفعال (1).

حقوق الزوج على الزوجه

اشاره

ان جانباً مهماً من تماسك دعائم الحياه الزوجيه يكمن فى مراعاة الزوجه لحقوق زوجها.

□
و على الزوجه أن تضع الله سبحانه و تعالى و اليوم الآخر نصب عينها على هذا

ص: ٣٠٨

الصعيد و تجنب ما يقوله الآخرون حول زوجها، و رفض تدخل المحيطين بها.

لعل الآخرون مخطئين في أقوالهم و احكامهم، أو انهم يقصدون سوءً بحياء الزوجين و ما تتمتع به من جمالٍ و استقرار، و لعل تدخل الآخرين في الحياء الزوجيه لزوجين قد دخلوا القفص الذهبي تواءً نابغ عن الحسد.

ان المرأة تتميز بسهولة تأثرها، بناءً على ذلك عليها الحذر من هذه الحاله الطبيعيه و امكانيه وقوع الآخرين في الخطأ و الحسد، و ان تضع الله سبحانه و تعالى نصب عينها في اداء حقوق زوجها و ذلك يعنى اداءً للحقوق الالهيه و الانسانيه، و ان تضع بالاعتبار ذلك اليوم الذى يقوم فيه الناس لرب العالمين.

فالرجل يودُّ ان تكون زوجته مختصهً به و تحافظ على طبائعها كامرأه و ان لا تخرج عن طورها كائنى و قد خلقت كذلك، و ان تحتفظ بانوثتها و رقتها و جذابيتها و ساحريتها لزوجها فحسب و لا تكون مقلداً للآخرين و لا ترتضى تدخل الاقارب بعيدين كانوا ام قريبين و الجيران.

عليها ان تكون شريكه لزوجها و تحيا معه مليهً طموحاته المشروعه و تدير شؤون المنزل على ضوء تطلعات و تكون امأً صالحه لاولادها.

هنالك طائفه من النساء ينسين انوثتهن و يتعاملن بعنفٍ و خشونه و صرامه، فتؤدى هذه الطبائع إلى احباط تطلعات الرجل و تجعله يندم على زواجه و قد تثير في نفسه النفور من الحياه.

أن تمكين الزوجه الزوج من نفسها حين الحاجه، و اطاعتها له في جميع الامور الشرعيه و الأخلاقيه، و عدم الخروج من البيت أو السفر إلا باذنه، عدا السفر للحج، هى من الحقوق الواجبه للرجل على زوجته، و منها ما هو مستحب أيضاً.

قال الباقر (عليه السلام):

«جاءت امرأه إلى النبي فقالت يا رسول الله! ما حقُّ الزوج على المرأة فقال لها: ان تطيعه و لا تعصيه».

و قال رسول الله (صلى الله عليه و آله):

«إذا صلَّت المرأة خمسها، و صامت شهرها، و حجَّت بيت ربِّها، و اطاعت زوجها، و عرفت حقَّ علي (عليه السلام) فلتدخل من أيِّ أبواب الجنان شاءت».

و الآن تأملوا هذه الروايات الهامّة الواردة عن الرسول الاكرم (صلى الله عليه و آله):

«كلُّ امرأةٍ صالحه عبت ربِّها و أدت فرضها و اطاعت زوجها دخلت الجنّة».

«ما من امرأة صلَّت صلاتها و لزمت بيتها و اطاعت زوجها إلّا غفر الله لها ذنوبها ما قدّمت و ما أخّرت».

و قال (صلى الله عليه و آله) لامرأة تُدعى حولاً:

«يا حولاء، و الذى بعثنى بالحق نبياً و رسولاً- ان للرجل حقاً على امرأته اذا دعاها ترضيه و اذا امرها لا- تعصيه و لا- تجاوبه بالخلاف، و لا تخالفه» (١).

و من كلام صارم و حازم له (صلى الله عليه و آله):

«لا تؤدى المرأة حقَّ الله عز و جل حتى تؤدى حق زوجها».

لا- حظتم فى هذه الروايات ان مجرد طاعه الزوج لا- تمثل ملاكاً للنجاه، بل ان ايمان المرأة و عبادتها و اداء الفرائض و ترك المحرمات لها دورٌ مهمٌ فى نجاتها، بمعنى ان هذه الأبعاد لو اجتمعت لدى المرأة فإنّها ستكون عاملاً فى فلاحها

ص: ٣١٠

٢- التمكين

في الحالات التي تخلو من المنع الشرعي، على الزوج ان تلبى رغبة الزوج في الجماع بل يستحب ان تبادر هي و تعرض نفسها.

□
قال رسول الله (صلى الله عليه و آله):

«عليها أن تطيب باطيب طيبها و تلبس أحسن ثيابها و تزين بأحسن زينتها، و تعرض نفسها عليه غدوةً و عشيةً و أكثر من ذلك حقوقها».

□
فإذا عملت المرأة بما أوصى به رسول الله (صلى الله عليه و آله)، تكون قد احتفظت بزوجه لنفسها و حصنته عن نظره السوء و التعلق بغيرها من النساء أو ملاحقه هذه المرأة أو تلك.

ان الجانب الاعظم من الاختلافات انما ينشأ من هذه الناحية، اذ ان المرأة تحتفظ بطيبها و افضل ملابسها و زينتها إلى حين ذهابها للتزاور أو الاعراس، أما موقفها مع زوجها فيكون فاتراً، و إذا ما عادت من زيارتها أو الاعراس فإنها لا توفر لزوجها فرصة رؤيتها بتلك الحاله، اذ سرعان ما تخلع ملابس الزينه و ترتدى ملابس المنزل و تلقى بزيتها و تعود إلى حالتها الطبيعيه، و ذلك فعلٌ من شأنه اتعاب الرجل و ايدائه و يؤدي إلى اضعاف العلاقه بينهما و بروز امور اخرى.

و هنالك الكثير من الازواج الشباب و الكهول قد شكوا لدى من اهمال زوجاتهم و عدم استجابتهن من ناحيه التمكين و ترك الزينه و ارتداء الملابس الزاهيه و عرض انفسهن للازواج، و عبّروا عن رغبتهم في اللجوء إلى الزواج المؤقت أو الاقتران من امرأه ثانيه، و طلبوا منى ايجاد حلّ لمشكلاتهم.

ان وصيتي الوحيد للسيّدات هي ان يمتثلن التعاليم الصادره عن الرسول

الاکرم (صلی الله علیه و آله) و الأئمه الطاهرين (عليهم السلام) فی هذا الجانب تلافياً للمشاكل، و لكي لا تلعب الشهوه بالرجل خارج المنزل، و إلا سينهار صرح الحياه الزوجيه فيقع وزر ذلك على عواتقهن يوم المحشر!

□
ثم حکم اصدره رسول الله (صلی الله علیه و آله) فيما يتعلق برغبه الرجل و تمكين الزوجه لزوجها، و هو ما اجاب المرأه التي سألته (صلی الله علیه و آله) عن حق الرجل، فقال (صلی الله علیه و آله):

«و لا تمنعه نفسها و ان كانت على ظهر قتب».

كما قال (صلی الله علیه و آله):

«لا تطولن صلاتكن لتمنعن ازواجكن».

٣- الخروج من الدار

وا أسفاه! لقد عطلت هذه الحقيقه-ای وجوب طاعه المرأه لزوجها اثناء خروجها من البيت-من قبل الكثير من النساء اللواتي فقدن انوثتهن و انتحلن الرجله ازاء ازواجهن.

فإذا كان خروج المرأه من بيتها مطلقاً و كما ترغب لما ربطه البارئ تعالى باذن الرجل و رضاه.

لقد خرجن النساء من البيوت دون اذن الازواج و اصبحن مصدراً للفتنه و الفساد فأطحن كما في المجتمع من عفاف و وقار، اصف إلى ذلك انهن لم يخرجن بالمظهر الطبيعي، بل بازهى الملباس و وجوه قد طليت بمواد التجميل كاشفات عن شعورهن و وجوهن بارزات امام الرجال في الشوارع و الاسواق بشكل جذاب و ساحر، و في بعض الاحيان يكن قد اخمدن جذوه الغيره عند الرجال كي لا يعترضوا على الاعيبيهن، و اتبعن الثقافه الشيطانيه لليهود و النصراني، أو كما يطلقون عليها الحضاره أو الحدائه، فالحقن بالاسلام

و المسلمين من البلاء ما لا يعوّض حتى قيام يوم الدين !

□
نهى رسول الله ان تخرج المرأة من بيتها بغير اذن زوجها فإن خرجت لعنها كل ملك في السماء و كل شئ تمر عليه من الجن و الانس حتى ترجع إلى بيتها.

قال الامام الصادق (عليه السلام):

«ان رجلاً من الانصار على عهد سول (صلى الله عليه و آله) خرج في بعض حوائجه فعهد إلى امرأته عهداً ان لا تخرج من بيتها حتى يقدم. قال: و ان أباه قد مرض فبعثت المرأة إلى رسول الله (صلى الله عليه و آله) تستأذنه ان تعوده فقال: لا، اجلسى فى بيتك و اطيعى زوجك، قال: فثقل فارسلت اليه ثانياً بذلك فقال: اجلسى فى بيتك و اطيعى زوجك، قال: فمات أبوها فبعثت اليه ان أبى قد مات فتأمرني ان اصلى عليه ؟ فقال: لا اجلسى فى بيتك و اطيعى زوجك، قال: فدُفن الرجل فبعث اليها رسول الله (صلى الله عليه و آله): ان الله قد غفر لك و لأبيك بطاعتك لزوجك».

٤- تجنب اذاء الزوج و سوء الخلق و بذاءه اللسان

□
لرسول الله (صلى الله عليه و آله) كلامٌ عجيبٌ بهذا الشأن وجهه للنساء قائلاً:

يا معشر النساء تصدقن و لو من حليكن و لو بتمره و لو بشق تمره فإن أكثركن حطب جهنم، انكن تكثرن اللعن و تكفرن العشرة، فقالت امرأة: يا رسول الله أ ليس نحن الامهات الحاملات المرضعات، أ ليس منا البنات المقيمات و الاخوات المشفقات ؟ فقال: حاملات و الدات مرضعات رحيمات لو لا ما يأتين إلى بعولتهن ما دخلت مصليه منهن النار.

و قال الصادق (عليه السلام):

«ثلاثه لا تقبل لهم صلاه: عبدٌ أبق من مواليه حتى يضع يده فى ايديهم، و امرأه باتت و زوجها عليها ساخط، و رجلٌ أم قوماً و هم له كارهون».

و سأل على بن جعفر أخاه الامام موسى بن جعفر (عليه السلام):

«المرأه المغاضبه زوجها هل لها صلاه و ما حالها ؟ قال: لا تزال عاصيه حتى يرضى عنها».

□

و قال رسول الله (صلى الله عليه و آله) لحولا:

«يا حولا، و الذى بعثنى بالحق نبيا و رسولا و هاديا و مهديا، ان المرأه إذا غضب عليها زوجها فقد غضب عليها ربها» (١).

ان النبى (صلى الله عليه و آله) يريد من النساء ان لا يحملن الرجال أكثر من طاقتهم و قابلياتهم، و ان لا يذهبن بكرامتهم أمام أحد من الناس من الأقارب كان ام غريبا.

قال الصادق (عليه السلام):

«ملعونه ملعونه امرأه تؤذى زوجها و تغممه، و سعيده سعيدة امرأه تكرم زوجها و لا تؤذيه، و تطيعه فى جميع احواله».

٥- العمل داخل المنزل

□

قال رسول الله (صلى الله عليه و آله) لحولا:

«يا حولاء ما من امرأه تستخرج (ما طيب) لزوجها الا خلق [

لها]

فى الجنه من كل لون فيقول لها: كلى و اشربى بما أسلفت فى الأيام الخاليه» (٢).

□

و قال رسول الله (صلى الله عليه و آله):

«أيما امرأه دفعت من بيت زوجها شيئا من موضع إلى موضع تريد به صلاحاً نظرت الله اليها، و من نظرت الله اليه لم يعذبه».

و قال الامام الباقر (عليه السلام):

ص: ٣١٤

١- ١) - مستدرک الوسائل: ج ١٤/ ٢٤٢.

٢- ٢) - مستدرک الوسائل: ١٤/ ٢٤٤- ٢٤٥.

«ان فاطمه عليها السلام ضمنت لعلّي عمل البيت و العجين و الخبز و قمّ البيت، و ضمن لها علّي ما كان خلف الباب نقل الحطب و أن يجيئ بالطعام».

٦- احترام الرجل و مداراته

قال الامام موسى بن جعفر (عليه السلام):

«جهاد المرأة حسنُ التبعل».

ان جهاد المرأة و حسن تبعلها يتمثل فى تقدير ما يقوم بها الزوج من اعمال، و محادثته بتوددٍ و رفق، و الصبر على ما يعانيه من فقر و قله ما فى اليد، و الترحيب به و استقباله عند الباب و توديعه عند خروجه، و ان لا تمنعه نفسها فى الاوقات التى تخلو من المانع الشرعى، و التزين له و ارتداء احسن ملابسها، و اداره شؤون البيت بشكلٍ ملائم و مناسب، و الاقتصاد فى الانفاق و عدم فرض ما يخرج عن طاقه الرجل، و امثال هذه الامور التى شخّصها الرسول الاكرم (صلى الله عليه و آله) و ائمه الهدى (عليهم السلام) كواجبات للزوج على زوجته.

قال الامام الباقر (عليه السلام):

«لا شفيح للمرأة انجح عند ربّها من رضا زوجها».

و قال الصادق (عليه السلام):

«إن قوماً أتوا رسول الله (صلى الله عليه و آله)، فقالوا: يا رسول الله إنا رأينا اناساً يسجد بعضهم لبعض فقال رسول الله (صلى الله عليه و آله) لو أمرت أحداً أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها» (١).

و قال رسول الله (صلى الله عليه و آله) لحولاً:

ص: ٣١٥

«يا حولاء و الذی بعثنی بالحق نبیاً و رسولاً، کل امرأه صبرت علی زوجها فی الشده و الرخاء و كانت مطيعه لامره، حشرها الله تعالی مع امرأه ایوب (علیه السلام)» (١).

□
و عن رسول الله (صلی الله علیه و آله) أنه قال:

«حقُّ الرجل علی المرأه اناره السراج، و اصلاح الطعام، و ان تستقبله عند باب بيتها فترحب، و ان تقدّم اليه الطست و المنديل و ان توضأه، و ان لا تمنعه نفسها إلاً من عله.

و عند وفاه فاطمه (عليها السلام) وقف أمير المؤمنين (عليه السلام) عند نعشها و قال: اللهم انی راضٍ عن ابنه نبيك، اللهم انها قد اوحشت فأنسها».

٧- عدم التزين لغير الزوج

□
قال رسول الله (صلی الله علیه و آله) لحولاء:

□
«يا حولاء، من كانت منكن تؤمن بالله و اليوم الاخر، لا تجعل زينتها لغير زوجها و لا تبدى خمارها و معصمها، و ايما امرأه جعلت شيئاً من ذلك لغير زوجها، فقد افسدت دينها، و اسخطت ربها عليها» (٢).

نهى النبي أن تلبس المرأه إذا خرجت ثوباً مشهوراً أو تتحلّى بماله صوتٌ يُسمع.

□
و ثمه حديث مهم للغاية روى عن رسول الله (صلی الله علیه و آله) ينبغى التأمل به ملياً من قبل المسلمين، يقول صلى الله عليه و آله:

«أيما رجلٍ امرأته و تخرج من باب دارها فهو ديوثٌ، و لا- يأثم من يُسميه ديوثاً، و المرأه إذا خرجت من باب مُتزينه و الزوج بذلك راضٍ يُبنى لزوجها بكلّ قدم بيتٍ فى

ص: ٣١٦

١- ١) -مستدرک الوسائل: ج ١٤/٢٤٢.

٢- ٢) -نفس المصدر: ص ٢٤٤.

النار، فقَصَّروا أجنحه نساءكم و لا تُطَوِّلوها فَإِنَّ في تقصيرِ اجنحتها رضًى و سروراً» (١).

٨- عدم التصرف باموال الرجل دون اذنه

قال الصادق عليه السلام:

«ليس للمرأة امرٌ مع زوجها في عتقٍ و لا صدقةٍ، و لا تدبيرٍ و لا هبةٍ و لا نذرٍ في مالها الا باذن زوجها إلا في زكاهٍ أو صلته قرابه».

□
و قال رسول الله صلى الله عليه و آله:

«و لا تُعطى شيئاً الا باذنه فَإِنَّ فعلتَ فعليها الوزرُ، و له الأجر».

و في ختام هذا الفصل أرى من الضروري اعاده التذكير بأن الروايات المتعلقة بحقوق الزوج و الزوجه قد اخذت عن الاجزاء من العشرين و حتى الثاني و العشرين من كتاب وسائل الشيعة، كما اخذت بعضها من الجزء ١٠٣ من كتاب بحار الانوار، و هي تمثل جزءً يسيراً من مجموع الروايات الواردة بهذا الشأن، و بإمكان الراغبين بالمزيد منها مراجعه ذلكما الكتابين النفيسين.

ص: ٣١٧

الحمل، و الرضاعه، و التسميه

اشاره

بالرغم من ان الأم تعتبر منهلاً للحنان و العواطف، و رمزاً للرحمه الالهيه، و هى تعيش اللهفه لان تصبح امّاً و تكحل عينيه برؤيه وجه ولدها المفعم بالجمال و البراءه، إلا- فتره الحمل تعتبر بالنسبه لها فتره عصبيه مقترنه بالقلق و الاضطراب و مواجهه شتى الاعراض بدنياً و روحياً.

على الزوج و مَنْ انتسب اليه، و اقارب الزوجين نساءً و رجالاً- مداراه الحامل و الوقوف إلى جانبها و الاعتناء بها بشكل كامل و على مدار الساعه، لأن ادنى تصرفٍ شانىء، و صراخ و تشويشٍ و كلام غير مقبول و سوء خلق و الحاق اى نوعٍ من الأذى بالمرأه الحامل، بالاضافه إلى ما يتركه من أثرٍ سلبيٍّ عليها فهو يؤثر سلبياً على الجنين فى رحم امه ايضاً.

و إذا كان العريسان يعيشان مع والدى الزوج أو مع والدى الزوجه، يتعين عليهم جميعاً- سواء من الجانب الشرعى أو الأخلاقى- تجنب إثارة الزوج ازاء زوجته الحامل، و مراعاة الطرف الذى تمرّ به باى نحو كان.

على والدى الزوج الا- احتراز من التدخل فيما يعيشه الزوجان من حياه و ادعه، و على والدى الزوجه التزام الحذر من النظر إلى الزوج بعين الاستصغار، لئلا يتسببوا فى انهيار الحياه الزوجيه لهذين العريسين، لان أقارب الطرفين بأسرهم مسؤولون ازاءهما و كذا ازاء الجنين الذى يستقر فى رحم امه.

و إذا ما تسبب المقربون بالحاق الاذى بالجنين عن طريق ايدائهم المرأه الحامل بسبب سوء أخلاقهم و أقاويلهم و الآمال غير المبرره التى يحملها اهل

الزوج أو الزوجه، لا- شك أنّ عليهم تقديم الاجابه عن ذلك يوم تقوم محكمه العدل الالهيه، وبالطبع فإنهم عاجزون عن ذلك، يومذاك حيث يوم العدل و الانصاف سينالهم العذاب الاليم بما ارتكبه من ظلم.

و القرآن الكريم يرى أن الجميع مسؤولون أزاء ممارساتهم و اخلاقهم و حركاتهم و سكناتهم و تصرفاتهم صغيرها و كبيرها:

« فَو رَبِّكَ لَنَسْتَلَنَّهٗمۡ أٰجْمَعِينَ * عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ » (١).

« وَ قَفُوْهُمۡ اِنَّهُمْ مَّسْئُوْلُوْنَ » (٢).

« اِنَّ السَّمْعَ وَ الْبَصَرَ وَ الْفُوَادَ كُلُّ اُولٰٓئِكَ كَانَ عِنْدَهُ مَشْرُوْلًا » (٣).

لقد وصلتني الكثير من الرسائل أيام ذهابي إلى مختلف نقاط ايران للتبليغ خلال اشهر رمضان و محرّم و صفر، من الذين دخلوا عش الزوجيه تواءً، و قد ساهمت في حلّ الكثير من الاختلافات الناشبه بين العوائل، و كانت نسبه عاليه من التقصير صادره عن الكبار و المحيطين بالزوجين، و في الأغلب كان السبب في الاختلاف هو الآمال غير المبرره لا بوى الزوج لا سيما امه، أو التدقيق الزائد لا بوى الزوجه تجاه صهرهم، أو الحسد الذي عبّر عنه الامام الصادق (عليه السلام) بأنه منشأ الاختلافات المنافيه للاخلاق و الدين، و بطبيعه الحال فإنّ بعض العرائس لم يكونوا بريئين من التسبب في جانب من الاختلافات، و ذلك انما يأتي بسبب صغر سنّهما و قلّه تجربتهما و يمكن تجاوزه، إلا- ان الكبار لم يفعلوا، و على اثر ذلك كانت تندلع نيران الاختلاف، اضيف إلى ذلك النواقص الأخلاقيه و الدينيه التي كانت تمثل عاملاً مساعداً في تأجيحها أكثر فأكثر فيبلغ الأمر في بعض الأحيان

ص: ٣٢١

١- ١) - الحجر: ٩٢-٩٣.

٢- ٢) - الصافات: ٢٤.

٣- ٣) - الاسراء: ٣٦.

ان تنهار حياه شايبين و تذهب احلامهما ادراج الرياح.

الكل يعلم، ان الانسان رجلا- كان أم امرأه مجبول على الاستقلال و يتعطش للحريه، و سلب هذه الحريه و هذا الاستقلال من وجهه النظر الاسلاميه، من قبل ائى كان، و بحق ائى يعتبر ذنباً كبيراً و معصيه قبيحه.

ان الدعوه للعنايه بالحامل و المحافظه على امنها لا يعنى تجويز اهمالها و الاساءه اليها أثناء خروجها من فتره الحمل، لما تتمتع به المرأه من ظرفٍ حساسٍ أثناء تلك الفتره، بل من الواجب و الضرورى للجميع احترام حريه الناس و استقلالهم فى كلِّ ظرفٍ و زمان.

و إذا كان بمقدور ذوى العريسین توفير مسكنٍ مستقلٍّ لهما منذ البدايه، و ان يتعاملوا معهما بعيداً عن الافراط فى التمنى، تعامللاً مقترناً بالعفو، تعامللاً- اسلامياً و انسانياً، و على والدى الطرفين التردد عليهما و دعوتهما الى بيوتهم و اعتبار ذلك صله للرحم، و خلال هذه الزيارات ينبغى تجنب الغيبه و البهتان و التدخل غير المبرر و القيل و القال، واثاره روح التذمر لدى العريسین ازاء بعضهما البعض، اذ ان مثل هذه الخلق أكثر سوءاً من تصرفات الحيوانات و شبيهاً بالوحشيه.

و إذا لم يكن بوسع ذوى العريسین توفير مسكنٍ مستقلٍّ لهما، ينبغى توفير جانب من المنزل لهما و السعى لان يعيشا حياهً هانئاً تطفح بالمحبه فيما بينهما كى لا تتعكر حياتهما.

ان العروس بمثابه الامانه الالهيه لدى عائله الزوج، إذ أنها قد دخلت حياتها الجديده يحدوها الأمل نافضهً يديها من حياتها السابقه، و الصهر بمثابه النعمه الالهيه بالنسبه لعائله العروس عليهم المحافظه عليه كما يحافظون على ابنائهم، و هذا يعتبر عباده فى منظور الآيات الكريمه و الاحاديث الشريفه، و عاقبه العباده بلوغ رضى الحق تعالى و دخول جنان الخلد.

ربما لمس العريسان الخير و المحبّه من قبل والديهما أو المحيطين بهما و اقربائهما و قضايا اجمل أيام شبابهما و مطلع و زواجهما إلى جانبهم، و ربما كان العكس من ذلك ففي الوقت الذي كان لا بد أن يقضى العريسان احلى ايامهما، يكونان قد ذاقا الأمرين من والديهما أو غيرهم من الأهل و تجرّعا العذاب منهم.

على أيه حال، اليوم إذ أصبح للأهل صهر أو عروس عليهم أن يضعوا انفسهم مكانهما و يتصوروا الدور الذي يلعبه الأمن و الاستقرار بالنسبه لهذين الشابين في المحافظه على الصفاء و المحبّه و الارتباط بينهما، و أنه يهيء الارضيه لان يمضيا حياتهما بكل هناء و ينعم بما وهبهما البارى تعالى، و بالعكس من ذلك ما تفعله التدخلات غير المبرره و التقولات و المبالغه فى الامانى و سوء الخلق، فى تعكير الاجواء واثاره التذمر، قد تؤدي إلى تزلزل الأمن و الاستقرار و تثير الضغينه بين الاسرتين، و بالتالى احتراق حياه شابين بريئين.

و على ما اتذكر فإننى قد قرأت هذه الروايه المهمه فى اصول الكافى مضمونها:

ان الامام الرضا (عليه السلام) قال ان آدم (عليه السلام) لما بدأ حياته على الأرض واجه اول المصاعب و هى ان الله سبحانه [□] نصحه.

احب لنفسك ما تحب لغيرك، و اكره لها ما تكره لغيرك.

نعم، على ذوى الزوج و الزوجه و المحيطين بهما و اقاربهما ان يحبوا لهما ما يحبون لانفسهم و ان يكرهوا لهما ما يكرهوا لانفسهم، و هذه القاعده إذا ما روعيت من قبل الجميع ازاء بعضهم البعض لن تحصل مشكله ابدأ، و إذا ما حصلت فإنّها تحلّ بيسر و سهوله.

و الآن تأملوا هاتين الايتين المتعلقتين بالحمل:

« وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَيَّ وَهَنًا (١) ».

« وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا (٢) ».

أليس من الضروري المحافظه على المرأه الحامل و مراعاة الجوانب الضرورية بالنسبه لها أثناء هذه الفتره الحرجه،التى هى فتره ضعفٍ على ضعفٍ، و فتره المشقه و العذاب،و الاضطراب و القلق ؟ و مداراتها تقع بالدرجه الاولى و من وجهه النظر الشرعيه و العرفيه و الأخلاقيه على عاتق الزوج،و من بعده اقرباؤه للمحافظه على سلامه الأم و الجنين بدنياً و نفسياً.

ما يجب القيام به أثناء فتره الحمل

لا شك فى ان فتره الحمل تعتبر فتره عصبيه و أليمه بالنسبه لكل امرأه،و لو لم يكن الدافع الذى جعل الامهات اللواتى تجر عن آلام هذه الفتره و ذقن متاعها، هو محبه الطفل لا نصرفن عن الحمل مره ثانيه لما يحدث من فعاليات عجيبه فى مختلف اجهزه جسم المرأه،اذ تزداد افرازات بعض الغدد و تزداد عمليه الاحتراق و اعاده البناء فى الجسم،الأ-ان الكثير من النساء الحوامل لا يستطعن الأكل و بالتالى لا يحافظن على صحتهن نتيجة فقدان الشهيه أو الاستفراغ المستمر.

و هنالك طائفه من النساء يقدمن على انتهاج نظام غذائى خاص و شديدٍ للمحافظه على اناقتهنّ و للتخلص من السمنه و كذلك للحد من تضخم الجنين داخل الرحم و يحاولن الابتعاد عن الاغذيه الضرورية لفتره الحمل لثلا تحصل زياده فى وزنهنّ أو يكون حجم كبيراً فيترهل جلد البطن و تظهر عليه التجاعيد،

ص: ٣٢٤

١-١) -لقمان:١٤.

٢-٢) -الاحقاف:١٥.

أو يتسبب في اثاره المتاعب للمرأة الحامل، غافلات عن ان الحامل عليها ان تأخذ بنظر الاعتبار انها لم تعد شخصاً واحداً منذ بدايه الحمل بل شخصين و عليها ان تلتزم نظاماً غذائياً يوفر السلامه لها و لجنينها، لئلا تبقى بعد الحمل جلدأ ملتصقأ على العظم، و يخرج طفلها ضعيفأ نحيفأ نتيجة لسوء التغذيه.

من أجل ان تمر فتره الحمل بسلام، و لا يزداد وزن المرأه بحيث تصاب بالبدانه و التى تتسبب بمرضها، أو تبلى بالنحافه بحيث تعجز عن تحمل الجنين، عليها تحديد غذائها اليومى وفق برنامج صحيح و تناول ما هو ضرورى من الغذاء و بدقه متناهيه.

و بسبب ازدياد افرازات الغدد الداخليه تتصاعد عمليه الاحتراق و البناء داخل البدن و تسير بوتيره عاليه، لذا فإن عمليه الامتصاص تزداد بصوره تلقائيه، و عليه فلولا- الجنين لاصيبت الام بالسمنه، غير ان تصاعد الفعاليات داخل البدن انما تكون بسبب وجود الجنين، و بناءً على ذلك فهو يضطر فى حاله خفض تغذيه الأم إلى الاستفاده من الاحتياطي المخزون فى الكبد و مخ العظام و سائر الاجهزه فى بدن الام و بذلك يعوّض ما يحتاجه.

و من أجل بناء مختلف اجهزته فإنّ الجنين يحتاج إلى عناصر الكالسيوم و الحديد، و هنالك اعتقاد سائد بأنّ الجنين يبني جسمه من الحديد و الكالسيوم.

ان الحديد ضرورى لبناء دم الطفل، و بدون الحديد لن تُبنى ماده الهمو غلوبين التى تمثّل النواه الاولييه لكريات الدم، و لا مناص للجنين الاّ التغذى من ما تختزنه الأم من عنصر الحديد، لذا فإنّها تصاب تدريجياً بفقر الدم، و لا شك فى ان الطفل سيصاب بفقر الدم ايضاً بعد الولاده.

و لكى تتمكن الام من توفير عنصر الحديد اللازم لها و لجنينها لا- بد لها من تناول كميات من الحبوب كاللوييا و الباقلاء و العدس أو سائر الاطعمه التى

تحتوى على الحديد كالكبد و اللحوم و الفواكه الغنيه بالحديد مثل التفاح و العنب و التمر و ما شابه ذلك.

و المواد الغنيه بالكالسيوم تعتبر اهم المواد التى يقوم بها بناء جسم الجنين فهو يحتاج خلال فتره مكوثه فى رحم الام إلى ما لا يقل عن ٤٠-٥٠ غم يومياً من عنصر الكالسيوم، و على الام تناول هذا المقدار من الكالسيوم مع غذائها اليومى كى يُستهلك من أجل بناء عظام الجنين، و إلا فإنّ الجنين يحاول الاستفادة عن الكالسيوم الموجود فى بدن الأم و بذلك تصاب عظامها بالضعف تدريجياً، و تتسوس اسنانها و يتساقط شعرها و تصاب بالضعف و النحول يوماً بعد يوم.

و بالامكان تغذيه الأم بالمواد الغنيه بالكالسيوم من خلال الالبان و مشتقاتها كالحليب و الجبن و اللبن و القشطه أو الحبوب كالحنطة و الشعير أو الفواكه كالكمثرى و التفاح و غيرها، و بذلك تتم اعانه الجنين فى تغذيته و نموه.

و هنالك انظمه اخرى اقربها الاسلام الحنيف لتغذيه الام اثناء فتره الحمل بغيه المحافظه على صحتها و على نمو الجنين بدنياً و عقلياً و جمالياً و كذلك تغذيه الطفل بعد الولاده، بامكانكم الرجوع إلى الكتب المتعلقه بهذا الجانب لمطالعتها.

ان نوع الملابس و لونها، و نحو الحذاء، و اماكن تردد الام، و تردد المحارم و غيرهم إلى البيت اثناء فتره حمل المرأة، و كل ما يتحتم الالتزام به، هى من الامور التى اشار اليها ديننا الحنيف.

□
فإذا لم تغفل الأم خلال فتره الحمل عن ذكر الله و عن حضور المجالس الدينيه، و عن قراءه القرآن و الالتزام بالفرائض و المحافظه على استقرارها فذلك مما يؤثر ايجابياً على الجنين روحياً و عقلياً و يؤثر على تكامله الروحى و المعنوى.

ان الحمل بذاته يعتبر من وجهه نظر الاسلام نوعاً من العباده يترتب عليها

اجرٌ عظيمٌ.

□
قال رسول الله (صلى الله عليه وآله):

□
بلى إذا حملت المرأة كانت بمنزلة الصائم القائم المجاهد بنفسه و ماله في سبيل الله» (١).

ان بإمكان الزوجين الاتفاق على عدم الانجاب، بيد انهما سيخسران بهذا الفعل تجاره رابحه، كما لا ينبغي الافراط في مسأله الانجاب، بل لا بد من الاخذ بنظر الاعتبار قابليتهما و قدرتهما روحياً و بدنياً و صبرهما على تربيته الاولاد و العناية بهم و تحمّل نفقاتهم، لئلا يتجاوز عدد الاولاد الحد الذى يخفق الوالدان عن اداء واجباتهما تجاههم، فيصبحوا-لا سمح الله-افراداً يجلبون اللعنه لآبائهم.

الولاده

مع ان لحظات الولاده تعتبر من أجمل اللحظات بالنسبه للام و الاب أولاً و ذويهما فيما بعد، إلا انها تعتبر من اصعب اللحظات التى تمرّ على المرأة مدى عمرها لما يترتب عليها من تحمل شديد الالم و بالغ المشقه كى تضع وليدها، و تحملها هذا يعدّ عباده لا تُضاهى و لها من الأجر ما لا يحصى كما ورد فى أحاديث المعصومين (عليهم السلام).

□
قال رسول الله (صلى الله عليه وآله):

«فإذا وضعت كان لها من الاجر ما لا تدرى ما هو لعظمه» (٢).

و قال الامام الصادق (عليه السلام):

ص: ٣٢٧

١-١) - البحار: ١٠١/١٠٦.

٢-٢) - البحار: ١٠١/١٠٦-١٠٧.

«النَّفْسَاءُ تُبْعَثُ مِنْ قَبْرِهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ لِأَنَّهَا مَاتَتْ فِي غَمِّ نَفْسِهَا».

□
و قال رسول الله (صلى الله عليه و آله):

□
«ليكن اول ما تأكل النفساء الرطب فإن الله عزّ و جلّ قال لمريم بنت عمران: وهزّي اليك بجذع النخلة تساقط عليك رطباً جنياً، قيل يا رسول الله فإن لم يكن إبان الرطب؟ قال: سبع تمرات من تمرات المدينة، فإن لم يكن فسبع تمرات من تمرات امصاركم فإن الله تبارك و تعالى قال: وعزّتى و جلالى و عظمتى و ارتفاع مكانى لا تأكل نفساء يوم تلد الرطب فيكون غلاماً إلا كان حليماً و ان كانت جاريةً تكون حليمةً» (١).

و قد اهتم الاسلام بالغ الاهتمام بقضيه الولاده و مكانها و القابله و الحاضرين حين الولاده و ذلك عنايةً منه بصحه الام و طفلها بدنياً و نفسياً.

لباس الوليد

لما حملت فاطمه بالحسن فولدت و كان النبي (صلى الله عليه و آله) أمرهم ان يلقوه فى خرقه بيضاء، فلقوه فى صفراء، و قالت فاطمه: يا علىّ سمّه، فقال: ما كنت لأسبق باسمه رسول الله (صلى الله عليه و آله) و جاء النبي (صلى الله عليه و آله) فاخذه و قبله و ادخل لسانه فى فيه، فجعل الحسن (عليه السلام) يمضّه ثم قال لهم رسول الله (صلى الله عليه و آله): الم اتقدم اليكم ان تلقوه فى خرقه بيضاء، فدعا بخرقه بيضاء فملقه فيها و رمى الصفراء و أذن فى اذنه اليمنى و اقام فى اليسرى و سمّاه الحسن، و هكذا فعل مع الحسين (عليه السلام) (٢).

اول طعام الوليد

ينقل المرحوم الكلينى فى كتابه اصول الكافى: حنكوا أولادكم بماء الفرات

ص: ٣٢٨

١-١ - البحار: ١١٤/١٠١.

٢-٢ - الوسائل: ٤٠٩/٢١.

و بتربه قبر الحسين، فإن لم يكن فيماء السماء (١).

الأذان و الاقامه

يقال ان اول جارجِه من جوارح المولود تبدأ عملها هي الاذن، و القرآن له مكانه خاصه بالنسبه للاذن، فمنذ اللحظات الاولى للولاده تباشر الاذن بالاستماع ثم يستلم العقل ما يسمع فيحفظه.

و الصوت يترك أثره في حواس الطفل، لذا ينبغي ان يخلو البيت من الاصوات الخبيثه و المحرّمه، و الأ- فإن ذلك يؤدي إلى تلوث الطفل عقلياً و روحياً.

□
و قد دأب رسول الله (صلى الله عليه و آله) و ائمه الهدى (عليهم السلام) على الاذان في الاذن اليمنى للوليد و الاقامه في اليسرى في اللحظات الاولى للولاده.

يجب ان يدغدغ نداء التوحيد و النبوه و الامامه و انغام حى على الفلاح و الصلاه لأذان الطفل كى ينطلق بحياته متسلحاً بهذه الحقائق و يختمها بها، اى يولد مسلماً و يموت مسلماً.

لا تقولوا انه وليد له من العمر يوماً واحداً لا يدرك و لا يرى و لا يشعر بشيء و ليست لديه قابليه الاستلام، بل انه يتمتع بكل هذه القوى بشكل فعال و شديد.

سمعت ذات مره من الاستاذ محيط الطباطبائى (رحمه الله):

ان شابه امريكى في الثالثه و العشرين من العمر اصيبت بمرض عقلى، فاجريت لها عمليه جراحيه، و لما افقت من التخدير اخذت تردد نشيداً دينياً باللغه الفرنسيه، مما اثار دهشه أبويها، فسألها الطيب المعالج عن سبب دهشتها، قال: ان بنتنا لا تعرف كلمه من اللغه الفرنسيه قط، و لم تطالع كتاباً باللغه

ص: ٣٢٩

الفرسنيه و لم تصادق فرنسياً مدى حياتها، و فجأه بادرت امها إلى حلّ ذلك السرّ فقالت: كانت ابنتى فى الشهر الثالث من عمرها حينما لجأ بعض الفرنسيين إلى امريكا أثر اندلاع الحرب العالميه الثانيه و كان من بينهم سيده تعمل فى التمريض و ملتزمه بالمسيحيه، فالتخذت لها بيتاً إلى جوارنا، و كانت تتردد فى بعض الاحيان إلى دارنا و تحمل الطفله فى حضنها و تناغيها بغيه تهدئتها و اسكاتها عن البكاء، و كان واضحاً بما ذا تناغيها اذ كان يحمل طابعاً دينياً.

لقد طبع ذلك النشيد فى دماغها منذ ذلك اليوم، و الآن فهى فى الثالثه و العشرين من العمر، و بعد أن تفيق من غيوبتها يجرى النشيد من دماغها إلى لسانها فتردده دون ارادهٍ منها.

اذن لا- يخلو الاذان و الاقامه حين الولاده، و التلقين فى اللحظات الاولى من الموت، من أثر، اذان الاذن هى أول عضو يباشر عمله، و آخر عضو يتوقف عن العمل!

عليكم بهذه الآداب بعد الولاه

يروى صاحب مكارم الأخلاق عن المعصوم (عليهم السلام) قوله:

«سبع خصال فى الصبى إذا ولد من السنّه: أولادهنّ: يُسمّى، و الثانيه يحلق رأسه، و الثالثه: يتصدّق بوزن شعره ورقاً أو ذهباً ان قدر عليه، و الرابعه: يعق عنه، و الخامسه: يلطخ رأسه بالزعفران، و السادسه: يطهر بالختان، و السابعه: يطعم الجيران من عقيقته» (١).

ص: ٣٣٠

و اعتبر الامام الصادق (عليه السلام) العقيقه مستحجاً مؤكداً حتى عبر عنها بالواجب، فيقول (عليه السلام):

«العقيقه واجبه» (١).

و سُئل الامام موسى بن جعفر (عليه السلام) عن ختان الصبي لسبعه أيام قال:

«لسبعه أيام من السنه» (٢).

حليب الام

لقد تطرق القرآن الكريم إلى قضيه ارضاع الام طفلها لمدته عامين فقال:

« وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ » (٣).

و قال أيضاً:

« وَ فِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ » (٤).

نعم، ان رزق الطفل في ثدى امه، و لا يجوز للأم حرمان طفلها عما رزقه الله تعالى نتيجه لمصالحها الشخصيه أو لما يساورها من أوهام ساذجه، أو للمحافظه على بعض الجوانب البدنيه، و توكل أمره إلى الحليب الجاف أو حليب الحيوانات و غير ذلك، و لتعلم أن اهم عامل يؤدي إلى افراز الثدي للحليب هو ارضاع الطفل، و ليس هنالك علاج افضل منه يدفع الثدي لان يدر الحليب.

و يأخذ ادرار الحليب بالانتظام رويداً رويداً مع الرضاعه و تسير الحاله العامه للام نحو التحسن.

ص: ٣٣١

١-١) - نفس المصدر.

٢-٢) - الوسائل: ٢١/٤٣٩.

٣-٣) - البقره: ٢٣٣.

٤-٤) - لقمان: ١٤.

ان الحليب المترشح من ثدى الأم يحتوى على نسبة ٦ ر ١٪ من البروتينات و ٤٪ من الدهون، و ٨ ر ٣٪ من السكريات و بعض الاملاح و الفيتامينات، و هذا ما لا يمكن الحصول عليه من أية مادة اخرى على الاطلاق، و صدر الأم وحده الذى يستطيع انتاج مثل هذا الغذاء للضيف الذى قد حلّ توأاً!

ثمه فارق قليل بين هذا الحليب و بين حليب الحيوانات، أى ان الحيوانات التى تنمو بسرعه كالجاموس تزداد نسبة البروتينات فى حليبها، و العكس صحيح.

ان حليب الأم يشهد تغييرات مستمره على مدى اشهر الرضاعه، اذ تشهد نسبة السكريات و الدهون انخفاضاً على مرور الأيام، أما البروتينات فهى تسير نحو الازدياد.

ان ثلم الطفل لثدى امه بالاضافه إلى أنه يؤدى إلى اشباعه و استمرار حياته، فهو يؤدى إلى مضاعفه ادرار الحليب و عمل غدد الثدي ايضاً.

خلال الايام الخمسه عشر الاولى من الولاده يكون عدد دفعات الرضاعه سبع مرات يومياً تبدأ من الساعه السادسه صباحاً و تستمر حتى الثانيه عشره مساءً بمعدل رضعه واحده كل ثلاث ساعات، و الطفل خلال هذه الفتره يجب ان يخلد إلى الراحة من الساعه الثانيه عشره مساءً و حتى السادسه صباحاً، و بعدها تُقلل مرات الارضاع إلى ستّ، أى يقطع الحليب عنه فى الساعه التاسعه مساءً و يُنوّم كى تخلد الام إلى الراحة، و ليستعد الجهاز الهضمى للطفل إلى عمليه هضم جديده.

و على الأم التأكد من أن ينام الطفل شبعاناً بعد كل مره ترضعه فيها، و هذا ما يمكن تحقيقه بقليل من الصبر و التحمل، و بعد اشباعه يطرح على جانبه الايمن ثم تتوجه إلى اعمالها اليوميه.

ان الطفل الذى ينام مطمئناً بعد كل مره من الرضاعه و لا يضطرب فى نومه، و إذا ما اجرى الفحص على وزنه و وجد أنه يزداد من ٢٥-٣٠ غرام، فإنه طفل صحيح البنيه، و امتلاك مثل هذا الطفل مدعاه للفرح و السرور.

□
بالرغم من كثره مشاغل رسول الله (صلى الله عليه و آله) -الآله- أنه كان كثير الاهتمام بحليب الاطفال، فقد كان (صلى الله عليه و آله) يأتى بيت فاطمه (عليها السلام) و يضع سبابته فى فم الحسين (عليه السلام) ليختبر شهيتته من خلال مضمه للاصبع، كى تبادر امه إلى ارضاعه إذا كانت لديه شهيه إلى الحليب، اما إذا كانت شهيته كاذبه و بكأؤه ليس سبب جوعه فلا ترضعه من أجل اسكاته، لان تراكم الحليب فى معدته يورث التخمه، و يتسبب فى بطاء عمل المعده، و بالتالى فإنه يترك أثراً سلبياً فى تركيب الطفل، و يتسبب فى خموله و ضعفه.

□
قال رسول الله (صلى الله عليه و آله):

«ليس للصبى لبنٌ خير من لبن أمّه» (١).

□
لقد صدرت هذه العبارة من رسول الله (صلى الله عليه و آله) منذ قرون مضت، و هى حقيقه ادركها كبار العلماء حديثاً، حيث ورد فى الدراسات التى قام بها علماء الغرب - و أكثر العوائل فى الغرب تودع اطفالها فى دور الحضانه كى يشبوا على الحليب الصناعى - :ليس هنالك حليبٌ و غذاءٌ افضل من حليب الام بالنسبه للطفل.

و إذا شح حليب الام - و هذا قليلاً - ما يحدث - عليها التفحص فى اختيار مرضعه له كما اكدت على ذلك الروايات، لما يتركه الحليب من أثر بالغ فى جسم الطفل و عقله و روحه.

فقد ورد فى الروايات نهى عن استرضاع سيئه الخلق و المجنونه و الحمقاء

ص: ٣٣٣

و الفحشاء و اليهوديه و النصرانيه و المجوسيه و شاربه الخمر اذ ان طبائعهن تنقل إلى الصبى مع اللبن (١).

□
و قال رسول الله (صلى الله عليه و آله) لأم سلمه و قد قالت له: ذهب الرجال بكل خير فأتى شىء للنساء المساكين؟ بلى إذا حملت المرأة كانت بمنزله الصائم القائم المجاهد بنفسه و ماله فى سبيل الله، فإذا وضعت كان لها من الأجر ما لا يدري أحد ما هو لعظمه، فإذا أرضعت كان لها بكل مصة كعدل عتق محرر من ولد اسماعيل، فإذا فرغت من رضاعه ضرب ملك كريم جنبها و قال: استأنفى العمل فقد غفر الله لك (٢).

على الامهات التزام ما نبه اليه الامام الصادق (عليه السلام) فى مسأله الرضاعه، اذ قال (عليه السلام) لامرأه تدعى ام اسحاق:

«لا ترضعيه من ثدي واحدٍ و ارضعيه من كليهما، يكون احدهما طعاماً و الآخر شراباً».

التسميه

يتصور البعض ان التسميه أمرٌ بسيطٌ و عادىٌ و لا- مانع من ان يطلقوا على الطفل ما شأؤوا من الاسماء، بيد ان الأمر ليس كذلك، فالتسميه أمرٌ بالغ الأهميه و مؤثرٌ فى أحاسيس الطفل و مستقبله، من هنا فقد خُصص له بابٌ كاملٌ فى الروايات.

قال الامام موسى بن جعفر (عليه السلام):

«أول ما يبزر الرجل ولدُهُ يُسميه باسمِ حَسَنٍ، فليحسن احدكم إسمَ ولدِهِ» (٣).

□
و قال رسول الله (صلى الله عليه و آله):

ص: ٣٣٤

١-١) -البحار: ١٠٣ باب الرضاعه، الوسائل: ١٥ باب الرضاعه.

٢-٢) -الوسائل: ٢١/٤٥١.

٣-٣) -الوسائل: ٢١/٣٨٩.

«استحسنوا أسماءكم فإنكم تُدعون بها يوم القيامة» (١).

يقول الراوى:

□
دخلت على أبي عبد الله (عليه السلام) وهو واقفٌ على راس أبي الحسن موسى (عليه السلام) وهو فى المهد يساره طويلاً، فجلست حتى فرغ فقمت اليه فقال: ادن مني مولاك فسلم، فدنوت منه فسلمت فردّ على بكلام فصيح ثم قال لى: اذهب فغيّر اسم ابنتك التى سميتها أمس، فإنه اسم يبغضه الله، وكانت ولدت لى ابنه فسَمّيتها بالحميراء، فقال أبو عبد الله (عليه السلام): أنته إلى أمره ترشد، فغيّرتُ اسمها (٢).

عن الامام الصادق (عليه السلام) عن آبائه (عليهم السلام):

□
«ان رسول الله كان يغيّر الاسماء القبيحه فى الرجال و البلدان» (٣).

و قال الامام الباقر (عليه السلام):

«أصدقُ الاسماء ما سُمى بالعبوديه و أفضلها اسماء الأنبياء» (٤).

و قال الامام موسى بن جعفر (عليه السلام):

□
«لا يدخل الفقر بيتاً فيه اسم محمد أو أحمد أو على أو الحسن أو الحسين أو جعفر أو طالب أو عبد الله أو فاطمه من النساء» (٥).

□
عليكم استبدال اسماء أولادكم إذا كانت مغايره لاسماء الأنبياء و الأئمه أو امهاتهم، طلباً لمرضاه الله و ادخال السرور إلى قلوب الأنبياء و الأئمه، لئلا يشكوكم فى المحشر بسبب الاسماء التى يحملونها و التى تذكر بقبائح ابطال الجريمه و الرذيله.

ص: ٣٣٥

١-١ - نفس المصدر.

٢-٢ - الوسائل: ٣٨٩/٢١.

٣-٣ - الوسائل: ٣٩٠/٢١-٣٩١.

٤-٤ - نفس المصدر.

٥-٥ - الوسائل: ٣٩٦/٢١.

«من سعادته الرجل أن يكون له ولد يستعين بهم»

الامام السجاد (عليه السلام)، اصول الكافي: ٢/٦

٢١

الانجاب في الاسلام

منزله الولد و أهميته

□
ان الولد سواء كان ذكراً أم أنثى يعتبر من أعظم النعم التي يمنّ بها الله على عباده المؤمنين.

□
لقد كان ابراهيم (عليه السلام) عقيماً، لهذا كان حزيناَ فمَنَّ اللهُ سبحانه على عبده باسماعيل و اسحاق في شيخوخته، فاصبح نسل الاسحاق من الأنبياء حتى عيسى (عليه السلام) أما اسماعيل فامتد نسله حتى خاتم النبيين محمد (صلى الله عليه و آله) و الأئمة (عليهم السلام) و إلى الآن هنالك الآلاف من الفقهاء و العلماء و الحكماء من نسله.

و الولد نعمه لا تضاهى، فهو منهل الخير و الكرامه و خير الدنيا و الآخرة بالنسبه للانسان، و بطبيعته الحال فإن المؤمن بما يتحلّى من ايمان تترى على يديه ذريه مؤمنه صالحه.

□
و بعد أن وهبه الله تعالى الذريه، انبرى ابراهيم (عليه السلام) حامداً لله حمده، إذ ان انجاب الذريه يستحق الحمد، حمداً يتجسد على اللسان و القلب و الجوارح.

□
« الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ وَ إِسْحَاقَ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ » (١).

□
يستفاد من الآيه الكريمه مدى أهميه الولد في الحياه بحيث ان ابراهيم (عليه السلام) و هو شيخ كبير دعا الله ان يهبه ذريه، و قد استجيب دعاؤه.

ص: ٣٣٧

١-١) - ابراهيم: ٣٩.

و كذا زكريا فإنه دعا-و هو شيخ كبير-ربه ان يرزقه الولد:

« فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا * يَرِيئِي وَ يَرِيثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ » (١).

□
يروى اسحاق بن عمار عن أبي عبد الله الصادق (عليه السلام)، ان فلاناً رجل سمّاه-قال: انى كنت زاهداً فى الولد حتى وقفتُ بعرفه، فإذا إلى جنبى غلام شاب يدعو و يبكى و يقول:

يا رب، والدى، فرغبنى فى الولد حين سمعت ذلك (٢).

ان الاموات من الآباء و الامهات ينعمون بما يقوم به ولداهم من عبادات و ادعيه إذا ما كانوا من اهل الايمان.

□
روى عن رسول الله (صلى الله عليه و آله) أنه قال:

«خمسة فى قبورهم و ثوابهم يجرى إلى ديوانهم: مَن غرس نخلاً و من حفر بئراً و من بنى مسجداً، و مَن كتب مصحفاً، و مَن خلف ابناً صالحاً» (٣).

و قال الامام الصادق (عليه السلام):

«لما لقي يوسف أخاه قال: كيف استطعت ان تتزوج بعدى؟ فقال: ان أبى امرنى فقال: ان استطعت ان يكون لك ذريه تثقل الارض بالتسييح فافعل» (٤).

و قال الامام على بن الحسين (عليه السلام):

«من سعادته المرء المسلم ان يكون متجره فى بلاده، و يكون خلطاؤه صالحين، و يكون له ولد يستعين به» (٥).

□
فما اعظم نعمه الولد، اذ جاء فى كتاب الله:

□
« وَ اللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ بَيْنِينَ وَ حَفَدَةً

ص: ٣٤٠

١-١) -مریم: ٥-٦.

٢-٢) -الوسائل: ٢١/٣٥٥.

٣-٣) -البحار: ١٠٤/٩٧.

٤-٤) -الوسائل: ٢١/٣٥٦.

٥-٥) -البحار: ١٠٣/٧.

وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ» (١).

قال الامام الصادق (عليه السلام):

«ان اولاد المسلمين موسومه عند الله: شافعٌ و مشفعٌ، فإذا بلغوا اثني عشر سنة كتبت لهم الحسنات، فإذا بلغوا الحلم كتبت عليهم السيئات» (٢).

و عن الامام موسى بن جعفر (عليه السلام):

«سعد امرؤ لم يمت حتى يرى خلفاً من نفسه» (٣).

ان نعمه الولد من العظمه ما عتبر عنه أمير المؤمنين (عليه السلام):

«في المرض يصيب الصبي أنه كفاره لوالديه» (٤).

و قال النبي (صلى الله عليه و آله):

«الولد الصالح ريحانته من الله قسمها بين عباده» (٥).

و قال (صلى الله عليه و آله):

«الولد الصالح ريحانته من رياحين الجنة» (٦).

و جاء في روايه:

«كان رسول الله (صلى الله عليه و آله) يخطب على المنبر فجاء الحسن و الحسين و عليهما قميصان أحمران يمشيان و يعثران فنزل رسول الله (صلى الله عليه و آله) من المنبر فحملهما و وضعهما بين يديه ثم قال: «أَنْتُمَا أَمْوَالُكُمْ وَ أَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ» (٧).

يروى ان رجلاً يدعى الحاج على رضا كان قد حفر بئراً في طهران استفاد

ص: ٣٤١

١- ١) - النحل: ٧٢.

٢- ٢) - الوسائل: ٣٥٥/٢١.

٣- ٣) - الوسائل: ٣٥٧/٢١-٣٥٨.

٤- ٤) - نفس المصدر.

٥- ٥) - نفس المصدر.

٦-٦) - نفس المصدر.

٧-٧) - البحار: ٢٨٤/٤٣ ح ٥٠.

منها اهالى طهران أكثر من مائه عام، قال أحد كبار العلماء: ان شخصاً رآه في المنام وسط حديقته كبيره إلى جانب نهر عظيم، فقال له: ان هذه الروضه من رياض الجنه و هذا النهر من انهارها و قد وهبه الله لى جزاءً لذلك البئر، و لكن ليت لى ولدٌ يردد و لو مره واحده «لا اله الا الله» ثم يموت كى تشملنى نعمه اقراره بالتوحيد!

حُبُّ الاولاد

□ □
عن أبي عبد الله الصادق (عليه السلام) عن رسول الله (صلى الله عليه وآله):

«احبوا الصبيان و ارحموهم» (١).

ان البعض من الناس لا- يبدون قليلاً من المحبه ازاء اطفالهم، أو لا يظهرونها إذا توفرت لديهم، و يتعاملون معهم بعنفٍ و حدّه و شدّه، فليعلم هؤلاء انهم بهذا السلوك الذى يفتقد الجنبه الانسانيه و الاسلاميه انما يحرمون انفسهم من رحمه الله.

عن الصادق (عليه السلام) أنه قال:

□ □
«ان الله ليرحم العبد لشده حبه لولده» (٢).

و قال أبو الحسن موسى بن جعفر (عليه السلام):

□ □
«...ان الله عز و جل ليس بغضب لشيء كغضبه للنساء و الصبيان» (٣).

□ □
ان غضب الله ما هو الا نتيجة لظلم الرجال و سوء اخلاقهم مع عوائلهم.

ص: ٣٤٢

١-١ - الوسائل: ٢١/٤٨٣.

٢-٢ - نفس المصدر.

٣-٣ - الوسائل: ٢١/٤٨٤.

قال الصادق (عليه السلام):

«قال موسى (عليه السلام): يا ربُّ أيُّ الأعمال أفضل عندك؟ قال: حبُّ الاطفال» (١).

تقبيل الاولاد

يروى الفَتَّال النيشابورى - وهو من أكابر علماء الشيعة - فى كتابه روضه الواعظين عن المعصوم (عليهم السلام):

«أكثرُوا من قبلة أولادكم فإنَّ لكم بكلِّ قبلةٍ درجةٌ فى الجنَّة سيرة خمسمائة عام» (٢).

□
جاء رجل إلى رسول الله (صلى الله عليه و آله) فقال:

□
«ما قبلت صبياً لى قط فلما ولى قال رسول الله (صلى الله عليه و آله) هذا رجل عندى أنه من أهل النار» (٣).

و هنا لا- فرق بين الصبى و الصبيّه، فكلاهما نعمه الهية و أولاد المرء، و الذين تسود وجوههم إذا ما رزقوا بنتاً، فهم كأعراب الجاهلية من حيث الروح، و كيانههم قد أشبع بالحماقه.

□
و سوف أشير إلى مسأله انجاب البنات فى البحث الآتى ان شاء الله، كى تتضح اهميتها و منزلتها فى الاسلام.

ثمه وصايا اخرى وردت عن المعصومين (عليهم السلام) بشأن الاولاد يجدر الالتزام بها من الناحية الأخلاقية، و هى:

«يفرَّق بين الصبيان و النساء فى المضاجع إذا بلغوا عشر سنين» (٤).

□
و لرسول الله (صلى الله عليه و آله) وصيه مهمه للغاية فى هذا المجال جديره بالاهتمام:

ص: ٣٤٣

١- ١) - البحار: ٩٧/١٠٤.

٢- ٢) - الوسائل: ٤٨٥/٢١.

٣- ٣) - الوسائل: ٤٨٥/٢١.

٤- ٤) - الوسائل: ٣٦١/٢١.

بالفرار حتى وصلت إلى حائط و أردت أن أعبر الحائط لأنجو من هذا المخوف، و فجأه رأيت اطفالاً يلعبون فسألتهم عن ابني،فنادوه،فقلت له:أين أنت ؟ قال:

□
بعد وفاتي أخذوني لدرس القرآن كي بتعلمه استحقّ الدخول إلى الجنّة و أنال رحمه الله تعالى.

فقلت له:و ما هذا المخوف الذي اتّبعتني ؟

قال:هذا عملك و أخلاقك السيئة.

□
فانتبهت مرعوباً،و تبت إلى الله تعالى و أنبت إليه،و تركت جميع المعاصي، و وفقت بذلك لأن أسلك طريق الحقّ.

ص: ٣٤٥

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «نعم الولد البنات، ملطفات، مجهزة، مؤنسات

مباركات، مفلّيات»

فروع الكافي ٥/٦

٢٢

عظمه البنت في الاسلام

مشيئه الله في الأولاد

ان الله عز وجل فعال لما يشاء، وهو مالك السموات والارض، ومن صفاته العليم والقدير والحكيم العدل والرحمن والرحيم، ومشيتته وقضاؤه بحق عبده تمثل اللطف بعينه والمحبه المحضه ومثال الود والرحمه وتجسيدا للكرم وحسن الاختيار.

فكل ما يشاؤه لعبده انما يصب في مصلحته للدنيا والآخرة، وما على العبد الا التسليم ازاء حكمه الله و عدله و رحمته و مشيئته وذلك هو ارفع عبادته، وهو من خصال الأنبياء والأولياء، و علامه على عشق العاشقين له و معرفه العارفين به جلّت قدرته.

فمن الناس من يجعله عقيماً، ومنهم من يهبه بنتاً، ومنهم من يرزقه ابناً، وقد يجعل في بطن امرأه توأماً أحدهما ذكرٌ والآخر انثى، كل ذلك يمثل الرحمة واللطف بعينه و ذروه حبه جل شأنه بعباده.

«لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنِثَاءً وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذُّكُورَ * أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنِثَاءً وَيَجْعَلُ مَنْ يَشَاءُ عَقِيمًا إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ» (١).

على ضوء هذه الآيه الكريمة، البنت تمثل عنوان السلطان والملك، وتجسيدا لارادته تعالى في الخلق، و نور علمه و قدرته ازاء الانسان، و قد اقتضى علمه

ص: ٣٤٧

و قدرته و مشيئته و حكمته و سلطانه فى ان يهب للابوين بنتاً.

ان التجهم ازاء البنات من الاولاد بمثابة التجهم ازاء الحق تعالى و مالكيته و خلقه و اختياره و علمه و قدرته، و هو ذنبٌ لا يغتفر، و خصله تنم عن حماقه، و فعلٌ يجانب المنطق و الحكمة.

ان الطفل إذا مات - كما يعبر الامام الصادق (عليه السلام) - يسلم إلى ابراهيم و ساره فى عالم البرزخ لتربيته و يصبح ذخيرهً لابويه فى الآخرة.

و يروى الشهيد فى مسكن الفؤاد عن جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام) قوله: من اصيب بمصيبه، جزع عليها أو لم يجزع، صبر عليها أو لم يصبر، كان ثوابه من الله الجنه. ولد يقدمه الرجل أفضل من سبعين ولداً، ييقون بعده، يدركون القائم (عليه السلام).

و حينما عاد الحسين (عليه السلام) بطفله الشهيد ذى الستة أشهر إلى خيامه و وضعه فى احضان اخته زينب (عليهما السلام) ثم جلس على الارض سأل الله سبحانه ان يجعله ذخرًا له فى الآخرة.

فإذا كان للطفل الميت هذه الاهميه و الاعتبار بالنسبه للانسان، فما مدى اهميه الطفل الذى يبقى و يتربى على الايمان و الادب و الوقار نتيجة الجهود التى يبذلها أبواه؟ و لا فرق بين الذكر و الانثى، فالمراد هو أولاد المرء.

و كما يقول تعالى فى الآيه ٢٨ من سورة الانفال: «أَتَمَّا أَمْوَالِكُمْ وَ أَوْلَادُكُمْ فَتَنَّهُ»

فإن الانسان إذا ما خرج ظافراً من هذه الفتنة و الامتحان، أى يفرح به و يرضى، و يبذل الجهود فى تعليمه و تربيته صالحه، و يهيب مستلزمات زواجه بحدود قدرته، و يبذل له الاحترام، و يؤدى حقه و يجله، فإنه يكون قد نال عظيم الاجر و جزيل الثواب.

أَوْ لَمْ يَصْرَحِ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ:

«الْمَالُ وَالْبُنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَالِغَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمْلاً» (١).

ان من يجهد نفسه فى تربيته ولده و يطبّعه على معرفه الحق تعالى و انبيائه و كتابه و الأئمه (عليهم السلام)، فإنّ ذلك هو الباقيات الصالحات التى لا مثيل لها بيت جميع الاعمال، و هو ما عبّر عنه: خيرٌ عند ربك ثواباً و خيرٌ أملاً.

أولم تكن مريم العذراء و آسيا و فاطمه الزهراء (عليها السلام) زينب لكبرى (عليها السلام) بمثابة الباقيات الصالحات بالنسبه لا بويهنّ؟

□
لماذا ينزعج مَنْ يرزق بنتاً؟ فهل يتحول الجنين فى رحم الأم الى بنتٍ بناءً على اراده شخصٍ آخر غير الله سبحانه؟ انّ تحوّل الجنين فى رحم امه الى بنتٍ يمثل رحمه الله و رأفته بعينها و رعايته و لطفه و لا بد من التسليم ازاء مشيئته و لطفه، و تقديم الحمد و الثناء له عزّ شأنه على نعمه البنت مدى العمر.

الحرى بالجميع تأمل هذه الحقيقه و هى:

□
ان رسول الله (صلى الله عليه و آله) رُزق عدداً من الابناء و هم القاسم و الطيب و الطاهر و ابراهيم، و مع ان أحداً منهم لم يبق على قيد الحياه، إلا أن الله سبحانه لم يبشره و بهنئه لما رُزق ابناً، كما لم ترد آيه فى القرآن الكريم بهذا الصدد، إلا أنّه و بمجرد انعقاد نطفه فاطمه الزهراء (عليها السلام) فى رحم خديجه نزلت سوره الكوثر و بشر بالخير الكثير و الدائم.

روايات مهمه حول البنات

يستحب للمرء إذا عُدِمَ البنت ان يرفع يديه بالدعاء و يتهلل إلى البارى تعالى

ص: ٣٥١

بكل اخلاص ان يرزقه بنتاً.

□
و قد دعا ابراهيم الخليل (عليه السلام) -و هو أبو الأنبياء- ان يرزقه الله بنتاً رغم وجود ابنه اسماعيل و اسحاق، و قد نقل الصادق (عليه السلام) دعاء ابراهيم بهذا النحو:

ان ابراهيم سأل ربّه يرزقه ابنهً تبيكيه و تندبه بعد موته» (١).

□
ان الغايه التي ذكرت في هذه الروايه ليست ذا اهميه، بل المهم هو اصل المطلب، و هو ان نبياً من اولى العزم عدم البنت، سأل الله ان يبلغه هذه النعمه.

□ □
على المرء ان يفتخر اذا اصبحت له بنت، لان رسول الله كان اباً لبنت، و هذا مواساه لرسول الله (صلى الله عليه و آله) و من الفخر ان يرزق المرء بنتاً، قال الصادق (عليه السلام):

□
«كان رسول الله أبا بناتٍ» (٢).

و من لم تكن له بنت و كانت له اختٌ فقد فتح امامه بابٌ من أبواب الرحمه الالهيه ايضاً، يقول جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام):

«من عال ثلاث بنات أو ثلاث اخوات وجبت له الجنّه» (٣).

□
و قال رسول الله (صلى الله عليه و آله):

«نعم الولد البنات، ملطفات، مجهزات، مؤنسات، مباركات، مفليات» (٤).

□
و قال أبو عبد الله الصادق (عليه السلام):

«من عال ابنتين أو اختين أو عمّتين أو خاليتين حجبتاه من النار» (٥).

أتى رجلٌ و هو عند النبي (صلى الله عليه و آله) فأخبر بمولودٍ أصابه فتغير وجه الرجل، فقال له النبي (صلى الله عليه و آله) مالك ؟ فقال: خير، فقال: قل، قال: خرجتُ و المرأه تمخض

ص: ٣٥٢

١-١) -الوسائل: ٣٦١/٢١، طبعه مؤسسه آل البيت.

٢-٢) -نفس المصدر.

٣-٣) -الوسائل: ٣٦٢/٢١.

٤-٤) -الوسائل: ٣٦٢/٢١.

فأخبرت أنها ولدت جاريه، فقال النبي (صلى الله عليه وآله): الأرض تُقَلِّها و السماء تُظَلِّها و الله يرزقها و هي ريحانه تشمها، ثم اقبل على أصحابه فقال: من كانت له ابنه فهو مفدوح، و من كانت له ابنتان فوا غوثاه بالله، و من كانت له ثلاث وضع عنه الجهاد و كل مكروه، و من كانت له اربع فيا عباد الله اعينوه، يا عباد الله اقرضوه، يا عباد الله ارحموه» (١).

فما أعز البنت أذ يدعو رسول الله (صلى الله عليه وآله) أصحابه الى اغائه من له بنات و اعتبر اعانه ذوى البنات تكليفاً الهياً.

ولد لرجل جاريه فدخل على أبي عبد الله (عليه السلام) فرآه متسخطاً فقال له: أرايت لو ان الله اوحى إليك أن أختار لك أو تختار لنفسك ما كنت تقول؟ قال: كنت اقول: يا رب تختار لي، قال: فإن الله عز و جل قد اختار لك، ثم قال ان الغلام الذى قتله العالم الذى كان مع موسى (عليه السلام) و هو قول الله عز و جل « فَأَرَدْنَا أَنْ يُبَدِّلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِنْهُ زَكَاءً وَ أَقْرَبَ رُحْمًا » ابدلها الله عز و جل به جاريه ولدت سبعين نبياً (٢).

قال الصادق (عليه السلام):

«البنات حسنات و البنون نعمه، و الحسنات يثاب عليها و النعمه يُسأل عنها» (٣).

و قد اوحى الله عز و جل إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) ليله اسرى به:

«...قل لأباء البنات: لا تضيقن صدوركم على بناتكم فأنى كما خلقتن أرزقهن» (٤).

و قال الصادق (عليه السلام) لرجل:

ص: ٣٥٣

١-١ - الوسائل: ٣٦٥/٢١.

٢-٢ - الوسائل: ٣٦٤/٢١.

٣-٣ - الوسائل: ٣٦٥/٢١-٣٦٦.

٤-٤ - نفس المصدر.

«انما انك ان تمنيت موتهنّ و متن لم تؤجر يوم القيامة و لقيت ربك حين تلقاه و انت عاصٍ» (١).

□
و عن رسول الله (صلى الله عليه و آله) أنّه قال:

□
«ان الله تبارك و تعالی على الاناث ارقُّ منه على الذكور، و ما من رجل يدخل فرحاً على امرأه بينه و بينها حرمة الا فرحه الله يوم القيامة» (٢).

و قال النبي (صلى الله عليه و آله) حول اهمية البنات:

«خيرُ اولادكم البنات» (٣).

و عنه (صلى الله عليه و آله) أنّه قال:

□
«من عال ثلاث بنات أو ثلاث اخوات و جبت له الجنة، قيل يا رسول الله، و اثنتين، قال:

و اثنتين، قيل: و واحد؟ و واحد» (٤).

و عنه (صلى الله عليه و آله) أيضاً:

«من دخل السوق فاشترى تحفةً فحملها إلى عياله كان كحامل صدقه إلى قومٍ محاييج و ليبدأوا بالاناث المذكور فإنّ من فرح ابنته فكأنما اعتق رقبةً من ولد اسماعيل» (٥).

أنّه حقاً حديثٌ عجيبٌ، فلم يقف أيّ دينٍ على مرّ التاريخ إلى جانب البنت بهذا الشكل، بل على العكس من ذلك فلم يكن حال النساء مرضياً عند سائر الاقوام و الشعوب، انها جهود رسول الله (صلى الله عليه و آله) التي أحدثت هذا التغيير المعنوي الجبار في حياة البنات و النساء، و الزوجه و البنت.

ص: ٣٥٤

١-١) - نفس المصدر.

٢-٢) - الوسائل: ٣٦٧/٢٠.

٣-٣) - البحار: ٩١/١٠٤.

٤-٤) - الوسائل: ٣٦٨/٢١.

٥-٥) - البحار: ٦٩/١٠٤.

و الأعبج قول الرسول (صلى الله عليه و آله):

□
«لا تضربوا أطفالكم على بكائهم فإن بكاءهم اربعة اشهرٍ شهاده ان لا اله الا الله، و اربعة اشهر الصلاه على النبي و آله، و اربعة اشهر الدعاء لوالديه» (١).

□
بناءً على ذلك، لا تضربوا من يشهد بوحدانيه الله تبارك و تعالى، يصلّى على النبي و آله و يدعو لابيويه، لا لأنه لا يستحق الضرب، بل من الواجب مداراته و عدم التواني عن ابداء المحبه له لما فى بكائه من معنى.

تأملوا هذه الروايه المهمه:

□
عن السكونى قال: دخلت على أبى عبد الله (عليه السلام) و انا مغمومٌ مكروب فقال لى (عليهم السلام) يا سكونى ما غمك؟ فقلت: وُلدت لى ابنه، فقال: يا سكونى! على الارض ثقلها و على الله رزقها تعيش فى غير أجلك و تأكل من غير رزقك، فسرى و الله عنى، فقال: ما سميتها؟ قلت: فاطمه، قال: آه آه آه ثم وضع يده على جبهته إلى ان قال: ثم قال لى: أما إذا سميتها فاطمه فلا تسبها و لا تلعنها و لا تضربها» (٢).

□
قال رسول الله (صلى الله عليه و آله):

□
«من كان له اثنى فلم ينبذها و لم يهنها و لم يؤثر ولده عليها ادخله الله الجنه».

و قال (صلى الله عليه و آله) أيضاً:

«من كانت له ابنه واحده كانت خيراً له من الف حجه و ألف غزوه و ألف بدنه و ألف ضيافه».

ص: ٣٥٥

١-١ - البحار: ٣١١/٦٠.

٢-٢ - الكافى: ٤٨/٦، مكارم الأخلاق: ٢٢٠، الوسائل: ٤٨٢/٢١.

قال رسول الله (صلى الله عليه و آله): «الجنة تحت أقدام الامهات»

ميزان الحكمة: ٧١٢/١٠

٢٣

دور الأم في الترييه

الولد ثمره فؤاد الأم

ان كلمه الأم التي وردت كثيراً في القرآن الكريم و الأحاديث الشريفه، تعنى الاصل و المصدر، و نظراً إلى ان الطفل يمكث في رحم امه سته اشهر كحدٍ ادنى و تسعه اشهر كحدٍ اعلى و يمتص بكل قواه البدنيه و النفسيه من ذخائر بدننها و يتغذى من اعصابها و جسمها و روحها، فقد عتبر عنها بالام.

و في الحقيقه فإنّ الام تمثل اصل الطفل و مصدره، و الطفل يمثل تجسيداً لحقائق الام البدنيه و الروحيه و ثمره من تلك الشجره المباركه.

ان فتره مكوث النطفه في صلب الاب قصيره جداً، أما في رحم الام فإنّها تمكث ما يقرب من مئتين و سبعين يوماً، و عليه فإنّ جميع تأثراتها و استلها ماتها أو أغلبها انما تأتي من الام، و من هنا فإنّ الاهميه التي اولها الاسلام للام لم يولها لغيرها ابداً.

ان افرازات كيان الام بدنياً و روحياً تتجلى في وجود الطفل، و هو يجبل على ما جبلت عليه الام في أغلب اطواره و مسيره حياته عن وعى منه أم عن جهل.

على البنت و قبل ان تدخل عش الزوجيه أن تعلم أو تُعلم بانها ستكون امّاً في المستقبل و عليها منذ الآن الاهتمام بغذائها و معاشرتها و تصرفها و تربيتها و ايمانها كي تكون مصدراً لجيلٍ طاهرٍ صالحٍ ملتزم بالآداب.

لقد عثرت في كتاب حول المرأه على هذه العبارة اللطيفه المنقوله عن امبراطور فرنسا نابليون بونابرت، فقد سئل عن أهم البلدان و اعظمها بالنسبه له،

ص: ٣٥٧

فاجاب البلد الذى يغلب فيه عدد النساء !

يجب ان تترسخ لدى المرأه حقيقه الامومه،و الا فلن يظهر إلى الوجود جيلٌ صالح.

على الام-فى نظر الثقافه الاسلاميه-ان تحافظ على امومتها فى سبيل تربيته ابنائها.

على الأم ان تبرز امومتها لاولادها كى لا يتعرضوا للعاهات من الناحيه الفكرية و العاطفيه.

إذا ما ضيَّعت الام مميزات امومتها و القت بنفسها فى براثن الحريه بطرازها الغربى و اخذت تجالس و تضاحك هذا و ذاك و تحارثهم و تماشيهم،و بالمقابل تهمل نفسها و زوجها و اولادها من اجل رغباتٍ ماديه و جسميه،فإنَّها لا تعدُّ أمًّا، بل وحشاً كاسراً ينهش روح الاسره،و ذئباً جارحاً سيلقى بشرف الاسره و كرامتها و طهارتها فى مهب الريح.

على الام ان تتحلى بالطهاره و العقل السليم و الأخلاق الانسانيه بغيه تخريج ولد يتمتع بالوقار و الادب و الطهاره و البأس و العلم.

فى احدى مقاطع زياره وارث نخاطب سيد الشهداء الامام الحسين (عليه السلام):

اشهد انك كنت نوراً فى الاصلاب الشامخه و الارحام المطهره.

و فى نفس الزياره ننسبه إلى خديجه الكبرى و فاطمه الزهراء (عليها السلام):السلام عليك يا بن فاطمه الزهراء،السلام عليك يا بن خديجه الكبرى.

ان ما يوصى به الرسول الاكرم (صلى الله عليه و آله) الشباب الذين يرومون الزواج فى اختيار ذوات الاصول و الدين،انما يأتى للحدّ من الفساد.

فالتى تفتقد للاصاله الاسريه،اللثيمه الفاسده،الفاقده للادب و الترييه، و يعوزها الوقار و الالتزام،و أسوأ من ذلك مَنْ تلاعبت بها الشهوات و السافره

ص: ٣٦٠

المتبرحه،و التي تقضى كل ساعه وطراً مع صديق من الشباب،لا تمتلك مؤهلات الزواج،اذ انها قد سحقت اقدامها الغايه التي خلق الله تعالى من اجلها الخلق، و ضيعت مقومات الانوثة و الامومه،و لا- اهليه لها في انجاب الولد الصالح،و هي ممن قال الرسول (صلى الله عليه و آله) بحقهن: لو أنهن ولدن عقارب و حيات في آخر الزمان أفضل من أن يلدن طفلاً،لأنهن و من أجل تلبيه شهواتهن قد أخلن بمصنع الفكر و البدن و النفس.

و مثل هذا المصنع المختل يعجز من أن يصنع إنساناً سالمًا.

استمعوا إلى هذا المعنى على لسان نبي الله نوح (عليه السلام):

« وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَيَّ الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا * إِنَّكَ إِن تَذَرَهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا » (١).

فلو نوفر في قوم نوح الامهات،و كثرت المؤمنات الشاكرات الطاهرات،لم يقل ان هؤلاء لا يلدوا الا فاجراً كفاراً.

نعم،إذا كانت البنت و المرأه خضراء الدمن كما عبّر رسول الله (صلى الله عليه و آله)،فليس من الممكن التفاؤل بأن تُعطي ثماراً طيبة و تهب عطاءً الهيأاً و انسانياً.

على المرأه ان لا- تجلس ما شاءت من المجالس حتى و ان كانت تضم الارحام،لان بعض هذه المجالس تسودها المعاصي و تترك بصماتها على روحه الام و ربما تسلب منها حقيقه الامومه.

على المرأه ان لا- تتناول ما تمليه رغبتها و ميولها من الاطعمه فربما لم يُعَدّ الطعام من حلالٍ،و بذلك تترتب عليه اضرارٌ سيئه بالنسبه لها و لولدها.

على المرأه مراعاة جوانب الطهاره و النجاسه،و المواظبه على الفرائض

ص: ٣٤١

و السنن و الجوانب الأخلاقية كى يتحول كيانهإلى مصدر نور و مدعاه لإشراقته.

و قد وصلنا عن المعصومين (عليهم السلام) انهم اتخذوا من الزهراء (عليها السلام) اسوةً لهم، و تمثّلوا معطياتها الفكرية و الروحيه و الأخلاقية و الايمانيه.

ان فاطمه (عليها السلام) تمثل الام النموذجيه و المثل الاعلى للام على امتداد الوجود، فعلى نساءنا و بناتنا الاقتداء بها فى حياتهن،اذ ان الام تمثل أصل الولد و مصدره.

ان الامهات اللواتى يتوسمن الأخلاق الاسلاميه و يتمتعن بالوقار و الرصانه و الأدب،و يمثلن مصدر الحنان و المحبّه و العاطفه،و ما دام الاولاد فى أرحامهن يتغذون من هذه الخصال،و بعد الولاده تحلق عيونهم فى عيون امهاتهم،و تقتصر اسماعهم على ما ينطقن به،فإنهم بلا شك يصاغون على ضوء ما عليه الام.

لما اخذ الحسين (عليه السلام) براس الحر بن يزيد الرياحى و وضعه فى حجره،نسب حريره و انعتاقه من سلطان بنى اميه إلى امه قائلاً:

انت حرٌّ كما سمّتك امك حرّاً.

و لما اصرَّ عمر بن سعد على ان يبيع الحسين (عليه السلام) يزيداً،عزا (عليه السلام) امتناعه و اصحابه عن البيعه إلى الامهات و حجورهن الطاهره قائلاً:

...و حجورٌ طابت و طهرت.

الثمره الطيبه

□
كان عبد الله المبارك حكيماً بارعاً و عالماً عارفاً،و قد عمل فى أيام شبابه لدى أحد اصحاب البساتين.

□
و فى موسم الرمان استضاف صاحب البستان عدداً من الضيوف فنادى على عبد الله أن يأتى بالرمان لهم،فجاءهم بسله من و إذا بالرمان حامض الطعم،فنادى عليه صاحب البستان أن يأتى برمانٍ حلو،فجاءهم بالرمان فإذا به حامض أيضاً،

ص: ٣٦٢

فقال صاحب البستان: ألم اقل لك هات من الرمان الحلو؟ ألم تعرف بعد سته اشهر من العمل فى البستان اين هى اشجار الرمان الحلو؟ فأجابه عبد الله: كلا لا اعلم، قال صاحب البستان: ولم ذاك؟ أجابه: لَمَّا استأجرتنى كان العقد بيننا ان اعمل بستانياً لا آكلًا للبستان، فلا علم لى فى ثمار هذا البستان ايها حلؤ و ايها حامض!!

نعم، فالنطفه الطاهره و الرحم الطاهر و الام الطاهره و التربيه الطاهره تصنع حارساً للمال و ليس آكلًا لاموال الناس، تلدُ بستانياً لا آكلًا للبستان.

أُمى سبب شقائى

قيل ان شاباً حُكِمَ بالاعدام فطلب منه ان يكتب وصيته، فقال: ليست عندى وصيه لكنى ارغب ان أرى أُمى فى هذه اللحظات الاخيريه من حياتى.

فجىء له بامه، و لما ودع امه عضَّ على لسانها و شفيتها بحيث اغمى عليها من شده الالم، فهجموا عليه صارخين به: ما الذى تفعله ايها الظالم؟

اجاب: انما الظالم اُمى هذه، فهى التى نصبت اعواد مشنقتى، ففى أحد أيام صباى سرقْتُ بيضه من جيراننا فشجعتنى حتى اصبحت بعد ذلك سارقاً لبعير، ثم تحولتُ إلى قاتل!

نعم، الجنه تحت اقدام الام، و هى إلى حدِّ ما تعتبر الدليل و الوسيط نحو عذاب جهنم ايضاً.

بعد وفاه فاطمه الزهراء (عليها السلام) قال على (عليه السلام) لاخته عقيل- و كان متضلعاً فى أنساب العرب:-

«انظر امرأه قد ولدتها الفحول من العرب».

و بعد مده قال له عقيل: تزوج فاطمه الكلايه، ليس فى العرب اشجع من

فتزوجها (عليه السلام) فكانت نتيجة ذلك الزواج اربعة اشبالٍ شجعان اشداء مؤمنين هم قمر بنى هاشم و اخوته.

و بعد شهاده مالك الاشر (رحمه الله) صعد أمير المؤمنين (عليه السلام) المنبر في مسجد الكوفه و قال:

«الا ان مالك بن الحارث قد قضى نجه و أوفى عهده و لقي ربه فرحم الله مالكا لو كان جبلاً لكان فنداً و لو كان حجراً لكان صلداً لله مالك؟ و ما مالك؟ و هل قامت النساء عن مثل مالك، و هل موجود كمالك، كان لي كما كنت لرسول الله».

قد يخبو نور العباده

جاء شابٌ إلى امه و قال لها: أماه! في بعض الاحيان تنكمش رغبتى نحو العباده و اشعر بأن حاجزاً من الظلام يطغى على قلبي، و ان لست ممن يأكل الحرام و لا- ممن يجالس الاشرار، كما انني ابتعدُ عن العوامل التي تؤدي إلى التكاسل عن العباده، و عند البحث و التمعن في هذا الأمر توصلت إلى ان أسألك فلعل السبب في هذا الظلام و التكاسل قد سرى منك اليّ، و اريد منك قول الحقيقه كي أجد حلاً لهذا السرّ.

قالت الام: عند ما كنت حاملاً بك كان أبوك في سفرٍ و قد مضى وقت على موسم نزول الشمس، و لم اكن اخرج من الدار كما لم تكن لديّ امكانيه شراء المشمس، و قد صعدت إلى سطح الدار كي ابسط فراش النوم فوقعت عيناى على كميّه كبيره كان جيراننا قد نشره لتجفيفه فتناولت قليلاً منها كي أتذوقها، إلا انني ندمت على ذلك و لم تكن لديّ الجرأه على التحلل منهم، فقال الشاب: لقد وقعتُ على العله يا اماه و اني استأذنك بالذهاب إلى جارنا كي احل الأمر معه ليتسنى لي بعد الآن ان أعبد ربّي بعيداً عن وساوس الشيطان!

زواج نوراني

سمعتُ في أيام شبابي من أحد العلماء في مسجد مدينتنا، ان والد المرجع الكبير المقدس الاردبيلي لما توجه لخطبه ابنه أحد مدينته، قال له والد البنت: ان ابنتي عمياء صماء عرساء عرجاء، فإن شئت زوجتك اياها، قال الشاب: كيف اعيش معها؟ فقال والد البنت: يا بني ما اقصد من العمى هو انها لم تر محرماً قط، و من الصمم انها لم تسمع ما حرّم الله، و من العصب انها لم تمد يدها إلى محرّم قط، و من العرج انها لم تخطّ نحو مجلسٍ محرّم أبداً، فتزوجها و كانت ثمره ذلك الزواج هذا الرجل العظيم.

والده الشيخ الشوشتری

لقد بلغ الشيخ جعفر الشوشتری مراتب ساميةً من العلم و العمل، فكان عجيب النفوذ إلى قلوب الناس عند مواعظته.

سُئلت امه، هل أنها مسرورةً بهذا الابن؟ قالت: لا، قيل: لماذا؟ قالت: انني لم ارضعه و لم اضمه إلى صدرى الا و انا على وضوء، فكنتُ اتأمل ان يكون شبيه جعفر الصادق (عليه السلام) الا انه اصبح جعفر الشوشتری !!

مثال الطهاره الباطنيه و الظاهريه

ذات مرّه قضيت عشر ليالي في مدينه بروجرد لغرض التبليغ، و قد وددت ان اطلع عن طريق شيوخ المدينه على احوال المرجع الكبير آيه الله العظمى السيد البروجردى.

فحدّثنى شيخٌ في التسعين من عمره ان جميع مساعى والده السيد كانت

تنصب على ان ترضعه و هي على وضوء و طهاره.

□
و ذات ليله كان البرد فيها قارصاً كانت بحاجة إلى ان تغتسل و لم يكن بوسعها الخروج من المنزل فتوكلت على الله و اغتسلت بالماء البارد ثم ارضعت طفلها.

ان الالتزام المعنوى للام و الجهود المخلصه للاب خرّجاً للاسلام رجلاً احدث تغييرات جبّاره فى الحوزات العلميه الشيعيه على الاصعده العلميه و العمليه و الأخلاقيه.

يا ايتها البنات عليكن بالاستعداد إلى مرحلة الأمومه متجهزات بالضوابط الالهيه و الانسانيه، و انتن ايتها الامهات ! عليكن المحافظه على حقيقه الامومه لديكن، فالله وحده يعلم مدى الربح الذى ينالكن فى الدنيا و الآخره إثر ولاده و تربيته مثل هؤلاء الابناء.

من الذين يشفعون يوم القيامه، المؤمن و العالم و الشهيد و لم يتحدد عدد من يحق لهم ان يشفعا له، اذ لهم الحق ان يشفعا لكل من يستحق الشفاعه، و لا شك فى أن الأم هى اول من يشفع له هؤلاء الثلاثة.

□
قال رسول الله (صلى الله عليه و آله):

□
«ثلاثة يشفعون إلى الله عز و جل فيشفعون: الأنبياء، ثم العلماء، ثم الشهداء» (1).

و قال الباقر (عليه السلام):

«ان المؤمن ليشفع فى مثل ربيعه و مضر، و ان المؤمن ليشفع حتى لخادمه...».

فيا ايتها البنات و الامهات ! لم لا تكونن ممن ينالون شفاعه ابنائهم العلماء و الشهداء و المؤمنين يوم القيامه ؟ أليس من الغبن أن تُضيّع حقيقه الامومه من أجل أيام معدودات فى هذه الدنيا الدنيه، و تعملن على تدمير البناء الروحى لاولادكن الذين يعتبرون وديعاً الهيه عندكن و تجعلنهم العوبه بيد شياطين الغرب و الشرق ؟ !.

ص: ٣٦٦

دور الأب في تكامل الولد

اهتموا بأربع حقائق

يستفاد من الآيات «٣٣-٣٧» من سورة آل عمران، والآية «٢٨» من سورة مريم، ان تكامل الانسان و رقيه يرتبط بأربع اطراف و هي: الاب المؤمن، و الام المؤمنه، و المعلم النزيه الحريص، و أكل الحلال.

لما رأى اليهود عيسى (عليه السلام) فى حوض مريم - و كانت بنتاً لم تتزوج - اصابتهم الدهشه فقالوا لها:

﴿يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَ مَا كَانَتْ أُمُّكَ بَعْثًا﴾ (١).

لقد جهلوا حقيقه الأمر بأن المسيح كلمه الله القاها إلى مريم الطاهره، فكانوا يتصورون ان العمليه وقعت خلافاً للشرع، فمن خلال معرفتهم بأبى مريم بأنه رجل مؤمن وقور ملتزم بالأداب الالهيه، رجل عظيم كريم، و بامها بأنها امرأه مؤمنه عفيفه طاهره، لم يكن يُتصور ان تلجأ ابنتهما إلى الرذيله، فقد كان من الثابت لدى الناس ان الولد تجسيد لمزايا الوالدين و اخلاقهم و حقائق وجودهم، حتى نطق عيسى (عليه السلام) فاتضح ان من الحتم ان يلد هذان الابوان مثل هذه البنت الجليله ذى المقامات الساميه التى اصبحت أمّاً لنبى من اولى العزم.

لاحظتم ان ما كانوا يتوقعونه من طهاره فى مريم انما يرجع بالدرجه الاولى إلى طهاره أبيها لذا فقد قالوا لها:

﴿مَا كَانَ أَبُوكَ أَمْرًا سَوِيًّا﴾ .

و الام التي تحظى بميزه خاصه ايضاً كانت موضع اهتمامهم،من هنا قالوا لها:

﴿وَمَا كَانَتْ أُمُّكَ بَعِيًّا﴾ .

خلال الفصل السابق تطرقت بالتفصيل إلى الأم و واجباتها،و لا أرى في هذا الفصل حاجه للمزيد من التفصيل،و قد نوهت في ما مضى من بحوث إلى الحلال و الحرام و الرزق الطيب الطاهر،كما لا يخفى على أحد تأثير المعلم و احواله و اخلاقه على الاولاد.

و ما يحتاج إلى مزيد من التوضيح في هذا الفصل هو تأثير الاب في اخلاق الطفل و سلوكه و تربيته.

يتعين على الاب ان يهتم أولاً- بتربيته الولد الدينيه و اخلاقه و تعليمه،و من ثم ان يحيا مع زوجته بنحوٍ لا- يعكّر صفو حياه اولادهما،و من جهه اخرى عليه التزام جانب الحيظه فلا يطعم عياله لقمه من الحرام.

ورد في الروايات عن أهل البيت (عليهم السلام) ما مفاده:ان عدّه من الناس يدخلون جهنّم بغير حساب منهم الآباء الذين لا يعتنون بتربيته اولادهم الدينيه و الأخلاقيه.

لقد خلق الله سبحانه الناس جميعاً من اجل بلوغ مقام خلافه الله و الهدى و البصيره و بالتالى دخول الجنّه،و الناس هم الذين يمهدون لعذابهم.

أمير المؤمنين (عليه السلام) يبكى

بعد ان انتهت معركة الجمل بانتصار أمير المؤمنين (عليه السلام) و اطفئت نيران الفتنة، مرّ (عليه السلام) وسط القتلى و لما نظر اليهم بكى بكاءً شديداً،انه فعلٌ لم يسبق له مثيل و لم يصدر مثله من ائى عسكرى منتصر،فسئل (عليه السلام) عن السبب في بكائه، فاجاب:هؤلاء الذين اعتنقوا الاسلام و صاموا و صلّوا و عبدوا الله كان يجب أن

يدخلوا الجنة، وإن قلبي يتحرق لهم ألماً لأنهم قد عصوا الله وقاتلوا الامام المعصوم، و نتيجة اتباعهم أهواءهم أحلوا أنفسهم في العذاب الدائم.

أهل النار

ان المعدبين في النار يطلبون من الله الخلاص من العذاب خمس مرات، إلا أنهم يجمعون في كل مره منها، و في الخامسة تُسد أفواههم إلى الابد.

و قد وردت احدى هذه المرات الخمس في هذه الآيه الكريمة:

«وَهُمْ يَصِطُّونَ فِيهَا رَبِّهَا أَخْرَجْنَا نَعْمِلَ صَالِحاً غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ أَوْ لَمْ نُعْمَرْكُمْ مَا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمْ النَّذِيرُ فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ» (١).

أيها الآباء! ان من اهم الاعمال الاهتمام بتربيته الولد و كماله و رقيه، فلا تهملوا اولادكم، و حافظوا على طهاره البيت من أجلهم، و أطعموهم من الحلال، و حافظوا على حقوق زوجاتكم، كي تسرى افعالكم و اخلاقكم و طريقه كسبكم للحلال اليهم ليصبحوا آباءً مناسبين لاولادهم اسوه بكم.

أيها الآباء! ان جميع اعمالكم و ممارساتكم تخضع لنظر الباري تعالى و رسوله و الأئمه الأطهار:

«وَقُلْ اَعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ» (٢).

التزموا الحذر في حياتكم، و تمثلوا الحيطه في تصرفاتكم و اقوالكم و افعالكم اذ ان كافه تحركاتكم تترك بصماتها في اهل الدار.

لقد لفت رسول الله (صلى الله عليه و آله) انظار الآباء إلى مسؤولياتهم الخطيره، و كثيراً ما تواترت الوصايا من الأئمه الاطهار إلى الآباء، فالأب في البيت كالزعيم في البلد

ص: ٣٧١

١-١ - فاطر: ٣٧.

٢-٢ - التوبه: ١٠٥.

و هو مسؤول عن المجتمع بأكمله،و الأب يتعرض لمساءله الحق تعالى يوم القيامة.

عوّدوا أولادكم على تطهير نواياهم،و حثّوهم على العمل الصالح،اعملوا على ان يتجلى فى قلوبهم حب العلم و المعرفة و العلماء،اصطحبوهم إلى المجالس الدينيه،علموهم الواجبات قبل بلوغ سن التكليف،ارفقوا بهم،عاملوهم باللطف و الكرم و الأخلاق الفاضله.

ان النبى (صلى الله عليه و آله) و أمير المؤمنين يُعتبران افضل اسوه و قدوه للآباء،فطالعوا احوالهما و حياتهما و طبقوا افعالهما فى حياتكم،اتخذوا من رسول الله (صلى الله عليه و آله) و سيد العارفين (عليه السلام) قدوه لكم بدلاً من رموز الابتذال سواءً فى الداخلى أو الخارج،اعدّوا ما يجعل من الدار و اهله يتنفسون عطر النبوه و الامامه،كى تضمنوا خير الدنيا و الآخره.

لحمه من حياه الشهيد الشيخ فضل الله النورى

ولد هذا الرجل العظيم،المجاهد و المرجع الأمين من ام طاهره و أب كريم، و قد جهد والده فى تربيته،اذ سخّر الوالد كلّ وجوده فى سبيل تربيته ابنه و كماله و رقيّه،و لما لمس منه شغفاً فى العلم و العمل ارسله إلى النجف الاشرف و تتلمذ على اساتذه كبار كالشيخ الانصارى و الميرزا الشيرازى و الحاج الميرزا حسين النورى فنهل كثيراً منهم،ثم عاد إلى طهران متزوداً بالعلم و الفضيله و الأخلاق و التقوى،فاصبح فى طليعه العلماء فاشعل فتيل الثوره ضد الظلم و الجور و ذلك فى حركه المشروطه،فانتصرت ثورته،بيد ان الخونه تسلّوا إلى شرايين الحكم و مفاصله فحرفوا مسير الثوره تصطبغ بما تمليه لندن،فكان (رحمه الله) من بين جميع العلماء ذا نظره ثاقبه ازاء هذه الوقعه المرّه،منادياً معلناً،غير انه لم يفلح فاعتقل

و حكم عليه بالاعدام لانه كان يريد المشروطه حكمة تستند إلى الشرعيه، و من مجلس الشورى مجلساً يستند إلى القرآن و السنّه و نهج البلاغه و الفقه الشيعي، كانت نيته خالصه لله تعالى، و مطالبه مطالب الهيه، كان (رحمه الله) حريصاً ذا بصيره، و كل ذلك استلهمه من أبيه و من احضان امه، و اختلط فيه الكمال مع النور الذي يتأتى من لقمه الحلال.

و قد اعتلى اعواد المشنقه يوم ١٣ رجب ذكرى ولاده أمير المؤمنين (عليه السلام) و اعدم على أيدي الجلادين بسبب مطالبه الحقه، فتصوروا انهم اعدموا ضميره باعدامه ناسين الآية الكريمه.

«يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَ اللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَ لَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ» (١).

و بعد مضي ما يقرب من ثمانين سنه على اعدامه، و بالذات في الساعه العاشره صباحاً من يوم الثالث عشر من رجب و على مقربه من محل اعدامه في ساحه المدفعيه تجلّت ثمار ثوره الشعب الايراني المنجب للشهداء بافتتاح مجلس الشورى الاسلامي بتلاوه بيان الامام الخميني الكبير (رحمه الله) فتحققت امنيه شهيدنا العظيم الشيخ فضل الله النوري، و كنتُ من بين المدعوين لحضور ذلك الحفل، فلم يراودني العجب لان الله سبحانه ناصر المؤمن و معينه و هو الذي يحقق امانيه و ان اعدم أو استشهد.

طوبى لوالد ذلك الشهيد حيث يقف يوم القيامه موشحاً بالكرامه في محضر الباري تعالى و انبيائه و الأئمه الطاهرين، و ذلك نتيجة الظفر بمثل هذا الابن.

ص: ٣٧٣

□
أيها الشباب، يا أبناء الاسلام، يا اتباع رسول الله (صلى الله عليه وآله) لكم منى وصيه مهمه، و هي ان توجدوا فى انفسكم مستلزمات الابوه الصالحه و المناسبه، فموعد الزواج لم يزل بعيداً، بل فكروا من الآن بتخليه انفسكم من رذائل الأخلاق، و تهذيب اعمالكم و مجالسكم و زيارتكم، و عليكم بالاعتناء بمأكلكم خاصه، ففى نطفكم ماده تُسمى الجين و هي التى تحمل جميع شمائلكم إلى ذرايكم، و هذا ليس من ثمار الدراسات التى قام بها علماء الغرب و محققوه فيهمله البعض منكم متصوراً أنها نظريه قد تبطل مستقبلاً، انها قضيه بديهيه و ذاتيه اهتم بها الاسلام العزيز منذ بزوغ فجره.

تأملوا هذه الروايه المهمه بهذا الشأن:

□
اتى رجل من الانصار رسول الله (صلى الله عليه وآله) فقال هذه ابنه عمى و امرأتى لا أعلم الا خيراً، و قد اتنى بولد شديد السواد منتشر المنخرين... و قال رسول الله (صلى الله عليه وآله):

ان العرق دساس.

مرادف العرق، الجين، و دساس تعنى الناقل، من خلال هذه العبارة انقذ (صلى الله عليه وآله) هذا الشاب من القلق و سوء الظن.

□
نعم، فإن شمائل الاب تنتقل إلى الابناء كما عبّر رسول الله (صلى الله عليه وآله)، و هذا ما اثبتته الاجهزه العلميه المعاصره.

بناءً على ذلك، عليكم السعى قبل مرحله الزواج ان تتوفر فيكم الصفات التى يتوسمها الاسلام فى الاب، فلا تبادروا إلى الزواج بقصد التلذذ المادى متناسين الحقائق، فيكون ابناؤكم بئس الثمار بالنسبه لكم و للمجتمع.

□
لقد كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) و ائمه الهدى (عليهم السلام) يفتخرون بانتسابهم لابراهيم

الخليل (عليه السلام) محطم الاصنام، فقد انتقلت شمائل ذلك الرجل العظيم إلى ذريته الطاهره.

فى زياره وارث- وهى زياره صحيحه و مسلمه-نخاطب الامام الحسين (عليه السلام) بأنه وارث آدم و نوح و ابراهيم و موسى و عيسى و محمد (صلى الله عليه و آله) و أمير المؤمنين (عليه السلام)، و هذا الارث الذى وصله ليس مالاً أو ثروه، بل هو تجليات معنويه و علوم الهيه و اخلاق فاضله و الكرم و الفضيله و الشرف، فلم لا- ننهل نحن الآباء من هذه النعم المعنويه كى ينعم بها ابناؤنا ؟

الآباء الضالون و مسئوليه الابناء

ربما يتوقّر فى عائله ما أبّ يأنف عن قبول التريبه الدينيه، و يتقاعس عن تنفيذ التعاليم الالهيه، و لا يُبدى اى رغبه ازاء الحقائق، و يفتقد لقابليه الازعان للحقائق الالهيه، حينها يترتب على أولاده ممن بلغ منهم شأواً من الفطنه دعوته نحو الحقيقه و ذلك من خلال سلوك الرفق و الطيب من الأخلاق و انقاذه من خزي الدنيا و عذاب الآخره، اما إذا أبى فعليهم العيش إلى جانبه و المحافظه على الحياه من ان تتلوث بسببه.

و عليهم ان يتخذوا من مصعب بن عمير ذلك الشاب المؤمن المجاهد الذى نال وسام الشهاده فى معركة احد و هو فى عز شبابه.

لقد كان أبواه مشركين و كان مصعب يكنّ لهما شديد المحبّه و قد آمن بالرسول (صلى الله عليه و آله) استجابته لفطرته و قبل ان يفرض الله على رسوله الهجره فقد هاجر مصعب إلى المدينه للتبليغ بناء على طلب اهلها، فمهد السبيل لهدايه الكثير من الناس إلى الاسلام و بجهوده اصبحت المدينه على استعداد لقبول رسول الله (صلى الله عليه و آله) فهاجر (صلى الله عليه و آله) إلى المدينه و لما أقبل مصعب على رسول الله (صلى الله عليه و آله) و عليه إهاب

كيش قال (صلى الله عليه و آله) انظروا يا ايها الشباب، يا من يحيا آباؤكم بعيداً عن الحياه المعنويه، و لا يريدون لكم ان تصبحوا من اصحاب المعنويات و ان تتخلقوا بالطيب من الأخلاق، و كل همهم ينصب على ان تتسلقوا سلّم العلوم الماديه أو تتشبثون من أجل جمع الاموال، عليكم التعامل معهم بلطف و عدم التشاجر معهم، اذ التنازع معهم خلاف لله و لرسوله، و ما عليكم الا عدم التشبه بهم و لا- تتخلوا عن الله سبحانه و رسوله و الأئمه الطاهرين و المعاد ازاء دعواتهم الباطله المنحرفه، و عليكم على هذا الصعيد ان تتخذوا من محمد بن أبي بكر ذلك الشاب المؤمن المجاهد قدوة لكم، و ان تحيوا مثله حيث عاش محباً لعلی (عليه السلام) عاملاً بالقرآن و سنّه نبي الله فكانت عاقبته الشهاده فى سبيل الله و ثباته على دينه، و ان تجعلوا من افعالكم و تصرفاتكم منسجمه مع التعاليم الالهيه.

والدّ فاضل

□
اثناء زيارتى لمدينه مهرجرد لغرض التبليغ و التى استمرت ليلتين او ثلاث حكي لى ابن خاله آيه الله العظمى الحاج الشيخ عبد الكريم الحائرى مؤسس الحوزه العلميه فى مدينه قم المقدسه.

ان والد الشيخ بقى بلا طفل لمدته خمس عشر عاماً، فكان يتألم كثيراً، و كان يعمل قصاباً، و هذا العمل لم يكن يريحه نوعاً ما، و ذات مره قالت له زوجته لعل العله فى عدم الانجاب تكمن فىّ، و لا طاقه لى على تحمل ما تعانيه من آلام، كما لا قدره لى على الاجابه فيما لو سُئلت يوم القيامه عن أسباب شقائك، فلا مانع من ناحيتى فى أن تتزوج كى تصبح اباً، بل أنا التى سأبحث لك عن زوجه تلائمك.

و بعد مده عن الزمن عثرت على ارملة تقطن فى منطقته تبعد بضعه فراسخ عن محل سكناه، و اقترحت على زوجها الزواج من هذه الارمله.

وقع الزواج، و في ليله الزفاف وضع العريسان يداً بيد- كما هو المألوف سابقاً، و كانت للعروس من زوجها السابق طفله في الثالثه من العمر ابت الافتراق عن امها فتناولتها خالتها كى تأخذها معها، إلا ان صراخ الطفله أخذ يتصاعد، فهز المنظر هذا الرجل الكريم فقال للمرأة: لا طاقه لى على تحمّل بكاء اليتيم، بالاضافه إلى ان حياتى معك و احتمال انجابك لطفل منى قد يؤدى هذه اليتيمه فإنى انصرف عن هذا الزواج، فبذل لها صداقها و قفل عائداً إلى مهرجرد ليلاً، و فى تلك واقع زوجته الاولى فانعقدت نطفه الشيخ عبد الكريم الحائرى كرامه له على كرمه و ايثاره، فولد لهما مؤسس الحوزه العلميه فى قم، ذلك الاستاذ الذى تخرج على يديه ما يناهز الالف عالم ممن جمع شروط الاجتهاد، و تولى تربيته من خلفه من المراجع، و كان من بين الذين رباهم الامام الخمينى (رحمه الله) الذى تبلورت على يديه الثورة الاسلاميه فى ايران و امتدت آثارها شرقاً و غرباً، و حفظ الاسلام من ان يخبو نجمه، و انطلق فى حركته لبسط حكمه الاسلام على العالم.

لقد كان الامام الخمينى (رحمه الله) ثمره من ثمار الشيخ الحائرى و الشيخ ثمره وجود القصاب الفاضل، الرجل الالهى النورانى المخلص، فأى نعمه سينعم بها هذا الاب الفاضل يوم القيامه حين يقف إلى جانب ولده و تلاميذه ؟ الله وحده يعلم بذلك.

الآباء الطالحون و الابناء الصالحون

لقد كان الحجاج بن يوسف الثقفى رجلاً لثيماً ظالماً قاتلاً و موجوداً طالحاً، و كانت ذريته مذمومه، بيد ان رجلاً من نسله يدعى أبو عبد الله الكاتب ظهر فى عصر السيد المرتضى فكان انساناً عظيماً فاضلاً و شاعراً صالحاً و حكيماً كريماً محباً لأهل البيت (عليهم السلام) مادحاً لائمه الهدى لا سيما أمير المؤمنين و أبى عبد الله

الحسين (عليهما السلام).

لقد كان منقطعاً عن ما اتصف به آباؤه، فقد تنعم بالعقل والنور والفطره فاستجاب للحق و اصطبغ به، فحظى برعايه اهل البيت (عليهم السلام) حتى نقل صاحب رياض العلماء الميرزا عبد الله الافندى: ان السيد المرتضى قد عتفه ذات مره، فجاءه رسول الله (صلى الله عليه وآله) والأئمه (عليهم السلام) فى المنام فسلم عليهم، فقابله الرسول الاكرم (صلى الله عليه وآله) ببرود فقال له السيد: ما الذى ارتكبته؟ قال (صلى الله عليه وآله): لقد اسات إلى محبنا و شاعرنا فاذهب و اعتذر منه، فما ان طلعت شمس ذلك اليوم حتى ذهب السيد بنفسه إلى منزل أبى عبد الله الكاتب ليعتذر منه و يرضيه.

فيا أيها الشباب، انها القدره الالهيه التى منحتكم الاستقلال، و ان لا- تنتقل اليكم عدوى التلوث عمن تلوثوا و ان كانوا أباؤكم، فعليكم ان لا تتطبعوا بطبائعهم، التزموا الصراط المستقيم، و كونوا معهم و لكن حافظوا على استقامتكم.

والد كريم

لقد كان صدر المتألهين الشيرازى فيلسوفاً قل نظيره و حكيماً عالماً و عارفاً بارزاً احدث ثورة جباره فى الفلسفه و صنّف افضل الكتب فى هذا المجال، و هو ابن ثرى مشهور فى مدينه شيراز يعمل بائعاً للتحفيات و تاجراً للؤلؤ و المرجان، و يتبوء مركزاً حكومياً ريفياً.

و قد استحوذت محبه الابن على الولد بحيث انه كان يرغب فى ان يعمل ابنه معه فى تجاره اللؤلؤ و المرجان، فعمل مع أبيه مده من الزمن، كما انه اقام فى مدينه بوشهر لمواصله عمل والده، و اقام مده فى البصيره، و بعد سنه او سنتين عاد إلى شيراز فاقترح على أبيه بكل ادب ان يترك العمل و الالتحاق بالحوزه العلميه فى شيراز فقال له والده، اننى على استعداد لقبول ما تراه صالحاً لك، فالتحق

ص: ٣٧٨

بالحوزه تاركاً الثروه و المتجر، متجاهلاً البيت و السعاده الماديه، و لم تمض سوى مده قصيره حتى اصبح في ظل رعايه ابيه و محبته و هو في سن الشباب عالماً معروفاً، و لم يعثر في حوزه شيراز على من يغذيه من الناحيه العلميه، فاستأذن اياه بالتوجه إلى اصفهان، فقبول بالموافقه، فشد الرحال إلى اصفهان فحضر دروس الشيخ البهائي و المير داماد و المير فندرسك، بعد مده صار صدر المتألهين.

نعم، فقد بلغت به اخلاق الوالد و رفق رب الاسره و ادراكه و رؤيته الثاقبه إلى ان يتحول من عاملٍ في متجرٍ للتحفيات إلى استاذٍ للفلاسفه و الحكماء.

فأى ثمره طيبه يهديها الاب الكريم البصير الحريص و الحكيم إلى البشريه و عالم المعرفه ؟ !

آكل الحرام لا يربى على الأكبر

خلال أيام صباى كان في محلتنا رجلٌ طاعنٌ في السن جليل تقى منظم و كان يعمل دلالاً و نظراً لتدينه و ادبه و صلاحه فقد كان التجار يثقون كثيراً بتجارته.

كان يحصر صلاه الجماعه في جميع أوقاتها، و يتمتع بأسلوب عجيب في جذب الصبيان إلى المسجد، كنتُ من بين الذين يحبونه حتى اننى كنت اؤدى صلاه الصبح جماعه، و كان يحكى لنا قصصاً مدهشه مما جرى على مدى ثمانين سنه من عمره حيث كانت مليئه بالعبر و بالدروس.

و كان مما قاله لنا: ان شاباً كان يعيش مع امه و ابيه في منطقه ناصر خسرو، و كان أبوه مهملاً للجوانب الشرعيه، في حين انه كان ممن يجالس العلماء و يحضر المجالس الدينيه فكان يتألم لما يلمسه من ابيه، و كانت نصائحه التى تنم عن الحرص لا تؤثر في أبيه، فتوجه غاضباً إلى الرى ليجاور مرقد عبد العظيم

الحسنى، فعمل هناك بائعاً لمدته سنه كانت يوضح المسائل الشرعيه للبايعين فى السوق، و فى احدى ليالى عاشوراء جاء إلى طهران لزياره والديه، و كانا قد ذهبا لحضور مراسيم التعزیه فى منطقته دولت فتوجه إلى هناك فصادف ان الذى يودى دور شمر بن ذى الجوشن قد مرض فلم يحضر مراسم التمثيل، فلما راي المسؤول عن المراسيم ذلك الشاب- و حيث ان له معرفه سابقه به- طلب منه اداء الدور، فقبل الشاب، و ارتدى الملابس و دخل ساحه العرض وادى الدور بمهاره، و قد عرفه أبوه من بين حشود الحاضرين فاستاء لانه ادى دور الشمر، و بعد نهايه المراسيم عادوا سوياً إلى البيت فسأل الاب ابنه، هل تناولت العشاء؟ فأجابه:

كلا، فقال: فى المطبخ جرّه حليب و انا فيه لبن فاجلبهما و كُل منهما، فلما جاء إلى جرّه الحليب وجد فيها فاراً ميتاً فأكل لبناً لوحده، و اثناء تناوله اللبن سأله الأب لِمَ لا تأتِ بالحليب؟ قال: وجدتُ فيه فاراً ميتاً و قد تنجس و بالتالى فإنّ أكله حرام، قال له أبوه باسلوب عنيفٍ: الا تقلع عن هذه الاوهام؟

و بعد دقائق من الصمت قال الاب: الآن و بعد عام عدت الينا و قمت باداء دور الشمر، لِمَ لا تؤدى دور على الاكبر؟ فأجابه الابن باسلوب لطيف و ظريف: يا أبه! لا تتوقع ممن يأكل الحليب الذى وقع فيه الفأر ان تتبدل نطفته ليصبح علياً الاكبر، فنتيجته لقمه الحرام هو الشمر!!

فيا ايها الشباب حاولوا ان تصبحوا آباءً يتوفرون على شروط الابوه، كى يصبح ابناؤكم صالحين سالمين، و إذا ما حدث لديكم نقصٌ من شأنه تدمير بنائكم الباطنى فبادروا إلى اصلاحه، إذ ان القيامه يوم مذهلٌ بالنسبه لجميع الخلائق.

قال علي (عليه السلام): «حق الولد على الوالد أن يحسن اسمه،

و يحسن أدبه، و يعلامه القرآن»

نهج البلاغه: الحكمه ٣٩٩

٢٥

حق الولد على والديه

طريق الخير

في مستهل الكلام من الضروري ان نخرج على مقطع من كلام نفيس و حكيم شع من قلب أمير المؤمنين (عليه السلام) لهدايه الانسان و الأخذ بيده نحو الخير، إذ قال (عليه السلام) مجيباً مَنْ سألَه عن الخير:

ليس الخير أن يكثر مالك و ولدك، و لكن الخير أن يكثر علمك، و ان يعظم حلمك و أن تباهى الناس بعباده ربك، فإن احسنت حمدت الله، و ان اسأت استغفرت الله و لا خير في الدنيا الا لرجلين، رجل اذنب ذنوباً فهو يتداركها بالتوبه، و رجل يسارع في الخيرات و لا يقل عمل مع التقوى و كيف يقل ما يتقبل (١).

□
لقد جرت الاشاره في هذه المقاطع إلى ثلاث حقائق هي: العلم و الحلم و تسخيرهما لعباده الله تعالى، و في نهايتها جرى التنبيه إلى ان العلم و الحلم و الاستفاده منهما يجب أن يقترن بالورع عن الذنوب و الاحتراز عن المعاصي كي تحظى بالقبول من لدن البارى عز و جل.

فالعلم الذى يفتقد صاحبه للتقوى، و الحلم الذى لا يقترن بالورع عن المعاصي، و العباده التى لا حظ للتقوى فيها ليس إلا مصدر للخسران و الدمار و ماء فى غربال.

ان الذين تسلقوا مدارج الرقى فى هذه الدنيا انما كان وصولهم من خلال العلم

ص: ٣٨١

و البصيره و العباده و تحليهم بالتوبه و التقوى و الورع، أما الجهله و البلداء و من ضاقت صدورهم و تدنت قابلياتهم فهم عبّاد الأهواء و المنغمسون فى وحل المعاصى و الناكصون عن البرّ و الاحسان، و العاطلون من الناس و مصادر الدمار و الخسران.

على أيه حال، فيما يتعلق بحقوق الولد على والديه، يستفاد من هذه الجمل النورانيه و جوب اطلاع الوالدين بادىء الأمر على مسؤولياتهم التى حدّدها الاسلام ازاء أولادهم و من ثمّ التحلى بالحلم و التحمل فى تطبيقها و العمل بتلك التعاليم حيث يعدّ عبادةً عظيمه، و التباهى بها فى السرّ، و التوجه إلى الله سبحانه بالحمد و الثناء لما منّ به من توفيق للاهتمام بالاولاد و اداء حقوقهم، و طلب المغفره منه تعالى إذا ما بدر منهم تقصيرٌ فى هذا المجال، و التزام التقوى على كافه الاصعده، كى لا تذهب جهودهم ادراج الرياح.

لا- شك فى ان الاهتمام بالحقوق المترتبة للولد على الانسان و الاجتهاد لأداء هذه الحقوق يعتبر عباده لا تضاهى و خيراً و فيراً يناله المرء فى الدنيا و الآخره.

حق الولد على والديه

□
قال رسول الله (صلى الله عليه و آله):

«حقُّ الولد على والده ان يعلمه الكتابه و السباحه و الرعايه و ان لا يرزقه إلا طيباً» (١).

و بطبيعته الحال، ليس من الضرورى التدخل مباشره فى بعض الشؤون.

فبمجرد ان يرسل الاب ولده إلى المدرسه و المراكز التى يتعلّم فيها السباحه

ص: ٣٨٤

و الرمايه فإنه يكون قد ادى حقه، أما فى مسأله توفير الرزق الحلال الطيب و هى قضيه صعبه، فلا بد من التزام الدقه قدر الامكان فى اداء هذه المهمه تلافياً لوقوع الاشكال الذى يفسد الدنيا و الآخره.

كم هو جميل ان يتوفر النادى و المسجد إلى جانب مدارسناكى يتوجه بناؤنا بعد فتره الدرس إلى النادى الرياضى لتعلم السباحه و الرمايه و من ثم يعرجون نحو المساجد لتعلم المسائل الشرعيه و العباديه، كى ينالوا كمالهم البدنى و الفكرى إلى جانب الكمال الروحى و التربوى.

ان القراءه و الكتابه أو العلم بمعناه الشامل، و السباحه و الرمايه، و الرزق الطيب تمثل اربعة مصادر قوه لأبناء البلد بامكانهم التحصن ازاء الكثير من الاخطار من خلال التسلح بهذه القدرات المهمه، فالانشغال بها يملأ اوقات الشباب و الفتیان، و هو ذو أثر بالغ فى تهذيب قابلياتهم الذاتيه لا سيما الغرائز.

ينقل الشيخ البهائى (رحمه الله) فى كتابه، المخلاص، عن أحد الاعاظم و يدعى حسن - و لا ادرى أى حسن يريد - قوله: لو وقع بيدي رغيّف خبز من الحلال لجففته و طحنته حتى اجعله دقيقاً و احفظه ثم اعطى جزءاً منه لمن يراجعنى من المرضى ممن يصعب علاجه كى يشفى من مرضه بتناوله للحلال.

آثار الحلال و الحرام

نقل لى أحد كبار العلماء ممن اسدوا خدمه للدين و الشعب: خلال أيام دراستى عند الامام الخمينى (رحمه الله) فى قم كنتُ اسافر إلى المدن و النواحي للتبليغ اثناء العشره الاولى فى شهر محرم.

و ذات مرّه و على اعتاب شهر محرم حضرتُ عند الامام (رحمه الله) و قلت له: لقد دُعيتُ إلى منطقه جديده هذا العام فارجو منك الدعاء و الأذن لى بالذهاب، فدعا

لى الامام و اسدى نصائحه فيما يتعلق بالتعامل مع الناس و التبليغ.

و توجهت إلى المنطقه التى اريدها-و هى منطقته لم يكن عدد سكانها يزيد على ٢٠٠٠-٣٠٠٠ نسمة-و عند وصولى اليها صادفنى مزارعٌ تيّرُ الوجه يحمل مجرفته على كتفه فسألنى عمّا كان مجيئى من أجل التبليغ، فأجابته بالايجاب، فقال: لا تتكلم هنا إلا عن الحلال و الحرام، لان حاجه ابناء هذه المنطقه إلى هذه المسائل أكثر من حاجتهم إلى غيرها و اكثرهم لا يهتم بالحلال و الحرام، ثم قال:

لا- تذهب إلى أى بيت فى هذه القرية غير بيتى، إذ اننى دائب الاهتمام بالحلال و الحرام و بكل دقه، و ان تناولك لما اعدّه لك من حلال سينير قلبك و يبسر حديثك.

فتوجهت إلى منزله فكان كما سمعت منه، إذ كنت ارتقى المنبر و القى أحاديثى ببسر و راحه دون تلكؤ.

لقد كان يتوجه إلى مزرعته مبكراً و يحضر إلى المسجد عند صلاه المغرب ثم يعود معاً إلى منزله بعد المحاضره.

و فى أحد الأيام ذهبتُ-دون علم منه-فى ضيافته أحد الاشخاص، فشعرت فى تلك الليله بصعوبه بالغه و ضعفٍ فى الالتقاء و بيان المطالب اثناء المحاضره، و ان لم ينتبه المستمعون إلى ذلك، غير اننى شعرتُ بحرج فى القاء مطالبى، فنظر لى ذلك القروى مرتين أو ثلاث نظره غاضبه و كنت اقرأ فى نظراته احتجاجاً علىّ، و بعد انتهاء المجلس عدنا إلى بيته فقال لى بنبره حاده: ليتك طُعت بسكين، من المؤكد انك ذهبت إلى بيتٍ آخر، لقد فهمتُ ذلك من خلال وضعك اثناء المحاضره، من الآن فصاعداً لا يحق لك الذهاب إلى أى مكان آخر، و عليك التفحص جيداً بطعامك و ترددك على بيوت الناس ما دمت حيّاً، إذ ان الحلال يجلب النورانيه و الحرام نتيجه الظلمه.

تأملوا ثانيه بحديث رسول الله (صلى الله عليه و آله) فيما يتعلق بالرزق الطيب و آداب ادخاله إلى البيت:

«و ان لا يرزقه إلا طيباً».

الشيخ الزاهد

كان في طهران عالمٌ جليلٌ يسمى الشيخ محمد حسين الزاهد، و كان مفهوم الزهد متجسداً عملياً فيه.

لقد استقطب الكثير من الشباب إلى المسجد و المجالس الدينيه و دفعهم إلى التحلى بالآداب الدينيه.

حدّثنا: دُعيت ذات مرّه إلى مكان كان علىّ ان لا اجيب غير اننى ذهبتُ جاهلاً، فتناولتُ -مُكرهاً- قطعه من المرطبات، فلما نهضت لصلاته الليل و فى طريقى للوضوء سقطت من السلم فشقت جبهتى، فهبت زوجتى لعلاج الجرح و ربطه و لم استطع مواصله عبادتى لشده الألم، و لما وضعتُ رأسى على الوساده أخذتنى غفوه فسمعت فى عالم الرؤيا هذه العبارة ايها الشيخ! ما انت و هذه المرطبات؟ فاستيقظت و أيقنتُ ان جرح رأسى ما هو إلا عقابٌ لى على تلك الجنايه!

□
قال رسول الله (صلى الله عليه و آله):

«حق الولد على والده أن يحسن اسمه و يزوجه إذا ادرك و يعلمه الكتابه» (١).

□
و سأل رجل رسول الله (صلى الله عليه و آله) عن حق ولده عليه فقال (صلى الله عليه و آله):

«حَسَّنْ اسْمَهُ و ادِّبْهُ و تَضَعُهُ مَوْضِعاً حَسِناً» (٢).

ص: ٣٨٧

١- ١) -ميزان الحكمة: ٧٢٠/١٠.

٢- ٢) -نفس المصدر.

و عنه (صلى الله عليه و آله) أيضاً:

«من بلغ ولده النكاح و عنه ما ينكحه فلم ينكحه ثم احدث حدثاً فالاثم عليه» (١).

و قال أمير المؤمنين (عليه السلام):

«حقُّ الولد على الوالد أن يحسن اسمه و يحسن ادبه، و يعلمه القرآن» (٢).

و قال رجلٌ من الانصار لابي عبد الله الصادق (عليه السلام):

«من ابْرٌ؟ قال: والديك، قال: قد مضينا، قال: برٌّ ولدك؟» (٣).

و قال النبي (صلى الله عليه و آله):

«ادَّبوا أولادكم على ثلاث خصال: حبِّ نبيكم و حبِّ أهل بيته و قراءة القرآن» (٤).

ان تعريف الاولاد برسول الله (صلى الله عليه و آله) و أهل بيته (عليهم السلام) انما هي مسؤوليه الآباء، و من الواجب ان يعرف الولد منذ طفولته رسول الله (صلى الله عليه و آله) و الأئمة المعصومين (عليهم السلام) و يعيش محبتهم، كي ينمو و يكبر على معرفتهم و محبتهم، و يتطبع باطباعهم و يحذو حذوهم في مرافق الحياه كافه، و لا يتخذ قدوه و اسوه سواهم، إذ ان افضل الخير بالنسبه للانسان محبه رسول الله (صلى الله عليه و آله) و ائمه الهدى (عليهم السلام) و الاقتداء بهم.

ذكري طيبه

لَمَّا دُعيت للتبليغ لأول مره في تبريز اشترطت على من دعاني ان يُسكنني في محله فقيره و في بيت بسيط، فقبل ذلك، فلما وصلت إلى تبريز نفَّذ ما كان متفق

ص: ٣٨٨

١-١ - نفس المصدر.

٢-٢ - نفس المصدر.

٣-٣ - البحار: ٩٨/١٠٤.

٤-٤ - ميزان الحكمة: ٧٢١/١٠.

عليه فكان البيت عادياً في محله متوسطة المستوى، والبيت يتكون من طبقتين، أحدهما مخصصه لعائلته والأخرى تتخذ طابع الحسينيه، وكان مكسب صاحب الدار عادياً ودخله بسيطاً فيما كان هو عابداً ملتزماً بصلاته، مثيراً للعجب.

قال لي: هل تعلم ما الذي جاء بك إلى هذه الدار؟ قلت: لقد اشترطت ذلك على من دعاني في طهران، فقال: كلا فالأمر ليس مرتبطاً بك، بل انني قد شاركت في مراسيم دعاء عرفه في مشهد و كنت أنت تتولى قراءه الدعاء، وبعد ان انتهى الدعاء، توجهت عند الغروب إلى ضريح الامام الرضا (عليه السلام) و بكيت عنده و قلت:

إذا جاء هذا الرجل إلى تبريز يوماً فإنني اريده ان يأتي إلى داري، فإن هذه العمليه قد رُتبت من قبل الامام الرضا (عليه السلام)، و انك قد أتيت إلى داري مدعواً من قبله (عليه السلام)، فهذه الدار و من فيها محبون لاهل البيت (عليهم السلام) و هم بمثابة الخدّام لمن يخدم أهل البيت (عليهم السلام) ثم نقل لي أمراً عجيباً عن والده فقال: لقد كان والدي مواظباً على صلاه الليل و التهجد مدى حياته، كما أنه كان يوقظني لصلاه الليل بكل لطفٍ و تودد منذ ان كنت في الثالثه عشره أو الرابعه عشره، و يقول: يا بني ان الناس نيام و الوقت مناسبٌ جداً، هلّم بنا لننتحي جانباً و نبكى على سيد الشهداء (عليه السلام) لقد كنا حسينيين و خلّقنا حسينيين و لن نتخلي عن الحسين كي نكون عنده يوم القيامه !

قال الصادق (عليه السلام):

«الغلام يلعب سبع سنين، و يتعلّم الكتاب سبع سنين، و يتعلّم الحلال و الحرام سبع سنين» (١).

و قال أمير المؤمنين (عليه السلام):

ص: ٣٨٩

(١ - ١) - ميزان الحكمة: ٢٢٢/١٠.

«مُرُوا أولادكم بطلب العلم» (١).

و قال (عليه السلام) أيضاً:

«عَلِّمُوا أولادكم الصلاة و خذوهم بها إذا بلغوا الحلم» (٢).

و جاء في ثلاث روايات عن رسول الله (صلى الله عليه و آله):

«يلزم الوالدين من عقوق الولد ما يلزم الولد لهما من العقوق».

«عن السكوني عن الصادق عن آبائه قال: قال رسول الله (صلى الله عليه و آله):

«يلزم من العقوق لولدهما إذا كان الولد صالحاً- ما يلزم الولد لهما».

يلزم الوالد من الحقوق لولده ما يلزم الولد من الحقوق لوالده» (٣).

إلى الآباء و الامهات

قال رسول الله (صلى الله عليه و آله):

«من قَبِل ولده كتب الله له حسنة، و مَنْ فَرَّحَه فَرَّحَه اللهُ يوم القيامة، و من علَّمه القرآن دُعَى بالابوين فيكسيان حلَّتين يضىء من نورهما وجوه أهل الجنَّة» (٤).

و قال (صلى الله عليه و آله):

«مَنْ كان عنده صبِيٌّ فليتصابَّ له» (٥).

و عنه (صلى الله عليه و آله):

«مَنْ كانت له ابنة فادَّبها و احسن ادبها، و علَّمها فاحسن تعليمها، فوسع عليها من

ص: ٣٩٠

١- ١) - نفس المصدر.

٢- ٢) - نفس المصدر.

٣- ٣) - البحار: ٧٠/٧٤، ميزان الحكمة: ٧٢٣/١٠.

٤- ٤) - فروع الكافي: ٤٩/٦.

٥- ٥) - الوسائل: ٢٠٣/١٥.

نعم الله التي اسبغ عليه، كانت له منعه و ستراً من النار» (١).

□
و لرسول الله (صلى الله عليه و آله) وصايا فيما يتعلق بالاولاد:

□
«اتقوا الله و اعدلوا فى اولادكم» (٢).

«اعدلوا بين اولادكم فى النحل كما تحبون ان يعدلوا بينكم فى البر و اللطف» (٣).

□
«ان الله يحب ان تعدلوا بين اولادكم حتى فى القبل» (٤).

□
«ابصر رسول الله (صلى الله عليه و آله) رجلاً له ولدان فقَبِل احدهما و ترك الآخر، فقال (صلى الله عليه و آله): فهلاً واسيت بينهما» (٥).

ص: ٣٩١

١-١ - ميزان الحكمة: ٧٠٥/١٠-٧٠٧.

٢-٢ - نفس المصدر.

٣-٣ - نفس المصدر.

٤-٤ - نفس المصدر.

٥-٥ - نفس المصدر.

حقوق الوالدين على الاولاد

اشاره

ان اداء حقوق الوالدين من الصعوبه و الدقه، و الحاجه إلى التحمل و القابليه الاستثنائيه ما لم يستطع عليها الا المؤمن الحقيقى الذى آمن بالله و اليوم الآخر، و أى مؤمن ؟ انه المؤمن الذى جرى توضيح مواصفاته فى كتاب الله:

«إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَ رَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَ أَطَعْنَا وَ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ* وَ مَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ وَ يَخْشَ اللَّهَ وَ يَتَّقِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ» (١).

و الآن تعالوا و انظروا الأمر الالهى فيما يتعلق بحقوق الوالدين و الذى جاء فى سوره الاسراء:

«وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَ بِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبُلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَ لَا تَنْهَرُهُمَا وَ قُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا* وَ اخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَ قُلْ رَبِّ ارْحَمُهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا» (٢).

لقد ورد تفسير هذه الآيه الكريمة التى أردفت حقوق الوالدين بعد حق الله عز و جل و بيانها فى الصفحه ١٥٧ من الجزء الثانى من كتاب الكافى نقلاً عن الامام جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام)، و هذا التسلسل دليل على عظمه الأمر.

نظراً إلى ان مؤلف اصول الكافى الشيخ الكلينى (رحمه الله) قد عاش فى زمن الغيبه الصغرى، و ان روايات هذا الكتاب و مضامينه قد اخذت عن رواه عاشوا على

مقربيه من عصر المعصوم، و نظراً لما فيه من تنظيم و ترتيب، و ما حظى به من اهتمام منذ تصنيفه و حتى الآن، و لمجرد كونه من المصادر المهمه لاصول الدين و فقه أهل البيت (عليهم السلام) فإنها يحظى بمنزله خاصه تفتقد اليها سائر الكتب.

و بعد هذا التفسير للآيه الذى جاء على لسان الامام الصادق (عليه السلام) و نُقل فى كتاب اصول الكافى لا اعتقد ان ثمة عذرٍ أزاء حقوق الوالدين.

يقول الراوى: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن قول الله عز و جل: «و بِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا» ما هذا الاحسان ؟ فقال: الاحسان أن تحسن صحبتهم و ان لا تكلفهما أن يسألان شيئاً مما يحتاجان اليه و إن كانا مستغنين أ ليس يقول الله عز و جل:

«لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ» .

و اما قول الله عز و جل:

«إِنَّمَا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَ لَا تَنْهَرُهُمَا» قال: إن قال: اضجراك فلا تقل لهما أفّ و لا تنهرهما إن ضرباك، قال: «وَ قُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا» قال: ان ضرباك فقل لهما: غفر الله لكما، فذلك منك قولٌ كريم، ثم قال:

«وَ اخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ» قال: لا تملأ عينيك من النظر اليهما إلا برحمه و رقه و لا ترفع صوتك فوق اصواتهما و لا يدك فوق ايديهما و لا تقدم قدامهما.

و ادع لهما و قل: «رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا» .

و فى موضع آخر يقول تعالى:

«أَنِ اشْكُرْ لِي وَ لِوَالِدَيْكَ إِلَى الْمَصِيرِ* وَ إِنِ جَاهَدَاكَ عَلَىٰ أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَ صَاحِبُهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَ اتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ

مَرْجِعُكُمْ فَأَتَّبِعْكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ» (١).

ملاحظه مهمه

لما بُعث موسى جاءه الأمر أن يواجه فرعون برفقٍ و يكلمه بلين، فسأل عن السبب، فسمع النداء أنه قد تحملك لمدة خمس عشر عاماً، و تجرع المصاعب و المشتقات لتربيتك مذ كنتَ رضيعاً حتى اصبحت شاباً، من هنا فهو بمثابة الاب بالنسبه لك، و عليك ان لا تتكلم معه بصوتٍ عالٍ أو تواجهه بعنف.

ورد بالمنهج فى تفسير قوله تعالى:

«أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى» (٢).

□
ان الله سبحانه و تعالى اوحى إلى رسوله (صلى الله عليه و آله): اننى قد توفيتُ اباك و أنت فى بطن امك، و توفيت امك و انت طفلاً، لانهما لو بقيا على قيد الحياه لضاق وسعك عن تحمل اعباء النبوه و اعباء اداء حقوق الوالدين.

روايات فى حقوق الوالدين

□
سأل الراوى أبا عبد الله الصادق (عليه السلام):

□
«أى الأعمال افضل؟ قال: الصلاة لوقتها، و برُّ الوالدين، و الجهاد فى سبيل الله» (٣).

و قال الصادق (عليه السلام):

«ما يمنع الرجل منكم أن يبرَّ والديه حَيِّينَ و مَيِّتِينَ، يَصَلِّيَ عنهما و يتصدَّقَ عنهما

ص: ٣٩٧

١-١ - لقمان: ١٤-١٥.

٢-٢ - الضحى: ٦.

٣-٣ - الكافى: ١٥٨/٢.

اسلام زكريا بن ابراهيم و خدمته لوالديه

عن زكريا بن ابراهيم قال: كنت نصرانياً فاسلمت و حججتُ، فدخلت على أبي عبد الله (عليه السلام) فقلت: انى كنت على النصرانية و انى اسلمتُ فقال: و اى شىء رايت فى الاسلام؟ قلت: قول الله عز و جل «مَا كُنْتُ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَ لَكِنْ جَعَلَنَاهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ»، فقال: لقد هداك الله ثم قال: اللهم اهده ثلاثاً، سل عما شئت يا بنى، فقلت ان أبى و امى على النصرانية و أهل بيتى، و امى مكفوفه البصر فأكون معهم و آكل فى آبتهم؟ فقال: يا كلون الخنزير؟ فقلت:

لا- و لا- يمسونه، فقال لا بأس فانظر امك فبىر فاذا ماتت فلا تكلها إلى غيرك، كن أنت، الذى تقوم بشأنها و لا تخبرن أحداً أنك أتيتنى حتى تأتيني بمنى ان شاء الله، قال: فأتيته بمنى و الناس حوله كأنه معلم صبيان هذا يسأله و هذا يسأله.

فلما قدمت الكوفه ألفتُ لأمى و كنت اطعمها و افلى ثوبها و رأسها و اخدمها فقالت لى: يا بنى ما كنت تصنع بى هذا و انت على دينى فما الذى أرى منك منذ هاجرت فدخلت فى الحنيفيه؟ فقلت: رجلٌ من ولد نبينا أمرنى بهذا فقالت: هذا الرجل هو نبى؟ فقلت: لا- و لكنه ابنُ نبى، فقالت: يا بنى ان هذا نبى، ان هذه وصايا الأنبياء، فقلت: يا امه انه ليس يكون بعد نبينا نبى و لكنه ابنه فقالت: يا بنى دينك خيرٌ دين اعرضه على فعرضته عليها فدخلت فى الاسلام و علمتها فصلت الظهر و العصر و المغرب و الآخرة، ثم عرض لها عارضٌ فى الليل فقالت: يا بنى

ص: ٣٩٨

أعد ما علمتني فأعدته عليها فأقرت به و ماتت.

فلما أصبحت كان المسلمون الذين غسلوها و كنت أنا الذي صليت عليها و نزلت في قبرها (١).

و عن جابر الجعفي قال: سمعت رجلاً يقول لأبي عبد الله (عليه السلام) ان لي ابوين مخالفين، فقال: بَرَّهما كما تبرَّ المسلمون ممن يتولانا (٢).

و عن أبي جعفر الباقر (عليه السلام) انه قال:

ان العبد ليكون باراً بوالديه في حياتهما ثم يموتان فلا- يقضى عنهما دينهما، ولا يستغفر لهما، فيكتبه الله عز و جل عاقاً، و انه ليكون عاقاً لهما في حياتهما غير بارٍ بهما فاذا ماتا قضى دينهما و استغفر لهما فيكتبه الله عز و جل باراً (٣).

و يروى صاحب كتاب الامالي عن الامام الصادق (عليه السلام) انه قال:

بيننا موسى بن عمران يناجي ربه عز و جل إذ رأى رجلاً تحت ظل عرش الله عز و جل فقال: يا رب من هذا الذي قد اظله عرشك ؟ فقال: هذا كان باراً بوالديه و لم يمش بالنميمة.

و عن جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام):

«من احب ان يخفف الله عز و جل عنه سكرات الموت فليكن لقرابته وصولاً- و بوالديه باراً فاذا كان كذلك هوّن الله عليه سكرات الموت و لم يصبه في حياته فقرّ ابدًا».

عن حجر المذرى قال: قدمت مكة و بها أبو ذر جندب بن جنادة، و قدم في ذلك العام عمر بن الخطاب حاجاً و معه طائفه من المهاجرين و الأنصار فيهم علي بن أبي طالب (عليه السلام) فبينما انا في المسجد الحرام مع أبي ذر جالس اذ مر بنا علي و وقف يصلي بازائنا فرماه أبو ذر ببصره فقلت: رحمك الله يا أبا ذر إنك تنظر إلى علي (عليه السلام) فما تقلع عنه، قال: أنى افعل ذلك فقد سمعت رسول الله (صلى الله عليه و آله) يقول:

ص: ٣٩٩

١-١ - البحار: ٥٣/٧٤.

٢-٢ - نفس المصدر.

٣-٣ - البحار: ٥٩/٧٤.

النظر إلى علي بن أبي طالب عباده، والنظر إلى الوالدين برأفه ورحمه عباده والنظر في صحيفه-صحيفه القرآن-عباده، والنظر إلى الكعبة عباده.

□
عن أبي الحسن موسى (عليه السلام) قال: سأل رجل رسول الله (صلى الله عليه وآله):

«ما حقّ الوالد على ولده؟ قال (صلى الله عليه وآله): لا يسمّيه باسمه، ولا يمشى بين يديه، ولا يجلس قبله، ولا يستسب له» (١).

و قال الصادق (عليه السلام):

□
«يجب للوالدين على الولد ثلاثه أشياء: شكرهما على كلّ حال، وطاعتهما فيما يأمرانه وينهيانه عنه في غير معصية الله، ونصيحتهما في السرّ والعلانيه» (٢).

□
و قال رسول الله (صلى الله عليه وآله):

«يقال للعاق: اعمل ما شئت فاني لا اغفر لك» (٣).

و عنه (صلى الله عليه وآله):

□
«اثنان يعجلهما الله في الدنيا، البغي و عقوق الوالدين» (٤).

و عنه (صلى الله عليه وآله) أيضاً:

«من احزن والديه فقد عقّهما» (٥).

و قال جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام):

«من العقوق ان ينظر الرجل إلى والديه فيحدّ النظر اليهما».

□
□
جاء رجل إلى النبي (صلى الله عليه وآله) فقال: يا رسول الله: ما من قبيح إلا قد عملته فهل لي من توبه؟ فقال له: رسول الله (صلى الله عليه وآله): فهل من والديك أحدٌ حيٌّ؟ قال: ابى،

ص: ٤٠٠

١-١) - البحار: ٤٥/٧٤.

٢-٢) - تحف العقول: ٢٣٨.

٣-٣) - البحار: ٦١/٧٤-٧٤.

٤-٤) - نفس المصدر.

قال: فاذهب فبِرّه، فلما ولى، قال رسول الله (صلى الله عليه و آله) لو كانت امه (١).

و قد طلب موسى (عليه السلام) من ربّه ان يوصيه فإوصاه مرتين بأمه و مره بأبيه (٢).

و قال الباقر (عليه السلام):

«ثلاث لم يجعل الله عز و جل لأحد فيهنّ رخصه: أداء الأمانه إلى البر و الفاجر و الوفاء بالعهد للبرّ و الفاجر، و برّ الوالدين برّين كانا أو فاجرين» (٣).

الشيخ الانصارى و امه

و كان الشيخ الاعظم و الفقيه الجليل خاتم المجتهدين الشيخ الانصارى يحمل امه على ظهره و يأخذها للحمام ثم يسلمها لامرأه في الحمام و ينتظرها حتى تفرغ و يعيدها إلى البيت، و كان يستأذنها عند ما يخرج صباحاً من البيت و لما يعود في المساء يقبل يديها، و بعد وفاتها كان يبكى بشده و يقول انما بكائى لأننى حرمت من نعمه عظيمه و هى خدمه الأم، و كان يصلى عن والدته رغم مشاغله و ازدحام دروسه و المراجعات، مع ان امه كانت من أكثر النساء تديناً.

عاق الام

و روى أن رسول الله (صلى الله عليه و آله) حضر شابا عند وفاته فقال له: قل لا إله إلا الله فاعتقل لسانه مراراً فقال لامرأه عند رأسه: هل لهذا ام؟ قالت، نعم أنا أمه قال:

أفساخته أنت عليه؟ قالت نعم ما كلمته منذ ست حج قال لها: إرضى عنه قالت:

رضى الله عنه برضاك يا رسول الله.

ص: ٤٠١

١-١) - البحار: ٨٢/٧٤.

٢-٢) - البحار: ٣٣٠/١٣.

٣-٣) - الوسائل: ٤٩٠/٢١.

فقال رسول الله: قل لا إله إلا الله فقالها (١).

عن السجاد (عليه السلام):

«أما حق أمك فانك تعلم انها حملتك حيث لا يحتمل أحدٌ أحداً، و أعطتك من ثمره قلبها ما لا يعطى أحدٌ أحداً، و وقتك بجميع جوارحها، و لم تبال أن تجوع و تطعمك، و تعطش و تسقيك، و تعرى و تكسوك، و تضحى و تظلك، و تهجر النوم لأجلك، و وقتك الحر و البرد، لتكون لها، فإنك لا تطيق شكرها إلا بعون الله و توفيقه» (٢).

□
عن الحكم قال: قلت لأبي عبد الله (عليه السلام) ان والدي تصدق عليّ بدار ثم بدا له ان يرجع فيها- إلى ان قال: فقال: بئس ما صنع والدك فان أنت خاصمته فلا ترفع عليه صوتك و ان رفع صوته فاخفض انت صوتك (٣).

ص: ٤٠٢

-
- ١- (١) - منازل الاخره: ٢٣.
 - ٢- (٢) - البحار: ٦/٧٤.
 - ٣- (٣) - الوسائل: ١٨/٢٢٤.

مسؤولية الزوجين أزاء الأقربين

الأهل والأقارب

ان لكل من الزوج و الزوجه أقارب و اتباع لا يجوز لهما تناسيهم فى الجوانب التى يقرها الشرع المقدس، و لا يحق لأى منهما منع الآخر من التزاور معهم و أداء ما لهم من حقوق.

ان لكل من الزوج و الزوجه أب و أم، و اخوه و اخوات، أعمام و أخوال، عمات و خالات و أبناء اخوه و أبناء أخوات أبناء عمومه و أبناء خوال، و لهم اجداد و جدات و عدد من الأقارب النسبيين.

ان التزاور معهم يعد من العبادات و من الحسنات، و التردد عليهم يعتبر عملاً حسناً، و حل مشكلاتهم يمثل فعلاً يستحق الأجر و الثواب.

على الزوجه ان لا- تتبرم حيال أقرباء زوجها و تمتنع عن الترحيب بهم إذا ما قدموا إلى بيت زوجها، أو يكفهر و وجهها فى وجوههم حين تقابلهم و تعكر الأجواء، أو تمارس اسوء من ذلك كله إذ تصد زوجها عن التزاور معهم و حل مشكلاتهم.

ان البيت ملك الزوج و قد أناط الله سبحانه و تعالى بالرجل مهمه التصرف بأمواله، و طاعه الزوجه لزوجها من الواجبات الشرعيه، و ايذاء الزوجه لزوجها يعد من المحرمات، و منعها اياه من التزاور مع ابويه و اخوته و اخواته و سائر اقاربه أمر منافٍ للاخلاق و الفطره و القيم الانسانيه، و كذا منع الزوج زوجته من التزاور مع ابويها و اقاربها و ارحامها يعد عملاً منافياً للمحبه و العواطف الانسانيه.

و إذا ما أصبح المرأه و الولد حائلاً دون القيام بأعمال الخير و الاحسان و التعبد و التراور مع الاقارب و مديد العون اليهم فإنهم-
و كما يعبر القرآن الكريم - يعتبرون عدواً للانسان، ليس بمعنى العدو الذى يفتح قلبه بالضغينه، بل العدو الذى لا يود ان يربى
الانسان سعيداً و هائناً فى الدنيا و الآخره، و على ربّ الأسره أن لا يستسلم للنزعات الخاطئه التى تملكك الزوجه و الولد إذا ما رام
القيام باعمال الخير و حل مشكلات الناس و التراور مع الارحام و دعوتهم إلى بيته، و ابداء المساعده لابويه و اخوته و اخواته.

□

و بطبيعه الحال فان المؤمنات من النساء، اللواتى آمنن بالله و اليوم الآخر و توفر لديهنّ الشعور بالمسؤوليه و الرغبه فى اعمار
آخرتهنّ و ادركن ان اداء حق الزوج يعتبر واجباً شرعياً، و تأبن بالأخلاق الالهيه، فإنهنّ على اتفاق مع ازواجهنّ فى جميع شؤون
الحياه و الامور الأخلاقيه و ايتاء الصالحات، بل انهنّ إذا ما لمسن من ازواجهنّ تهاوناً على هذا الصعيد بادرن إلى حتهم و
ترغيبهم إلى الصالح من الأعمال و التراور مع الاقارب و مساعدتهم.

أما اللواتى يخالفن اراده الحق تعالى فى التوجهات، أو الأولاد الذين تخالف ما ربهم ارادته جلت قدرته، فهم ممن عدّهم القرآن
الكريم فى عداد الاعداء، و هنا يوجه البارى تعالى فى كتابه الاوامر الانسان فيما يخص هذا الجانب، و هذه الاوامر لها صبغه
اخلاقيه و عاطفيه و انسانيه فقط، يقول تعالى:

□ «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ وَإِنْ تَعَفَّوْا وَ تَصَفَّحُوا وَ تَغْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ» (١).

و لا فائده من الاصطدام مع مثل هؤلاء الزوجات و الاولاد، و لا داعى

ص: ٤٠٦

للجدال و الصراع معهم و لا ضروره تستدعى الغضب و التشاحن،ليبقوا على اصرارهم،و ما عليكم الا الثبات فى طريق طاعه الله سبحانه و الانفاق و الجهاد فى سبيله و فعل الصالحات على كاهه الاصعده.

□
و فى الحقيقه فان بعض النساء متممات فى هذا الجانب،فهنّ قد حُرمنَ رحمه الله و يحاولن حرمان الآخرين منها و كذلك فإن بعض الرجال متشددون ايضاً ازاء زوجاتهم فى هذا المجال،و تشدوهم هذا لا مبر له و لا فائده منه سوى الحرمان من رحمه الله و فضله.

فما السبب الذى يدفع بالبعض من النساء الى الوقوف بوجه ازواجهنّ و منع اقربائه من دخول بيته و ان لا يذهب هو لزيارتهم أو ان يمتنع عن اعانتهم مالياً و بالمقابل يتردد اقرباء الزوجه على البيت-الذى هو ملكك الزوج و يخضع لتصرفه، و لا بد من ان يكون تردد الآخرين على هذه الدار باذنه-و تجرى الامور وفقاً لما تشتهييه الزوجه و تمضى اشهر و سنوات و الرجل يعيش حسره عدم دخول ابويه أو اخوته و اخواته إلى داره فيما ينثال اقرباء المرأه على الدار طيله هذه الاشهر و السنين.

□
أ لا يمثل ذلك ظلماً بحق الزوج و أقاربه ؟ انه الظلم،تلك الحاله النفسيه الخطره التى من ابتلى بها لعنه الله و أبعدته عن رحمته و ساءت عاقبته فى الآخره.

و هل من الأخلاق ان يمنع بعض الأزواج زوجاتهم من الذهاب إلى بيوت آبائهنّ أو اخوانهن و اخواتهن و يتعاملون معهنّ كالأسير المرتهن ؟

□
لا شك بأنّها اخلاقٌ شيطانيه يرفضها الحق تعالى و تؤدى بالتالى إلى حرمان المرء من رحمه الله عز و جل.

لقد تطرق القرآن الكريم بما يقرب من ثلاث و ثلاثين مره إلى اقارب الانسان و اوصى بهم،عدا الآيات المتعلقة بصله الرحم.

و نظراً إلى ان المؤمن مأمور بالافتداء بسيره رسول الله (صلى الله عليه و آله) و التأسى به فى جميع المجالات، فإن أحد واجباته يتمثل فى هدايه اقاربه و انذارهم إذا كانوا بحاجة للهدايه و الانذار، و الإنسان بحاجة إلى ذلك حتى آخره عمره. قال تعالى:

«وَ أَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ» (١).

ما اجمله من عملٍ إذ يقوم الانسان بين الفينه و الأخرى - إذا كان قادراً - بجمع أقاربه و أقارب زوجته فى بيته و تقديم المواعظ لهم و تعريفهم مسائل الحلال و الحرام و تحذيرهم عواقب الطالح من الأعمال و الأخلاق و تعليمهم المسائل الفقيه و الشرعيه ؟ ان هدايه الناس إلى المعارف الالهيه عملٌ يناظرُ عمل الأنبياء و الأئمه و فيه من الاجر و الثواب ما يدهش العقول.

يروى ان العلامه المجلسى (رحمه الله) كان مواظباً على هذا العمل فيجمع زوجته و أولاده و أقاربه فى ليالى الجمععه، و يراه واجباً عليه، لان انفاق العلم كانفاق المال عملٌ حسنٌ يحظى بقبول الحق تعالى.

و قد قرن تعالى فى كتابه الاحسان إلى القربى إلى جانب طاعه الله و الاحسان إلى الوالدين، و بذلك يبين عظمه الاحسان إلى الاقارب:

«... لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَ بِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَ ذِي الْقُرْبَىٰ» (٢).

ان الانسان مجبولٌ على حبّ المال و الثروه، و لو لا حبّ المال لما توجه أحدٌ نحو العمل و الفن و الصناعه و التجاره و الزراعه، و المال الذى يأتى عن طريق الكد يصبح معشوق الانسان.

و القرآن الكريم يدعو المؤمن إلى التخلّى عن هذا المعشوق من أجل حلّ

ص: ٤٠٨

١- ١) - الشعراء: ٢١٤.

٢- ٢) - البقره: ٨٣.

مشكلات ذوى القربى و تسيير حياتهم، و ينفق ماله لاقاربه و ارحامه رغم حبه له، إذن أن بذل المال لذوى القربى يعدّ من علامات الصادقين: «وَأَتَى الْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ» (١).

من الضروري ان يحصل القربى سواء من النسب أو الحسب و كلُّ حسب موقعه و قربه على جزءٍ من إرث المرء، و هنا تأملوا هذه الآيه التي تعدُّ وثيقه تدعم جميع الحقائق: «وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُو الْقُرْبَىٰ» (٢).

ان اداء حق القربى و المحافظه على كراماتهم من الأهميه لدى الله تعالى إلى الحد الذى يأمر به الانسان ان يلتزم العداله فى القول ازاء القربى فيقول تعالى:

«وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ» (٣).

فاحتقارهم و الاستخفاف بهم بالقول و الفعل يعتبر عملاً مخالفاً للشرع المقدس و منافياً للأخلاق و تجاوزاً على الكرامه.

ان الله سبحانه و تعالى يأمر بالترام العدل و بذل الاحسان و فى هذا المجال فهو يخص بالذكر ذوى القربى إذ يقول: «إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَ الْإِحْسَانِ وَ إِيْتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ...» (٤).

إن تقصير الاغنياء و ذوى الثروه عن الانفاق على اقربائهم و العطاء لهم هو مما يرفضه الحق تعالى و يأنفه الشرع المقدس و العقل و المنطق و الأخلاق و الفطره، يقول تعالى:

«وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَ السَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولَى الْقُرْبَىٰ...» (٥).

ص: ٤٠٩

١-١ (١) -البقره: ١٧٧.

٢-٢ (٢) -النساء: ٨.

٣-٣ (٣) -الانعام: ١٥٢.

٤-٤ (٤) -النحل: ٩٠.

٥-٥ (٥) -النور: ٢٢.

و إذا ما شهدتم فى المحاكم فعليكم الشهاده بالعدل و تجنب كتمانها و ان كان ذلك يعود بالضرر عليكم أو على الوالدين و الاقربين، يقول تعالى:

«... كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَ لَوْ عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدِينَ وَ الْأَقْرَبِينَ» (١).

و يجب عدم الاستغفار للقربى إذا كانوا من المشركين و مبتعدين عن الله سبحانه صادقين عن دينه، يقول تعالى:

«مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَ الَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَ لَوْ كَانُوا أَوْلَىٰ قُرْبَىٰ» (٢).

و فى القرآن الكريم ورد الأمر بعدم التوادد مع الآباء و الامهات و الاولاد و الأقارب إذا كانوا اعداءً لله و رسوله (٣).

و ما خلا هذين الموردين، أى عدم الاستغفار للمشركين من القربى و عدم محبتهم، فإن أقرباء المرء هم لحمه و دمه، و لا يحق للزوج أو الزوجه ان يمنع احدهما الآخر عن التزاور مع أقربائه و مواصلتهم، لا سيما المرأة فلا يحق لها حرمان زوجها من هذا الفيض الوفير و الخير العظيم الذى يوازى بالاجر طاعه الحق تعالى.

ان وصيتى إلى الانزواج هى ان يتعاملوا مع اولى القربى على ضوء ما جاء فى الآيات الثلاث و العشرين من كتاب الله باحترام اقرباء بعضهم البعض و التزاور و التواصل معهم و اعانتهم بما يستطيعون من المال إذا كانوا بحاجة لذلك.

و على الزوجه التزام الحذر من اثاره غضب الرجل لان غضبه و غيظه - استناداً إلى ما جاء فى الروايات - بمثابة غضب الرب و غيظه، و المرأة التى لا

ص: ٤١٠

١-١) -النساء: ١٣٥.

٢-٢) -التوبه: ١١٣.

٣-٣) -المجادله: ٢٢.

يرضى عنها زوجها لا يُقبل منها عملٌ واجبٌ كان أو مستحب (١).

قال الامام الصادق (عليه السلام):

«ملعونته ملعونه امرأة تؤذى زوجها و تُغُمَّه» (٢).

ان جانباً من ايذاء الزوج يرتبط بالموقف ازاء اقاربه، إذ تعاند الزوجه زوجها بلا مبرر منطقي أو شرعي، و بذلك تحرم نفسها من رحمه الله عز و جل.

ص: ٤١١

١-١ - البحار: ١٠٠/٢٤٤.

٢-٢ - نفس المصدر: ص ٢٥٣.

صلة الرحم

القرآن وصله الرحم

صلة الرحم: من صالح الأعمال وارضائها التي أكد عليها الباري عز وجل والأنبياء والأئمة (عليهم السلام).

وقد فسّر العلامة التحرير والمحدث الكبير والفيلسوف الجليل والعارف الملا محسن فيض الذي امضى عمره مع القرآن والأحاديث الشريفة، صلة الرحم، بزيارته الأرحام وقضاء حوائجهم وحلّ مشكلاتهم المادية واعانتهم على صعيد العمل والتكسب وتزويج ابنائهم وبناتهم، وإذا ما جرى التمعن بآيات القرآن الكريم والأحاديث فإنّ المعنى ذاته يستفاد من موضوع صلة الرحم.

وقد تركت سيره الأنبياء وأخلاق أئمة الشيعة في صلة أرحامهم على القيام بهذه الأعمال، والقرآن بدوره يوصي بصله الرحم معتبراً إياها من أفعال الذين يعقلون، ومعتبراً قطيعه الرحم فسقاً ومرتكبها فاسقاً.

وفي سورة النساء يأمر تعالى بتقوى الله والأرحام، وأنه لمن المدهش ان يذكر تعالى الأرحام بعد ذكره جلّ اسمه فيقول: «وَ اتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ» (١).

وفي سورة الرعد يذكر تعالى خصالاً يعدها من خصال أولى الألباب يستحقون ان تلتقاهم الملائكة في المحشر يسلمون عليهم ولهم نعم العاقبة، ومن

بين هذه الخصال صله الرحم، يقول تعالى: «وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ...» (١).

و في سورة البقره يقول تعالى بشأن قطع الرحم: «وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ» (٢).

نعم، قطيعه الرحم خسرانٌ ليس بالهين.

و في سورة الرعد ثمة آيه قاصمه للظهر، إذ يقول تعالى: «...وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَ لَهُمْ سُوءُ الدَّارِ» (٣).

و يقول تعالى في سورة محمد (صلى الله عليه و آله): «فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَ تَقَطُّعُوا أَرْحَامَكُمْ» (٤).

فأى اهميه تحظى بها صله الرحم بحيث ان صاحبها تستقبله الملائكه يوم القيامة و تسلّم عليه و تحسُن عاقبته، و نصيب قاطع الرحم اللعنه و سوء الدار و الهلاك.

ان سدّ ما يعانى منه الارحام من عوزٍ مادي من خلال الانفاق عليهم بما يحفظ كرامتهم و شخصيتهم له من الفوائد ما لا يُحصى، يقول تعالى: «وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَ تَتِيئًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَآتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِنْ لَمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلَّ وَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ» (٥).

و يقول تعالى: «إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِنْ تُخْفُوهَا وَ تُوْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهَوَ

ص: ٤١٦

١-١) -الرعد: ٢١.

١-٢) -البقره: ٢٧.

١-٣) -الرعد: ٢٥.

١-٤) -محمد: ٢٢.

١-٥) -البقره: ٢٦٥.

خَيْرٌ لَّكُمْ وَ يُكْفِرُ عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ وَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ» (١).

و قوله تعالى: «الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَ النَّهَارِ سِرًّا وَ عَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَ لَا هُمْ يَحْزَنُونَ» (٢).

مشروع شامل و بديع

لنبحث عن اقاربنا-نسباً و حسباً-غنيهم و فقيرهم ثم ندعو الاغنياء منهم و نتلو عليهم ما ورد من آيات و أحاديث بشأن صله الرحم و نوضحها لهم ثم نطلب من كل واحدٍ منهم ان يودع كل شهر أو سنوياً-بما تسمح به ثروته و أمواله-مبلغاً من المال لدى احد وجهاء القوم و كبارهم و من ثم ايداعه فى أحد صناديق التسليف و منحه كقرضٍ أو مساعده للفقير من الارحام إذا ما داهمه طارئٌ ليتسنى له شراء دارٍ إذا احتاج لذلك أو سدَّ ما ينقصه من اثاث البيت أو اعداد جهاز لابنته أو تزويج ابنه.

أنه عملٌ يسيرٌ مرضىً لدى الله، حلالٌ للمشاكل، مزيلٌ للآلام و قد جرى التنويه إلى جزائه بالاجمال خلال الآيات الآنفه.

لنحاول توضيح هذا المشروع لجميع الناس و نحثهم على تطبيقه، فاذا ما طبّق فى جميع انحاء البلاد حينها سيرفع وزرٌ ثقيل عن كاهل الدوله و الخيرين و يصيب الاغنياء الاجر العظيم جزاء اعانتهم لاولى القربى.

و فى آيات الانفاق قدّم القرآن الكريم الانفاق على الاقربين على غيرهم ثم ذكر اليتيم و المسكين و الفقير و ابن السبيل و السائلين، و على سبيل المثال تأملوا

ص: ٤١٧

١-١) -البقره: ٢٧١.

٢-٢) -البقره: ٢٧٤.

هذه الآية الكريمة:

«وَأَتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ» (١).

قصة مدهشه

يروى الصدوق بسند معتبر عن الامام الصادق (عليه السلام):...لما صادت السمكه في البحر الذي فيه قارون سمع قارون صوتا لم يسمعه فقال للملك الموكل به: ما هذا الصوت؟ قال: هو يونس النبي (صلى الله عليه و آله) في بطن الحوت، قال: فتأذن لي إن أكلمه؟ قال: نعم، قال: يا يونس ما فعل هارون؟ قال: مات، فبكى قارون، قال ما فعل موسى؟ قال مات، فبكى قارون، فوحي الله تعالى جلت عظمته الى الملك الموكل به: ان خفف العذاب على قارون لرقته على قرابته (٢).

روايات في صله الرحم

قال رسول الله (صلى الله عليه و آله):

«صِلْ رَحِمَكَ وَ لَوْ بِشْرِبِهِ مِنْ مَاءٍ وَ أَفْضَلُ مَا يُوْصَلُ بِهِ الرَّحِمُ كَفُّ الْاِذَى عَنْهَا» (٣).

فالارحام أشد ما يؤذيهم روحيا الاحتقار و التوهين و الصاق التهم و التكبر، و أفضل درجات صله الرحم كَفُّ الْاِذَى عَنْهُمْ.

و قال (صلى الله عليه و آله):

«صَلُّوا اِرْحَامَكُمْ فِي الدُّنْيَا وَ لَوْ بِسَلَامٍ» (٤).

ص: ٤١٨

١-١) -البقره: ١٧٧.

٢-٢) -سفينه البحار ج ١/١٨٣، بحار الأنوار ج ١٤/٣٩١ ح ١١.

٣-٣) -البحار: ١٠٣/٧٤.

٤-٤) -البحار: ١٠٤/٧٤.

و روى عن رسول الله (صلى الله عليه وآله):

«يسرُّ سنَّهُ صَلِّ رَحِمَكَ» (١).

و روى عنه (صلى الله عليه وآله) أيضاً:

«أوصى الشاهد من أمتي و الغائب منهم و مَنْ في اصلاب الرجال و ارحام النساء إلى يوم القيامة أن يصل الرحم و ان كانت منه على مسيره سنه فإن ذلك من الدين» (٢).

و فى الروايات الواردة على مدى الصفحات ١١١-١٢٦ من الجزء الرابع و السبعين من كتاب بحار الانوار تتجلى فائده صله الرحم، و هنا ننقل طائفه من تلك الروايات:

قال الباقر (عليه السلام):

«صله الارحام تُزكى الأعمال، و تُنمى الاموال، و تدفع البلوى و تنسى من الاجل».

□
و قال أبو عبد الله الصادق (عليه السلام):

«ان صله الرحم و البرّ ليهوّنان الحساب و يعصمان من الذنوب، فصلوا ارحامكم، و بڑوا باخوانكم و لو بحسن السلام و ردّ الجواب».

□
و قال رسول الله (صلى الله عليه وآله):

«صله الرحم تزيد فى العمر و تنفى الفقر».

«صله الرحم تعمّر الديار و تزيد فى الاعمار و ان كان اهلها غير أختيار».

□
«من مشى إلى ذى قرابه بنفسه و ماله ليصل رحمه اعطاه الله عز و جل اجر مئه شهيد، و له بكلّ خطوه اربعون الف حسنه و يُمحي عنه اربعون الف سيئه و يُرفع له من الدرجات مثل ذلك و كأنما عبد الله مئه سنه صابراً محتسباً».

و عنه (صلى الله عليه وآله) أنه قال:

ص: ٤١٩

١-١) - البحار: ١٠٣/٧٤-١٠٥.

٢-٢) - نفس المصدر.

«ان فى الجنة درجة لا يبلغها الا امام عادل او ذو رحم ووصول او ذو عيال صبور».

وقال (صلى الله عليه وآله) لأبى ذر:

«صل قرابتك و ان قطعوك».

ان رجلاً اتى النبى (صلى الله عليه وآله) فقال: يا رسول الله، اهل بيتى أبوا إلا- توثباً علىّ و قطيعه لى و شتيمه، فارفضهم؟ قال (صلى الله عليه وآله): إذن يرفضكم الله جميعاً، قال: فكيف اصنع؟ قال: تصل من قطعك و تُعطي من حرمك و تعفو عمّن ظلمك، فإنك إذا فعلت ذلك كان لك من الله عليهم ظهيرٌ.

روايات فى قطيعه الرحم

و عن الجهم بن حميد قال: قلت لأبى عبد الله (عليه السلام)

«يكون لى القرابة على غير أمرى، ألهم علىّ حق؟ قال نعم، حقّ الرحم لا يقطعه شىءٌ و إذا كانوا على امرك كان لهم حقان، حقّ الرّحم و حقّ الاسلام» (١).

عن أبى جعفر الباقر (عليه السلام) أنّه قال: فى كتاب رسول الله (صلى الله عليه وآله):

«إذا قطعوا الارحام جُعلت الاموال فى ايدى الاشرار» (٢).

وقال رسول الله (صلى الله عليه وآله):

«ثلاثة لا يدخلون الجنة: مدمنٌ خمرٍ، و مؤمنٌ سحرٍ، و قاطع رحم» (٣).

وقال أمير المؤمنين (عليه السلام) فى خطبه

«اعوذ بالله من الذنوب التى تعجّل الفناء فقام اليه عبد الله بن الكوّاء اليشكرى فقال: يا أمير المؤمنين أو تكون ذنوب تعجّل الفناء؟ فقال:

نعم و يلك قطيعه الرحم» (٤).

ص: ٤٢٠

١-١) - البحار: ١٣١/٧٤.

٢-٢) - البحار: ٣٦٩/٧٤.

٣-٣) - البحار: ٩٠/٧٤.

و قال (عليه السلام) أيضاً:

(اقبْحُ المعاصي قطعهُ الرحم و العقوق) [\(١\)](#).

□

و قال رسول الله (صلى الله عليه و آله):

«ان الرحمه لا تنزلُ على قومٍ فيهم قاطع رحمٍ» [\(٢\)](#).

و عنه (صلى الله عليه و آله) ايضاً:

«ان الملائكه لا تنزل على قومٍ فيهم قاطع رحمٍ» [\(٣\)](#).

ص: ٤٢١

١-١ - ميزان الحكمة: ١٩/٤.

٢-٢ - نفس المصدر.

٣-٣ - نفس المصدر.

«فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنْفِقُوا خَيْرًا لِنَفْسِكُمْ وَمَنْ

يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ»

التغابن /١٦

٢٩

بواعث سعادة الأسره و شقائها

السعادة و الشقاء

ان السعادة و الشقاء يمثلان افرأزا لأفعال الانسان و اخلاقه و عقائده، فالعقائد السليمه و الأخلاق الفاضله و الأعمال الصالحه تورث السعادة، أما العقائد الخاطئه و الأخلاق القبيحه و الأعمال الطالحه فهى تورث الشقاء.

و السعادة تعنى حسن الحظ فى الدنيا و الآخره، أما الشقاء فهو يعنى التعاسه و سوء الحظ فى الدنيا و الآخره.

و السعادة مصداقها رضوان الله و جنان الخلد، أما الشقاء فمصداقه غضب الله و الخلود فى العذاب الاليم.

و من الحرى بالاسر المسلمه المؤمنه الاهتمام بهاتين المفردتين، أى السعادة و الشقاء، فعلى الزوجين العمل منذ بدايه حياتهما الزوجيه على توفير أسباب السعادة و التخلص من عوامل الشقاء و ذلك من خلال اعانه بعضهما البعض كى تصفو لهما أجواء الدار و تصبح بيئه صالحه لأولادهما.

على الأسره العمل منذ انطلاق الحياه الزوجيه على توفير دواعى بلوغ رضى الحق تعالى و دخول جنانه من خلال التحلى بالايمان و القيام بصالح الأعمال و التزام الأخلاق.

و قد جرى التطرق إلى السعادة و الشقاء فى آيات الكتاب العزيز و الأحاديث و جرى بيان اسبابهما بالتفصيل و جرى تحذير الناس جميعاً من ان يحرموا انفسهم السعادة و يوقعوها فى الشقاء.

ص: ٤٢٣

و نظراً إلى ان الحديث يتركز حول نظام الأسره و ما يتوجب على أهل الدار من التزام بعض القواعد ازاء بعضهم البعض الآخر و الاحتراز عن امورٍ اخرى حيث تتوقف سعادتهم على ذلك،فاننى اشير إلى محاسن الأخلاق و مساوئها فقط لحاجه الأسر إلى ذلك،و احيل الحديث عن الايمان و العمل إلى الكتب التى تتناولهما بالتفصيل.

□
ان عوائلنا لا سيما فى ايران تتمتع إلى حدٍ ما بالايمان بالله و اليوم الآخر و الأنبياء و الأئمه و تؤدى الفرائض مثل الصلاه و الصوم و الحج و الحقوق الشرعيه و تتورع عن ارتكاب المحرمات كأكل الحرام و اللجوء إلى الغرائز التى تتنافى و انسانيه الانسان،و تراعى ما فرض بخصوص المحارم،الآن ان اغلب ما تعانيه العوائل من ضعف هو عدم التزام الجوانب الأخلاقية و عدم الابتعاد عن المساوىء الروحيه،حيث اكتفى هنا بتوضيح هذين الجانبين بالقدر اللازم.

الانصاف

و هو يعنى العدل و تقديم الخدمه للآخرين،و ان يحب المرء لغيره ما يحب لنفسه و يبغض لهم ما يبغض لها،و ينبغى ان تسود هذه الخصله على تصرفات الزوجين فيما بينهما و على تصرفاتهما ازاء اولادهما و على تصرفات الاولاد ازاء والديهم،فكل فردٍ فى المجتمع مأمورٌ بأن ينصف الآخرين و ان يراعى الناس فى كل عمل يقوم به.

□
قال الصادق (عليه السلام) عن رسول الله (صلى الله عليه و آله):

«أعدل الناس من رضى للناس ما يرضى لنفسه و كره لهم ما يكره لنفسه» (١).

ص: ٤٢٦

و قال (صلى الله عليه و آله):

«مَنْ وَاَسَى الْفَقِيرِ وَاَنْصَفَ النَّاسَ مِنْ نَفْسِهِ فَذَلِكَ الْمُؤْمِنُ حَقًّا» (١).

و قال (صلى الله عليه و آله) لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ:

«الْإِنْفَاقُ مِنَ الْإِقْتَارِ، وَاَنْصَافُ النَّاسِ مِنْ نَفْسِكَ، وَاَبْدُلُ الْعِلْمِ لِلْمَتَعَلِّمِ» (٢).

و قال رَجُلٌ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ (صلى الله عليه و آله):

«عَلِمْنِي عَمَلًا لَا يَحَالُ بَيْنَهُ وَاَبِينِ الْجَنَّةِ قَالَ: لَا تَغْضَبْ، وَا لَا تَسْأَلِ النَّاسَ شَيْئًا، وَاَرْضِ النَّاسَ مَا تَرْضَى لِنَفْسِكَ» (٣).

و قال أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ (عليه السلام):

«إِلَّا إِنَّهُ مَنْ يُنْصَفُ النَّاسَ مِنْ نَفْسِهِ لَمْ يَزِدْهُ اللَّهُ إِلَّا عِزًّا» (٤).

ما اجملها من حياهٍ و احلاها حين يتوسم الزوج الانصاف أزاء زوجته، و الزوجه ازاء زوجها، و كلاهما حيال أولادهما، و الأولاد حيال أبويهم، و يحبُّ كلُّ منهم للآخر ما يحب لنفسه و يكره له ما يكره لها.

فلا- تكن الراحه من نصيب رب الأسره و أولاده فيما تتحمل الأم اعباء البيت و مشاقه، أو يشقى الابوان فيما يصب الاولاد همهم على الأكل و النوم فقط بل يمتون على أبويهم كذلك، على الجميع ان يُنصف بعضهم البعض و يخدمه و يعدل بحقه، و ان يعين بعضهم بعضاً فى انجاز اعمال البيت كى يتوفر جانبٌ من سعادتهم و ينجون من الشقاء.

ص: ٤٢٧

١- ١) - البحار: ٢٨-٢٥/٧٢.

٢- ٢) - نفس المصدر.

٣- ٣) - البحار: ج ١٥٠/٩٦ ح ٢، و ج ٧٨/٨٦ ح ١.

٤- ٤) - البحار: ٣٣/٧٢.

المداراه و الرفق

ان التحلى بالرفق و اللين و الانسجام، و التعايش استناداً إلى الأخلاق الفاضله يُعدُّ نوعاً من العباده تورث الثواب الجزيل و المنافع المهمه للغايه، بالاضافه إلى كونها فرضاً مبرماً يفرضه الاسلام العزيز.

□
قال رسول الله (صلى الله عليه و آله):

«الرفق يمن، و الخرقُ شؤمٌ» (١).

و قال (صلى الله عليه و آله) أيضاً:

□
«ألا أخبركم بمن تحرم عليه النار غداً؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال: الهين القريب اللين السهل» (٢).

و نادى موسى (عليه السلام) ربّه:

«الهي ما جزاء مَنْ كَفَّ أذاه عن الناس و بذلَ معروفه لهم؟ قال: يا موسى تُناديه النارُ يوم القيامة: لا سبيل لى عليك» (٣).

□
و سئل رسول الله (صلى الله عليه و آله):

«من سلّم المسلمون من يده و لسانه» (٤).

□
و قال رسول الله (صلى الله عليه و آله):

□
«مِنْ عَمَلٍ أَحَبَّ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى وَ رَسُولِهِ مِنَ الْإِيمَانِ بِاللَّهِ وَ الْإِيمَانِ بِاللَّهِ وَ الْإِيمَانِ بِاللَّهِ تَعَالَى مِنْ عَمَلٍ أَبْغَضَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى مِنَ الْإِشْرَاقِ بِاللَّهِ تَعَالَى وَ الْعَنْفِ عَلَى عِبَادِهِ» (٥).

ان الواجب الالهي يحتم على الزوج و الزوجه و أولادهما التحلى بالرفق و المداراه و اللين و التوقير و التساهل ازاء بعضهم البعض و ازاء الآخرين.

ص: ٤٢٨

١- (١) - البحار: ٥١/٧٢-٥٢.

٢- (٢) - نفس الصمدر.

٣- (٣) - نفس الصمدر.

٤- (٤) - البحار: ٥٣/٧٢-٥٤.

٥- (٥) - نفس الصمدر.

النصيحة

و يترتب عليها منافع دنيوية و اخرويه، أما قبول النصيحة فيورث تنور القلب و البصيره، و على كل فرد تقديم النصح و حبّ الخير لغيره بما تسمح به قابليته و وسعه، و الحرى بمن نصح الاستماع للنصيحه و الموعظه و الاستجابه لها.

و اثناء تقديم النصح ينبغي التخلّى عن الخجل و الحياء لانتفائهما فى هذا الموقف، و لا بد من ترك الكبر و الغرور عن تقبل النصح، لان الحياء- و كما صرح بذلك النبى الأكرم (صلى الله عليه و آله)- يحول دون تقديم النصيحة، و الكبر يمنع من قبولها و هو من الخصال الشيطانيه.

ربما يتطلب الأمر ان يبادر رب الأسره إلى تقديم النصح و الموعظه لعياله و يوجههم إلى واجباتهم، و تاره قد يستوجب الموقف ان تبادر الزوجه إلى نصح زوجها، و تاره اخرى قد يتوجب على الاولاد نصيحه والديهم، و على كل منهم الاستماع إلى نصيحه الطرف و المقابل و الابتعاد عن التكبر و الغرور.

يقول الامام الصادق (عليه السلام):

«مَنْ رَأَى أَخَاهُ عَلَى أَمْرٍ يَكْرَهُهُ فَلَمْ يَرُدَّهُ عَنْهُ وَ هُوَ قَادِرٌ عَلَيْهِ فَقَدْ خَانَهُ» (١).

الأدب

ان الاتزان و التحلى بالوقار و التزام الآداب و مداراه الآخرين أثناء التعامل و المحافظه على الشخسيه فى جميع الاحوال و امام جميع الناس، و التكلم عند الضروره، و احترام الناس، و ما شابه ذلك، كلها تعتبر من مراتب التأدب.

ص: ٤٢٩

على الزوج، ان يتحلّى بالأدب ازاء زوجته، و على الزوجه ان تكون مؤدبَةً قبال زوجها، و عليهما ان يلتزما حيال أولادهما، و على الاولاد التحلّى بالآداب ازاء أبويهم.

ان التأدب يرفع الانسان و يصون شخصيته و عزته، و يزيدُ في المحبه، و يُتمى الاصحاب، و يسمو بالمرء سواء داخل الأسره أو خارجها، و بالاضافه إلى كل ذلك فإن الأدب مدعا لنزول الرحمه الالهيه و مراعاته تعتبر ضرباً من العباده.

قال أمير المؤمنين (عليه السلام):

«لا حسب ابلغ من الادب» (١).

و من كلام له (عليه السلام):

«...و كفى بك ادباً لنفسك تركك ما كرهته لغيرك» (٢).

و في حديث له (عليه السلام) قال:

«حُسن الادب ينوبُ عن الحسب» (٣).

المحافظه على الأسره من التهمه

ان السلوك و التصرف و المعاشره و مصاحبه الآخرين يجب أن تكون-في نظر الاسلام-بنحوٍ لا يعرّض الأسره أو الفرد للتهمه، إذ ان التهمه تطيح بصرح الأسره و تثير المتاعب و المنغصات و تعكّر صفو الحياه.

فربما يواجه المرء موقفاً أو فعلاً- أو شخصاً يرى عدم وجود مانعٍ من التعامل معه، غير أن الآخرين و نظراً لجهلهم بواقع الأمر و عدم امساحهم لألستهم عن

ص: ٤٣٠

١-١) -البحار: ٦٧/٧٢.

٢-٢) -نفس الصمدر.

٣-٣) -البحار: ٦٨/٧٢.

تقييم الامور فإنهم يشيعون ما يحصل بين الناس بصوره مغايره و حينها نظره الناس لا سيما الجيران حول الشخص، و بذلك توجه ضربه ما حقه بحيثيه الأسره و كرامتها، و تلحق خساره فادحه بمستقبل الأسره و ابنائها، فاذا ما اراد الدخول بعملية تجاريه أو حاول اقامه علاقات مع اصدقاء له، أو اراد تزويج ابنه أو بنته، فان ذلك يحول دون انجاز هذه الأعمال البناءه نتيجته تلك التهمه التي وقعت بلا مبرر إلا ان الانسان تسبب بها نتيجته لغفلته.

قال الامام الصادق (عليه السلام):

«يا بنى مَنْ يصحب صاحب السوء لا يسلم، و من يدخل مداخل السوء يتهم، و من لا يملك لسانه يندم» (١).

و يقول النبى الاكرم (صلى الله عليه و آله):

«أولى الناس بالتهمة من جالس أهل التهمة» (٢).

و قال أمير المؤمنين (عليه السلام):

«مَنْ وقف نفسه موقف التهمة فلا يلومنَّ من أساء الظنَّ به» (٣).

و فى روايه عجيبيه قال الامام الصادق (عليه السلام):

«اتقوا مواضع الرِّيب، و لا يقفَنَّ احدكم مع امه فى الطريق، فإنَّه ليس كلُّ أحدٍ يعرفها» (٤).

نعم، فربما اشاع جاهل بين الناس ان فلاناً قد غازل امرأه غريبه و هو مشهورٌ بين الناس بعدم صلاحه، فعلى الناس ان يتبينوا أمره لئلا ينال من نواميس

ص: ٤٣١

١-١) - البحار: ٩٠/٧٢.

٢-٢) - نفس الصمدر.

٣-٣) - نفس الصمدر.

٤-٤) - البحار: ٩١/٧٢.

الآخرين.

يتعين على رب الأسره و زوجته و أولادهما الابتعاد عن مواطن التهمه و ان لا يضعوا انفسهم فيما ينال من كرامتهم، إذ ان الاسلام كثيراً بهذا الشأن.

الوفاء بالعهد

ان الوفاء بالعهد يعدُّ واجباً فقهياً و شرعياً، و نقضه من المحرمات.

ان العقد بين الرجل و المرأه يعتبر عهداً الهياً على الجانبين المحافظه عليه و الوفاء به، ان الوعد الذى يعطيه الزوج لزوجته و الزوجه لزوجها، و يعطيه الاثنان لأولادهما يعدُّ نوعاً من العهد يجب الوفاء به إذا لم يكن هنالك مانع شرعياً عنه، و يحرم نقضه.

قال تعالى:

﴿وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا﴾ (١)

و الامانه و الوفاء بالعهد من علامات المؤمن، يقول تعالى:

﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ﴾ (٢)

قول الحق، و الحكم بالعدل، و الوفاء بالعهد (٣).

و قال الامام الصادق (عليه السلام):

«اداء الامانه إلى البرّ و الفاجر، و الوفاء بالعهد للبرّ و الفاجر، و برّ الوالدين برّين كانا أو فاجرين» (٤).

ص: ٤٣٢

١-١ - الاسراء: ٣٤.

٢-٢ - المؤمنون: ٨.

٣-٣ - البحار: ٩٢/٧٢.

٤-٤ - نفس المصدر.

و قال رسول الله (صلى الله عليه و آله):

«لا دين لمن لا عهد له».

و قال الامام على بن موسى الرضا (عليه السلام):

□
«إنا أهل بيت نرى ما وعدنا علينا ديناً كما صنع رسول الله (صلى الله عليه و آله)» (١).

التشاور

يجب ان لا تكون الدار مركزاً استبدائياً ينفرد بحكمه شخصٌ واحدٌ يفرضُ ما تمليه أفكاره و رغباته.

ان للمشاورة فوائد جمّة، فاذا ما تشاور الزوجان حول شؤون الأسرة، و استشارا البالغين من أولادهما، أو كبار السن الذين خيروا الحياه و ذاقوا حلاوتها و مرارتها فإنّ ذلك يصب في صالحهما و ربما نفعهما في الدنيا و الآخرة.

عليكم المواظبه على المشاوره فلا تشبثوا بالمحوريه، و لا تهملوا آراء الآخرين أو تردوها، و لا تنظروا إلى انفسكم على انكم اعلم من سواكم، مهّدوا أرضيه التشاور لجميع افراد الأسرة، إذ ان التشاور يعتبر عاملاً مساعداً و ربما منقذاً من المهالك.

لقد اهتم القرآن الكريم اهتماماً بالغاً بالتشاور و ذلك ما هو بارزٌ في الآيه ١٥٩ من سوره آل عمران و الآيات ٣٦-٣٨ من سوره الشورى، و التشاور يعتبر في الحقيقه اتباعاً للقرآن و حلالاً للمشاكل و حصناً منيعاً في وجه المخاطر.

قال الصادق (عليه السلام):

□
«شاوّر في أمرك الذين يخشون الله عز و جل» (٢).

ص: ٤٣٣

١-١) - البحار: ٩٧/٧٢.

٢-٢) - البحار: ٩٨/٧٢.

و قال (عليه السلام) أيضاً:

«رجلٌ استكثر عمله و نسي ذنوبه و اعجبَ برأيه» (١).

و قال أمير المؤمنين (عليه السلام):

«خاطر بنفسه من استغنى برأيه» (٢).

و على مَنْ استشير ان يلتزم الحق في الاجابه و توجيه من طلب المشوره إلى افضل السبل، فالخيانة في المشوره من أعظم الذنوب.

قال الامام الصادق (عليه السلام):

«من غشَّ مسلماً في مشوره فقد برئت منه» (٣).

التواضع

و هو ميزه اخلاقيه و انسانيه و اسلاميه، و ثمره طيبه لمعرفه النفس.

ان الذى يرى نفسه عبداً لله تعالى، و ان كلُّ ما لديه من نعم انما هي منه جلَّ اسمه، و ينظر إلى الآخرين جميعاً على أنهم افضل منه، و الخلق جميعاً عباد لله، و لا يرى لنفسه شيئاً على امتداد هذه الارض الفسيحه، فإنه يغرق في بحرٍ من التواضع.

ان الرجل الذى يرى المرأه عبداً لله و الاولاد ملكاً له جلت قدرته، و يعتبر نفسه خادماً لهم، و انهم جميعاً أمانه في يديه لن يتعامل معهم إلا بتواضع و انبساط.

و من الطبيعى ان تتواضع المرأه لزوجها و اسرتها إذا ما تنزهت عن التكبر و لم تُعر حسبها و نسبها و مكانتها أيه أهميه في تعاملها مع زوجها، و لا تعدُّ علمها شيئاً

ص: ٤٣٤

١-١ - نفس المصدر.

٢-٢ - البحار: ٩٨/٧٢-٩٩.

٣-٣ - نفس المصدر.

و لا تنظر لما تحمل من شهاده علميه على أنها مبعث عزّه لها.

و لا يتحلّى العقلاء من الأولاد إلا بالتواضع و الخضوع قبال أبويهم.

ان التواضع يمنح العزه و الشرف و العظمه، و يجلب الرفعه و الشموخ، و يضيف على الدار الانسجام و الصفاء و المحبه و يرسخ التلاحم الاسرى.

على المتكبر ان يعلم بعدم وجود من يذعن لتكبره حتى زوجته و ولده، و ان نفوسهم ترفض التكبر و تُسقط المتكبر من أعينهم.

قال الامام الحسن العسكري (عليه السلام):

«...و من تواضع فى الدنيا لاخوانه فهو عند الله من الصديقين و من شيعه على بن أبى طالب (عليه السلام) حقاً» (١).

و عن الصادق (عليه السلام) عن آبائه (عليهم السلام):

«ان من التواضع أن يرضى الرجل بالمجلس دون المجلس، و ان يُسلم على مَنْ يلقى، و ان يترك المراء و ان كان مُحققاً و لا يحبّ أن يُحمد على التقوى» (٢).

و قال أمير المؤمنين (عليه السلام) قيل شهادته:

«عليك بالتواضع فإنّه من اعظم العباده» (٣).

العطف على الصغير و احترام الكبير

ان أوامر الاسلام الموجهه للرجال و النساء كافه تركز على العطف على الصغير و احترام الكبير.

ينبغى ان تتحول الأسره إلى محلّ تطبق فيه الاحكام الالهيه و تعاليم الأنبياء

ص: ٤٣٥

١-١ - البحار: ١١٧/٧٢.

٢-٢ - البحار: ١١٨/٧٢-١١٩.

٣-٣ - نفس المصدر.

و الأئمة (عليهم السلام) كى ترى السعاده فى الدنيا و الآخره.

ان الغضب على الصغير و الصراخ بوجهه و احتقاره و اهماله و عدم الوفاء بالوعد ازاءه كل ذلك يعتبر من المعاصى، كما أن عدم احترام الكبير و النظر اليه نظره غضب و عدم الاستماع إلى مطالبه و اظهار الملل و التعب منه يعتبر ذنباً و معصيةً.

اننا الوسيله التى من خلالها حُلق الصغار، و علينا اىلاؤهم المزيد من المحبه كى يشعروا بالاطمئنان، و نحنُ حصيله الكبار، إذن فلهم دينٌ عظيم فى رقابنا و من الواجب المحتمّ علينا احترامهم.

قال أمير المؤمنين (عليه السلام) قبيل شهادته:

«و ارحم من اهلك الصغير و وقرّ منهم الكبير» (١).

□
و قال رسول الله (صلى الله عليه و آله):

□
«بجّلوا المشايخ فإن من اجلال الله تبجيل المشايخ» (٢).

و قال (صلى الله عليه و آله):

«ليس منا من لم يرحم صغيرنا و لم يوقر كبيرنا» (٣).

حسن الضيافه

هنالك من العوائل مَنْ يمسون عن الضيافه و اقراء الضيف، و هذا الامساک إما دليلٌ على العجز و الكسل أو البخل، و كل ذلك قبيحٌ بائٍ نحو كان، و على افراد الأسره زوج و زوجته و أولاد ان يستقبلوا الضيوف بكل بشاشه وجه، لان ذلك

ص: ٤٣٦

١-١) - البحار: ١٣٦/٧٢.

٢-٢) - نفس المصدر.

٣-٣) - البحار: ١٣٧/٧٢.

تجسيداً لأخلاق الأنبياء و سببٍ لرضى الحق تعالى و السعه فى الرزق، و مدعاه لنزول الرحمه الالهيه و دفع البلاء و الأخطار عن أهل الدار.

إن الضيافه من الأهميه بحيث ورد فى النصوص الاسلاميه ان الضيف رزقه معه، و صاحب الدار ضيفٌ على ضيفه، و ان الحث على هذا الأمر و الترغيب به من الأعمال المرضيه و من أسباب ترسيخ القيم الأخلاقيه، و الصدود عن هذه الخصله الحميده يتنافى مع الأخلاق الانسانيه.

□
قال أبو عبد الله الصادق (عليه السلام):

«المكارم عشرٌ فإن استطعت ان تكون فيك فلتكن، احدها اقرء الضيف» (١).

و عنه (عليه السلام):

«...أنهم إذا دخلوا منزلك دخلوا بمغفرتك و مغفره عيالك، و إذا خرجوا من منزلك خرجوا بذنوبك و ذنوب عيالك» (٢).

و قال الباقر (عليه السلام):

«شَبَّعُ اربع من المسلمين يعدلُ عتقَ رقبه من ولد اسماعيل» (٣).

بناء على ذلك، فان الانصاف، و المداراه و الرفق، و الادب، و اجتناب مواضع التهمه، و الوفاء بالعهد، و التشاور، و التواضع، و العطف على الصغير و احترام الكبير، و اقرء الضيف، انما هى من دعائم العظمه و من موجبات السعاده دنيوياً و اخروياً.

ص: ٤٣٧

١- ١) - البحار: ٤٥٩/٧٢-٤٦٠.

٢- ٢) - نفس المصدر.

٣- ٣) - نفس المصدر.

يجب ان تُنزّه الأسره من الجفاء و تباعد و تبادل الاتهامات و الافتراء، و التشاجر بالالفاظ، و التنقيب عن العيوب، و الغيبه و النميمه، و المكر و الاحتيال و الغش، و السخرية بالآخرين و الاسراف، و الكبر، و الحسد، و البخل، و اطاعه الآخرين فى ما يُعصى به الله تعالى، و التحامل على الغير، و العداوه و الضغينه، و لكل واحد من ذلك آياته الخاصه فى القرآن الكريم و بابه المستقل فى الروايات - و ان يتطهر الدار و اهلها من هذه الخصال الذميمه، لانّ كلاً منها فى عداد المعاصى، و بعضها من الكبائر التى تستوجب العذاب يوم القيامه، و كلٌ منها بمثابه المعول الذى يضرب شجره الأسره من الجذور، و سببٌ فى حلول الشقاء و التعاسه.

و أحيلكم إلى تفاصيل هذه المواضع فى القرآن الكريم و من ثم إلى التصانيف كالجزيء الثانى من الكافى و الجزيء الحادى عشر من الوسائل، و الشافى للفيض، و المحججه البيضاء و جامع السعادات لنراقى، و سائر الكتب الأخلاقيه و الروائيه إذ ان بيان تفاصيلها مما لا يستوعبه الحديث و يحتاج إلى المزيد من الوقت و العديد من الجلسات.

«و ما من شيء ابغض إلى الله عز و جل من الطلاق»

الوسائل: ٧/٢٢

٣٠

الطلاق و الارث

قبح الطلاق

ان الطلاق بنفسه ليس بالامر المستحسن، و فعلٌ قبيحٌ و مذموم، يبغضه الله سبحانه و انبياءه و ائمه الهدى (عليهم السلام) إلا ان يكون لسبب مشروع يرتضيه العرف.

ان الطلاق نزولاً عند رغبات الرجل أو المرأة و نزولاً تهماً يعتبر فعلاً منافياً لتعاليم الحق تعالى و مبادئ الانسانيه، و تلاعباً باحكام الشرع، و تجاوزاً على شخصيه أحد الطرفين.

و في البدايه اشير الى الروايات الوارد بشأن الطلاق، و من ثم اتطرق إلى آيات الكتاب العزيز و ضوابط الطلاق على ضوء ما جاء في كتاب الله.

يروى الحكيم الجليل السيزواري في شرح المثنوى.

ما خلق الله شيئاً على وجه الارض أحب من العتاق، و لا خلق شيئاً على وجه الارض ابغض من الطلاق.

و قال رسول الله (صلى الله عليه و آله):

«ما احلَّ الله شيئاً ابغض اليه من الطلاق» (١).

و عنه (صلى الله عليه و آله):

«ان الله لا يحب الذواقين و الذواقات» (٢).

و قال أبو جعفر الباقر (عليه السلام):

ص: ٤٣٩

١- ١) - الوسائل: ٢٨٠/١٥.

٢- ٢) - ميزان الحكمه: ٥٤٦/٥.

«ان الله عز و جل يُبغض كلَّ مطلقٍ ذواق» (١).

و قال الصادق (عليه السلام):

□
«ان الله عز و جلَّ يحبُّ البيت الذي فيه العرس، و يُبغضُ البيت الذي فيه الطلاق» (٢).

مقدمات الطلاق

عند ما يبرز من الرجل ما يؤدي إلى استحاله حياه الزوجه معه، أو يظهر من المرأة ما يجعل من استمرار بقاء الزوج معها أمراً صعباً و معتزلاً، أو يعتذر ازاله اسباب ذلك و تتوفر الاجواء لوقوع الطلاق حينها يصبح الطلاق مشروعاً لا مانع دونه.

و فى هذه الحاله على الزوجين و اسرتيهما عدم التشدد و تجنب الكلام اللاذع بحق كل من الزوج و الزوجه أو اسره كل منهما.

و إذا ما كان للخلاف بين الزوج و زوجته سبب مشروع ينبغى ان لا يؤدي بأن يرتكب الآخرون أو الزوجان الذنوب كالغيبه و الافتراء و التحقير و التأنيب و الاستهزاء، لان من شأن ذلك اضرار جذوه الحقد لدى الرجل و المرأة و اسرتيهما فيما بينهم، و هو عامل فى ان ينال الانسان العذاب الأخرى.

و مما يبعث على الاسف ان باب الغيبه و الافتراء و الضغينه تفتح على مصاريعها عند وقوع الطلاق، و يقع الكثير من أفراد الأسره فى هذه الذنوب الكبيره و يتجرعون الشقاء.

إذا لم تعد المرأة صالحه للعيش مع الرجل، و تعذر على الرجل تحمّلها، أو ان الرجل لم يعد ذلك الرجل الذى تتوفر فيه الشروط التى تضمنها عقد الزواج و لم

ص: ٤٤٢

١- (١) -الوسائل: ٨/٢٢، طبعه مؤسسه آل البيت.

٢- (٢) -الوسائل: ٧/٢٢.

توضع تلك الشروط موضع التنفيذ، حينها يحق للزوجه ان تطلب الطلاق، أو بالعكس، آنذاك ينبغي ان يتم الطلاق بكل هدوء و يسر بعيداً عن التورط بالمعاصي، لا أن ينتهى الأمر إلى الفوضى و الصراخ و المشاجره و دخول كلتا الاسرتين فى النزاع و تحصل المعصيه بكل معانيها و تذهب كرامه اسرتين كريمتين.

و لا- مناص هنا من التطرق إلى اثنتين من المعاصى التى تحقيق باسرتى الطرفين حين اللجوء إلى الطلاق، و ليتورع الجميع عن المعاصى و الذنوب من خلال الالتزام التعاليم الالهيه.

الغيبه

قال تعالى فى كتابه الحكيم:

﴿لَا يَغْتَبِ بَعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ﴾ (١).

و قال رسول الله (صلى الله عليه و آله):

«الغيبه اسرغ فى دين الرجل من الاكله فى جوفه» (٢).

و عنه (صلى الله عليه و آله):

«ياكم و الغيبه فان الغيبه اشد من الزنا» (٣).

و قال (صلى الله عليه و آله):

«مررت ليله اسرى بى على قوم يخمشون وجوههم باظايرهم فقلت: يا جبرئيل

ص: ٤٤٣

١-١) -الحجرات: ١٢.

٢-٢) -الوسائل: ١٢/١٥٢.

٣-٣) -البحار: ٥/٢٢٢.

مَنْ هُوَ لاء؟ قال: هُوَ لاء الذين يغتابون الناس» (١).

و عنه (صلى الله عليه و آله) أيضاً:

□
«ان الله حرّم الغيبه ما حرّم المال و الدم» (٢).

و قال أمير المؤمنين (عليه السلام):

«الغيبه آيه المنافق» (٣).

و قال (عليه السلام) أيضاً:

«من اقبح اللؤم غيبه الأخيار» (٤).

و قال الامام موسى بن جعفر الكاظم (عليه السلام):

«ملعونٌ من اغتاب اخاه» (٥).

و قال الحسين بن علي (عليه السلام) لمغتاب:

«يا هذا كفّ عن الغيبه فإنّها إدام كلاب النار» (٦).

نعم لا غيبه للضال و صاحب البدعه و الحاكم الظالم و المتجاهر بالفسق (٧) و قال أمير المؤمنين عن مستمع الغيبه:

«السامع للغيبه كالمغتاب» (٨).

□
و فى روايه عن رسول الله (صلى الله عليه و آله) فى ردّ الغيبه و عدم الاستماع لها و الذبّ عن

ص: ٤٤٤

١-١ - ميزان الحكمة: ٣٣٢/٧-٣٣٣.

٢-٢ - نفس المصدر.

٣-٣ - نفس المصدر.

٤-٤ - نفس المصدر.

٥-٥ - البحار: ٣٣٣/٧٧.

٦-٦ - البحار: ١١٧/٧٨.

٧-٧ - البحار: ٢٥٣/٧٥.

عرض المؤمنين، أنه قال:

□
«من ذبَّ عن عرضِ أخيه بالغيبه كان حقاً على الله ان يعتقه من النار» (١).

بناءً على ذلك، فإن ما ينبغي طرحه في عملية الطلاق، هو الطلاق فحسب، إذ ان التفوه بما يخرج عن اطار الحق و الانصاف و العدل لا يعدو كونه ذنباً، و دخولاً إلى نار جهنم بالنسبه للآخرين.

التهمة و الافتراء

ربما يلجأ الزوج إلى اتهام زوجته و تلطيخ سمعتها بين الناس لتبرير طلاقها، و قد تلجأ الزوجه إلى ذلك أيضاً، كما ان اسره الزوج قد تبادر إلى اتهام اسره الزوجه و بالعكس، و هذا ما لا مثيل له في القبح و الدناءه و ما لا يقاس عذابه في الآخره.

يروى الامام الصادق (عليه السلام) عن حكيم:

«البهتانُ على البريء اثقلُ من الجبال الراسيات» (٢).

و يروى الامام على بن موسى الرضا (عليه السلام) عن ابائه (عليهم السلام):

□
«مَنْ بهتَ مؤمناً أو مؤمنه أو قال فيه ما ليس فيه اقامه الله يوم القيامة على تلٍّ من نارٍ حتى يخرجُ مما قال فيه» (٣).

درسٌ فيه عبرة

قيل لرجلٍ: لماذا تريد طلاق امرأتك؟ قال: انها امرأتى و تحرمُ غيبتها، و بعد ان طلقها و تزوجت، سُئِل عن سبب طلاقه إياها، فقال: لا يجوز غيبه امرأه رجلٍ آخر.

ص: ٤٤٥

١-١ - ميزان الحكمة: ٣٥٣/٧.

٢-٢ - الوسائل: ٢٨٨/١٢.

٣-٣ - نفس المصدر.

الطلاق في القرآن

إذا استطاع الزوجان حلَّ ما بينهما من المشكلات وازاله عوامل الطلاق دون تدخل الآخرين فيها ونعمت و إلا فيجب ان يُبعث رجلٌ من اهله و رجلٌ من اهلها يتحلَّى كلُّ منهما بالوقار و التحمل و التدين و الفطنه ليتداولوا المسأله لثلا- ينجز الامر إلى الطلاق. يقول تعالى:

«وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا»
(١).

و يقول تعالى:

«الطَّلَاقُ مَرَّتَانٍ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا إِلَّا أَنْ يَخَافَا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ» (٢).

و يقول تعالى:

«وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سِرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضَرَارًا لَتُعْتَدُوا وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ وَلَا تَتَّخِذُوا آيَاتِ اللَّهِ هُزُوعًا وَادْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَا أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ يَعِظُكُمْ بِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ» (٣).

ص: ٤٤٤

١-١) -النساء: ٣٥.

٢-٢) -البقره: ٢٢٩.

٣-٣) -البقره: ٢٣١.

تلاحظون ان الله سبحانه و تعالى إلى جانب لقضيه الطلاق فهو يذكّر الانسان بنعمته و كتابه و حكمته و علمه اللامتناهي بغيه مراعاة الانصاف و العدل في هذه المسأله و بكل جوانبها.

□
من المسلم به ان الاسر إذا كانت راسخه الايمان بالله و اليوم الآخر، و تتمتع بالأخلاق الفاضله و العمل الصالح، لن يطرأ فيها ما يسمى بالطلاق، و يحيا الزوجان معاً بسلام و وئام حتى النهايه، و سينعم أولادهما بحياه ملؤها الوئام و الصفاء و المحبه.

ان الخمول و العجز و الكسل و الاعتياد و الفشل في الدراسه و فساد الكثير من ابناء الامه الاسلاميه انما منشؤه الاختلاف بين الوالدين و طلاقهما.

على الرجل الاحتراز عن الظلم و الاجحاف، و اداء حقوق زوجته، و الالتزام بتعهداته، و اتباع الاصول الانسانيه و الاسلاميه في التعامل مع عياله، و على المرأه ان تكون زوجةً و اماً كما ينبغي تلافياً لوقوع الطلاق هذه العمليه التي يبغضها الله سبحانه و هذا الغول الموحش، و النار الملتهبه التي تحرق صرح الأسره، إذ ان المتسبب بوقوع الطلاق سيحاسب حساباً عسيراً يوم يقوم الناس لرب العالمين.

لنعمل على ان يصل معدل الطلاق إلى ادنى مستواه، و لنقلع عن المغازلات و ارتكاب المعاصي و ظلم بعضنا البعض كي ينتفى الطلاق فيما بيننا.

ينبغي لمحاكم البلاد اعداد كراسٍ يتضمن فضائل الأخلاق و قبح الطلاق و عرضه على المراجعين لمطالعتة، كي لا يعاودوا المراجعة و يقيموا حياه هانئه من جديد، و لئلا يدخل المطلقون و المطلقات معترك الحياه فيستغلهم ضعاف الايمان و يجرونهم نحو الفساد و بذلك يضاف رقم جديدٌ إلى عدد المنحرفين و الغاوين.

الموت هو منتهى الدنيا المليئه بالنشاط و الفعاليه، و معترك الحياه المفعمه بالحركه و الآمال و الطموحات، إذ ينتقل الانسان إلى عالم الآخره، ليرى نتائج اعماله فى الحياه الدنيا و ثمار معتقداته و اعماله و اخلاقه.

ان القرآن الكريم يدعو كلاً من الرجل و المرأه إلى التفكير بعاقبتهما و نتيجه اعمالهما و آخرتهما ما داما على قيد الحياه، و ينظرا ما اعدا لآخرتهما من زادٍ و متاع.

يقول تعالى:

«وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ» (١).

فقبل الموت من الضرورى جداً الوصيه على ما يتركه المرء من مالٍ كان الله سبحانه قد رزقه إياه، و على الوصى عزل ثلث ذلك المال و انفاقه على ضوء ما مدون فى الوصيه.

و الوصيه عملٌ دأب عليه كافه الأنبياء و الأئمه و الأولياء، و ليس منهم من مات دون وصيه، و هى تكليفٌ الهى ورد فى الآيه ١٨٠ من سوره البقره، و أمر من رسول الله (صلى الله عليه و آله) إلى ائمه، و من الأئمه الاطهار (عليهم السلام) إلى شيعتهم.

يقول تعالى:

«كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ» .

و قال رسول الله (صلى الله عليه و آله):

ص: ٤٤٨

«الوصيه حقٌّ على كلِّ مسلم» (١).

و قال (صلى الله عليه و آله)

«ما ينبغي لامرئٍ مسلمٍ ان يبيت ليله الا و وصيته تحت راسه» (٢).

و عنه (صلى الله عليه و آله) أيضاً:

«من مات على وصيه مات على سبيلٍ و سنّه و مات على تقى و شهاده، و مات مغفوراً له» (٣).

فى عصرنا هذا حيث نادراً ما تُنفذ الوصايا و حيث القوانين ترهق الوصى و تُعيب الورثه، أليس من الحرى بالمرء ان يكون وصى نفسه، فيعمل بما يريد أن يُعمل نيابه عنه بعد موته ؟

□
فإذا كان ثرياً عليه انفاق امواله و ثروته فى سبيل الله من قبيل توفير الارضيه اللازمه لترويج ابناء المسلمين و بناتهم، و الانفاق على الايتام، و بناء المدارس و المساجد، و شق الطرق، و اسكان المستضعفين، ليلتقى أجر ذلك بعد موته.

و قد اوصى أمير المؤمنين (عليه السلام) الانسان بذلك فقال:

«يا بنى آدم كُنْ وصى نفسك فى مالك و اعمل فيه ما تُؤثر ان يعمل فيه من بعدك» (٤).

على ايه حال، اعملوا على ان يكون ما تتركون من مالٍ حلالاً - طيباً لان الحرام لا يورث، و لا ينبغي لكم الوصيه بثلثه لعدم نفاذ الوصيه، و عليكم الوصيه بالثلثين الباقيين على ضوء ما ورد فى القرآن الكريم تلافياً لوقوع الظلم بين

ص: ٤٤٩

١-١) -ميزان الحكمة: ١٠/٤٩٤-٤٩٥.

٢-٢) -نفس المصدر.

٣-٣) -نفس المصدر.

٤-٤) -نهج البلاغه: الحكمة ٢٥٤.

الورثه.

و على الوصى و الورثه العمل بما فى الوصيه المدونه وفقاً لتعاليم القرآن الكريم، إذ ان تنفيذها عبادهً توجب الاجر العظيم للميت و لمن ينفذها.

و قبل تقسيم الارث يتعين على الورثه اداء ما على الميت من ديون و حقوق شرعيه و كذلك مهر زوجته، أو اداء الحج نيابه عنه إذا كان بدمته، إذ يحرم على الورثه التصرف بالاموال التى تتعلق بها حقوق الله و الناس و يترتب على ذلك عقابٌ من الله سبحانه.

و يجب دفع حصه زوجه الميت و والديه و أولاده طبقاً لما جاء فى كتاب الله، و إذا ما اجرى غير ذلك فإنه تعدٍ لحدود الله عاقبته عذاب جهنم.

عليكم الرجوع إلى الرسائل العمليه أو العالم المختص حين تقسيم الارث كى تجرى العمليه وفقاً للاحكام الالهيه و يُسّر الميت بعملكم.

أيها الورثه عليكم ان تُدركوا ان الميت قد عانى كثيراً فى حياته من أجل تدبير شؤونكم و تحمل المشقات بأنواعها، و لعلّه قد ارتكب بعض المعاصى فى هذا السبيل، فلا تُسقطوه من الحساب، فعليكم الصلاه و الصوم و التصدق ورد المظالم و القيام بصالح الأعمال نيابه عنه، و خلاصه القول، أن تذكروه بكلّ ما من شأنه غفران ذنوبه و سرور روحه لا سيما فى ليالى الجمعه و الاشهر الثلاثه رجب و شعبان و رمضان، كى يذكركم أولادكم بعد موتكم، و كذلك زياره قبره حيث ان الله سبحانه يؤنس روحه بوجودكم و ذلك مما يدفعه إلى الدعاء لكم و هو فى البرزخ.

قال لى أحد اصدقائى: كان لى صديق عند ما تعترضه مشكله يتوجه مباشره

ص: ٤٥٠

من طهران إلى قم فيجلس ساعةً عند قبر والديه و يقرأ سورة الفاتحه و يتوجه بالدعاء و يتصدق و يطلب منهما الدعاء له ثم يعود إلى طهران و قد جَرَّب ذلك إذ أنه ما ان يعود تحلُّ معصلته قبل غروب الشمس.

ليس من الصواب ان يبذل الوالدان عصاره جهودهما من أجل حياه أولادهما و سعادتهم، ثم لا يُذكران بعد موتهما و لا يُصار إلى عملٍ من شأنه غفران ذنوبهما.

ص: ٤٥١

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ
الزمر: ٩

المقدمة:

تأسس مركز القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان بإشراف آية الله الحاج السيد حسن فقيه الإمامي عام ١٤٢٦ الهجرى في المجالات الدينية والثقافية والعلمية معتمداً على النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائين والمثقفين في الجامعات والحوزات العلمية.

إجراءات المؤسسة:

نظراً لقلّة المراكز القائمية بتوفير المصادر في العلوم الإسلامية وتبعثها في أنحاء البلاد وصعوبة الحصول على مصادرها أحياناً، تهدف مؤسسة القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان إلى التوفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلى الباحثين في العلوم الإسلامية وتقديم المؤسسة مجاناً مجموعةً إلكترونيةً من الكتب والمقالات العلمية والدراسات المفيدة وهي منظمة في برامج إلكترونية وجاهزة في مختلف اللغات عرضاً للباحثين والمثقفين والراغبين فيها. وتحاول المؤسسة تقديم الخدمة معتمدةً على النظرة العلمية البحتة البعيدة من التعصبات الشخصية والاجتماعية والسياسية والقومية وعلى أساس خطة تنوي تنظيم الأعمال والمنشورات الصادرة من جميع مراكز الشيعة.

الأهداف:

نشر الثقافة الإسلامية وتعاليم القرآن وآل بيت النبي عليهم السلام
تحفيز الناس خصوصاً الشباب على دراسة أدق في المسائل الدينية
تنزيل البرامج المفيدة في الهواتف والحاسوبات واللابتوب
الخدمة للباحثين والمحققين في الحوزات العلمية والجامعات
توسيع عام لفكرة المطالعة
تهميد الأرضية لتحريض المنشورات والكتّاب على تقديم آثارهم لتنظيمها في ملفات إلكترونية

السياسات:

مراعاة القوانين والعمل حسب المعايير القانونية
إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة
الاجتناب عن الروتين وتكرار المحاولات السابقة
العرض العلمي البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذكر المصادر والمآخذ في نشر المعلومات
من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:

طبع الكتب والملزمات والدوريات

إقامة المسابقات في مطالعة الكتب

إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما في الأمكنة الدينية والسياحية

إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية

افتتاح موقع القائمة الانترنتى بعنوان : www.ghaemiyeh.com

إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات و...

الإطلاق والدعم العلمى لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها

تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسك kiosk، الرسالة القصيرة (sms)

إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس

إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين

إنتاج آلاف برامج فى البحث والدراسة وتطبيقها فى أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على ٨ أنظمة؛

JAVA.١

ANDROID.٢

EPUB.٣

CHM.٤

PDF.٥

HTML.٦

CHM.٧

GHB.٨

إعداد ٤ الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمة ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية

ANDROID.١

IOS.٢

WINDOWS PHONE.٣

WINDOWS.٤

وتقدّم مجاناً فى الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة

نتقدم بكلمة الشكر والتقدير إلى مكاتب مراجع التقليد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسسات، الكتاب وكل من قدم لنا المساعدة في تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.

عنوان المكتب المركزي

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آواده اي، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلي، الرقم ١٢٩، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الإلكتروني : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزي ٠٣١٣٤٤٩٠١٢٥

هاتف المكتب في طهران ٠٢١ - ٨٨٣١٨٧٢٢

قسم البيع ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩ شؤون المستخدمين ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩.

مركز
الغمامة
اصبحان
للبحوث والتحريات الكمبيوترية



للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم
www.Ghaemiyeh.com

www.Ghaemiyeh.net

www.Ghaemiyeh.org

www.Ghaemiyeh.ir

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩

